◆ عـدد خـاص ◆

روز اليوسف

من السبت إلى الجمعة من ٦ - ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م - الموافق ١٩ - ٢٥ رجب ١٤٢٢هـ السنة السادسة والسبعون العدد ٣٨٢٦ - ملحق مجانى مع العدد



٢٠ عاما رئيسا .. و٥٢ عاما فى خدمة مصر

فن القيادة .. وفن رئاسة الشعوب

- رؤساء وزراء مصر يتحدثون عن تجربتهم مع الرئيس
- «الذكاء العاطفى» .. سر شخصية الرئيس مبارك
- عندما أصبح المصريون ٦٦ مليون حسنى مبارك

Rose ELYoussef . NO.3826 - 6:12/10/2001



باسم الملايين الذين أعطيتهم حبك ..

فحققوا إنجازا جديداً للصناعة المصرية بإنتاج خام البولى بروبلين وتصديره إلى ٧ دول.

وقد أثبت الشرقيون للبتروكيماويات فى عهد مبارك قدرة مصر على اقتحام صناعة البتروكيماويات وإستثمار مناخ الأمن والإستقرار.

وباسم العاملين فى هذا الصرح نضىء شمعة جديدة فى حياة أمتنا الغالية

فى عهد القائد والزعيم

محمد حسنى مبارك

اسرة

شركة الشرقيون للبترو كيماويات

محمد فريد خميس

عشرون عاما من التنمية السياحية

فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك

د. سعيد البطوطى:

▪ تدر السياحة دخلا بالعملات الحرة نتيجة لبيع الخدمات السياحية والسلع المتصلة بها

▪ السياحة أداة مؤثرة وفعالة للنظام العام لخلق تكامل اجتماعى وحضارى على المستوى القومى والدولى

السياحة صناعة حيوية مهمة تدرس اليوم كعلم مستقل له قواعده وأسسه ونظرياته، وله علاقة مباشرة وغير مباشرة بالكثير من العلوم الأخرى مثل: الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ والآثار وعلم البيئة.. إلخ. ولم تعد السياحة فى يومنا هذا مجرد نشاط ترفيهى للإنسان، بل إن لها أبعادها وأهدافها فى المساهمة فى الدخل القومى والاقتصاد الوطنى، بالإضافة إلى التأثير الكبير فى تثقيف المواطنين وزيادة انتمائهم.. وفى مصر أصبح من المقرر الآن أن السياحة تعتبر من القطاعات الإنتاجية المهمة المؤثرة فى اقتصاديات الدولة، ومن هنا كان اهتمام الدولة بالسياحة، حيث ثبت ارتباط هذه الصناعة الحيوية باقتصادها كقطاع مركب من عدة نشاطات تتفاعل بالضرورة مع غيرها من النشاطات الاقتصادية الأخرى فى الدولة ومساهمتها فى الناتج المحلى وتشغيل عدد لا يستهان به من جملة قوة العمل فى البلاد.

وفى هذا الصدد يقول د. سعيد البطوطى مدير عام شركة ممنون للسياحة: ولأهمية السياحة فقد تضافرت الجهود المبذولة يوما بعد يوم من حيث الاهتمام بالمرافق والهيكل الأساسى للخدمات السياحية من مطارات وموانئ ومنافذ برية وتسهيل دخول وخروج السائحين وإظهار هذه المنافذ بالمظهر الحضارى اللائق ببلدنا العريق والذى يحوى جميع مقومات الجذب السياحى المعروفة فى العالم من مقومات طبيعية وكنوز تاريخية وأثرية ومقومات علاجية ورياضية وشواطئ ونهر النيل العظيم وغيرها من المقومات المعروفة للجميع.

وفى مقدمة اهتمامات الدولة أيضا تطوير العنصر البشرى القائم على صناعة السياحة والخدمات السياحية وزيادة الوعى السياحى بين المواطنين وضبط الشارع المصرى ووسائل الانتقال وخلق أماكن مخصصة للمشاة بالقرب من المزارات السياحية والمراكز التجارية، وهو ما يسهم بشكل كبير فى زيادة حركة البيع والشراء وإنعاش الحركة الاقتصادية داخل البلاد علاوة على اليقين بأنه هو العمود الفقرى الذى تستند عليه الدعاية والتسويق للمنتج السياحى المصرى.

ويعدد الدكتور سعيد البطوطى أهم الفوائد الاقتصادية للتنمية السياحية فيما يلى:

▪ السياحة تغل دخلا بالعملات الحرة كنتيجة لبيع الخدمات السياحية والسلع المتصلة بها.

▪ هذا الدخل يتغلغل بسرعة وبطريقة مباشرة ذات قاعدة توزيع عريضة فى الاقتصاد القومى محققا انسيابا واسعا ودائريا فى الدخول المترتبة على النشاط السياحى فى كافة مراحل البيع بالتجزئة والجملة وفى قطاعات النقل ومختلف القطاعات السياحية الأخرى وسائر المرافق والخدمات والتحليلات المترتبة على الإنفاق الاستهلاكى.

▪ السياحة سوق قابلة للتوسع تفتح آفاقا جديدة لزيادة النشاط الاقتصادى داخل البلاد نتيجة الزيادة المطردة الحادثة فى دخول الأسر والأفراد التى يتم استثمار هذه الدخول تلقائيا فى أنشطة اقتصادية أخرى تنعش الحركة الاقتصادية داخل البلاد.

▪ السياحة تقدم للدولة قطاعا تصديريا يحضر فيه المستهلك الأجنبى بحثا عن المنتج أو الخدمة دون الحاجة إلى شحن أو نقل وتحرك مكانى للمنتج.

▪ المنتج السياحى المباع يقوم أساسا على خدمات وثروات لا تقل بطبيعتها بغير طريق السياحة مثل المناخ المعتدل وجمال الطبيعة ووجود أماكن تاريخية وثروات أثرية، وهى إمكانات وتوقعات غير محدودة من العائد المادى إذا ما أحسن تخطيطها وتسويق المنتج فيها وفقا لقواعد علمية وتجارية مرنة.

▪ السياحة أداة مؤثرة وفعالة للنظام العام لخلق تكامل اجتماعى وحضارى على المستوى القومى والدولى، وكذلك فإنها سبيل فعال لتنمية صناعات أخرى وغرس نوع من التفاهم الدولى بين مختلف الدول المتجاورة بوجه خاص وعلى المستوى الدولى بوجه عام.

ثم يضيف د. سعيد البطوطى موضحا أهم الفوائد الاجتماعية والحضارية التى لا تقل أهمية عن العوائد الاقتصادية ويلخصها فى النقاط الآتية:


د. سعيد البطوطى

▪ تعميق العلاقات بين السائحين والمواطنين فى الدولة، وكذلك تشجيع الاقتراض الاجتماعى والتبادل الحضارى بينهما، مما يؤدى إلى بناء جسور العلاقات الطيبة والتعاون بين الأمم.

▪ المحافظة على الموارد السياحية الرئيسية فى الدولة سواء كانت موارد طبيعية أو تاريخية أو حضارية وتنمية القيمة الحضارية لنقل العمارة والبناء وإذكاء الروح الوطنية فى تحسين الظروف الصحية فى مختلف مناطق الدولة ومدنها وقراها، فضلا عن محاولة تجميل الأحياء ونظافتها لتبدو جذابة ومناسبة فى عيون الزائرين.

▪ التنمية السياحية تؤدى إلى رفع مستوى المناطق الطبيعية البعيدة عن العمران والمحرومة من المرافق ومحاور التنمية الصناعية ورفع المستوى الاقتصادى لسكان تلك المناطق لتدفق الإنفاق السياحى عليها، وبالتالى رفع المستوى الاجتماعى والحضارى وإحياء العادات والتقاليد لديهم وتعميق انتمائهم.

▪ السياحة تذكى قيم المجتمع، بحيث يبدأ المواطنون فى الدولة فى الاقتناع بأهمية استغلال أوقات الفراغ استغلالا إنتاجيا وقضاء الإجازات بصورة من شأنها رفع مستوى الصحة النفسية لدى المواطنين كأثر ونتيجة للمشاهدة والتقليد.

▪ السياحة تؤدى إلى إحياء التقاليد المعمارية المحلية بشرط أن تحترم الخصائص الذاتية للإقليم والتراث والبيئة الحضارية.

▪ السياحة تؤدى إلى بعث الفنون المحلية والمصنوعات اليدوية والنشاطات الحضارية فى مختلف المناطق، وكذلك إعادة بعث طريقة الحياة الاجتماعية والحضارية للسكان المحليين فى المناطق البعيدة عن العمران.

ويؤكد د. سعيد البطوطى على أهمية السياحة بأبعادها الاجتماعية قائلا: السياحة تشجع التحرك الاجتماعى وتنقل كثيرا من العاملين بالقطاع الزراعى إلى العمل فى قطاعات الخدمات الأخرى، مما يؤدى إلى تقليل الفوارق بين الدخول وزيادة فرص التعليم والتدريب ورفع مستوى الخدمات، وبالتالى رفع مستوى الحياة فى الدولة بوجه عام.

وأخيرا.. فإن السياحة هى أحد المنابع المغذية والمتزايدة الأهمية داخل منظومة الاقتصاد المصرى ترتقى بارتقائه، ومن هنا فقد شهدت السياحة فترات زاهية ومزدهرة فى عهد الرئيس مبارك خلال العشرين عاما التى تولى فيها مسئولية مصرنا الغالية، فهو يوجه اهتماما شخصيا لهذا القطاع ويعطى توجيهاته الفورية لحل مشاكل قطاع السياحة، بالإضافة إلى ذلك المجهود الذى تبذله وزارة السياحة تحت قيادة الدكتور ممدوح البلتاجى.

◆ معا من أجل مصر ◆

د. حسـام بـدراوى :

عشرون عاما فى عهد الرئيس مبـارك الذى فجر منابع الإبداع وضخ قنوات الفكر فى شريان المجتمع المصرى

إن المجتمع العلمى هو المجتمع الذى ينظر أغلب أفراده للأمور نظرة تعتمد على العقل والبرهان المقنع بالتجربة والدليل وهى طريقة يمكن أن تتوافر لدى شخص لم يكتسب تدريبا خاصا فى أى فرع بعينه من فروع العلم كما يمكن أن يفتقر إليها أشخاص تتوافر لهم من المعارف العلمية الكثير.

إن حياة المجتمعات الحديثة أصبحت منظمة تنظيما علميا منضبطا ودقيقا فى سياستها وحريتها وسلمها وجدها ولهوها،

ولم يعد فى وسع مجتمع لديه أدنى قدر من الطموح أن يسير فى أموره بالطريقة العفوية والعشوائية التى كانت سائدة فى عصور ما قبل العلم وأننى أرى أن موضوع التفكير العلمى وصياغة المجتمع صياغة جديدة تجعل له ضميرا علميا يجب أن يكون من أهم موضوعات الساعة، لذلك فأننى سأخذ علي عاتقى أن أخوض معركة فى سبيل إقرار هذه المبادئ، وجعلها جزء من ضمير الأمة ليصبح مجتمعا علميا حقيقيا.

كانت تلك كلمات الدكتور حسام بدراوى أستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة، وعضو مجلس الشعب عن دائرة قصر النيل. والتي يظهر من خلالها مدى عمق الرؤية العلمية وأهميتها فى بناء صرح التقدم للمجتمع المصرى لأنه فى رأيه أن الاستثمار الحقيقى هو التعليم حيث إنه المفرخ الطبيعى للإبداعات العلمية والفكرية التي تساعد على رقى المجتمع ونموه.

الأساليب العلمية

وقال في هذا الصدد أننى سادعو المؤسسات التعليمية إلى الأخذ بالأساليب العلمية غير التقليدية التى تسمح للشباب بالممارسة الديمقراطية وأننى واثق أن جيل الشباب بانفتاحه على العالم ومعرفته بالتجارب الديمقراطية العالمية يستطيع أن يقود الأمة المصرية إلي مكانها الرائد فى العالم..

ونحن اليوم ننتيه فخرا واعتزازا برئيسنا القائد محمد حسنى مبارك الذى فجر منابع الإبداع وضخ قنوات الفكر فى شريان المجتمع المصرى، فمصر اليوم تعيش أزهى فترات التقدم والتحضر منذ تولى الرئيس مبارك مقاليد الأمور فى مصر.. فقد كانت العشرون عاما في عهد الرئيس مبارك إيذانا ببدء دخول مصر عصر التقدم العلمي والتكنولوجى فى كافة مناحى الحياة.

وردا على سؤال عن مشاركة الشباب قال: الشباب هم هدفنا فى المستقبل وهم آلياته فإنه يجب أن نوفر لهم فرصة أكبر داخل دوائر صنع القرار فى مصر على كافة المستويات ويجب أن يكون لديهم فى الجامعات فرصة ممارسة العمل السياسى إيمانا بأن التدريب على الاختلاف داخل إطار الجامعة يضيف إليهم ويعدهم للمستقبل خاصة أن الشباب يمثل ٦٥٪ من شريحة المجتمع وهذه نسبة كبيرة قادرة على التفاعل ودفع مسيرة التنمية.

تغيير جوهرى

وعن العمل الصحى قال: رغم ان مصر بها أكثر من ١٠٠ ألف سرير مريض إلا أن مستوى الخدمات لابد أن يتواكب مع هذه الطفرة العلمية والطبية التى يشهدها العالم فى الحقل الطبى.. وقد عملت فى مجال الرعاية الصحية والتعليم والعمل الجامعى الذي شهد



أ. د. حسام بدراوى

تطورات متلاحقة من التقدم فقد حدث تغيير جوهرى فى هذه المفاهيم خلال حقبة العشرين عاما فقد تأكد أن الإصلاح الاقتصادي الذى تنشده مصر لابد أن يأتى حتما من خلال التوجه إلى الاقتصاد الحر والابتعاد عن المركزية والأقدام على المنافسة التى يفرضها واقع العصر وهذا يستلزم أيضا أن تدعم مصر علاقاتها الاستراتيجية مع الدول العربية والأفريقية لتصبح مصر مركزا للتعاون الاقتصادى فى منطقة الشرق الأوسط.

وأوكد أن هذا الاقتصاد الحر الذي قاده الرئيس مبارك بحكمة واقتدار كان له الأثر الإيجابى فى زيادة حجم الاستثمارات فى كافة المجالات.

ومازالت الخطوات المدروسة والمنهاج العلمى الذى وضعته القيادة السياسية يسجل بكل التقدير نجاحات غير مسبوقة لم تشهدها مصر من قبل.

البنية الأساسية للتعليم

وعن التعليم بشكل عام قال: إن وزارة التربية والتعليم وكذلك وزارة التعليم العالى يبذلان قصارى جهدهما لتطوير الأداء والمحتوى بعد أن قطعا شوطا كبيرا فى إعداد البنية الأساسية واعتقد أن الفترة القادمة ستخصص لإعداد الكوادر القادرة من المعلمين الذين سيتولون المهمة، ولكن في نفس الوقت لابد أن يكون لدينا بعض اللامركزية فى التعليم، ويجب أن يكون هناك تقسيم فى العمل وأن يكون هناك أيضا دور للمحليات أما فى مجال الصحة فالخدمات فى المستشفيات العامة تلقى ضغطا كبيرا عليها ولذلك يكون تقديم الخدمة قاصرا بعض الشيء، خاصة أن الدولة فى النظام الشمولى كانت مسئولة عن تقديم الخدمة مباشرة للمواطن أما فى النظام الاقتصادى الحر فالدولة مسئولة عن وضع القواعد التى تحكم تقديم الخدمة للمواطن وأيضا مسئولة عن توفير القدرة المالية للشخص غير القادر، فالدعم الذي تقدمه الدولة لا يجب أن يذهب إلي السلعة أو الخدمة ولكن يجب أن يذهب إلي الفرد مباشرة وهذه إحدى سمات التقدم الذى تشهده مصر اليوم تحت قيادة ربان السفينة الماهر الرئيس محمد حسنى مبارك فلابد أن نكون معا من أجل مصر الغالية.



عدد خاص

لماذا فى ٦ أكتوبر وليس فى ١٤ أكتوبر؟!



هذا العدد الخاص جدا، ٢١٠ صفحات فى جزءين، هو احتفالنا فى روزاليوسف بالعام العشرين من حكم الرئيس محمد حسنى مبارك

إن المناسبة تستحق أكثر من عدد خاص، بل إن كل جانب من الجوانب العديدة التى حقق فيها الرئيس مبارك إنجازا تلو الآخر يحتاج إلى عدد خاص كى نوفيه حقه من التقدير والامتنان والتسجيل التاريخى.

ولكن..

لماذا أصدرنا هذا العدد الخاص فى يوم ٦ أكتوبر وليس فى ١٤ أكتوبر وهو يوم تولى الرئيس «رسميا» منصبه كرئيس للجمهورية عام ١٩٨١؟!

هناك عدة أسباب:

■ إننا نريد لاحتفالنا الخاص صدى أوسع بعيدا عن صخب الحرب التى تدق طبولها حولنا فى أنحاء مختلفة من العالم.. وربما تنشب بين لحظة وأخرى.

■ إننا فى نفس الوقت الذى نحتفل بهذه المناسبة الفريدة نحتفل فيه كذلك بالمناسبة المجيدة التى تحققت فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ يوم نصر مصر العظيم.. وقد كان الرئيس مبارك أبرز صانعيه فى إطار قيادة الرئيس الراحل محمد أنور السادات.

■ إن الرئيس مبارك بدأ إدارة شئون البلاد عمليا فى يوم ٦ أكتوبر وإن تولى السلطة دستوريا فى يوم ١٤ أكتوبر.

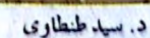
■ إن موعد صدورنا - بالمصادفة - هو يوم السبت ٦ أكتوبر، بينما السبت التالى سوف يكون يوم ١٣ أكتوبر.

وبغض النظر عن التواريخ فإن تلك هى «كلمتنا - احتفالنا» وأيا ما كان وقتها فإنها سوف تكون كما ترونها الآن صادقة ومن القلب تعبر عن نبض الناس وإحساسهم وتأييدهم لرئيسهم العظيم والمتفرد محمد حسنى مبارك.■

روزاليوسف

اقرأ فى هذا العدد:


د. عاطف عبيد


د. سيد طنطاوى



٢٠ عاماً .. رئيساً

٢٠ عاما رئيسا

فن القيادة

- القيادة تقتصر على تعريف العدو ولكن رئاسة أية دولة تعنى
- الرئيس مبارك رغم كونه قائدا عسكريا محترفا إلا أنه
- لأول مرة استقرت حدود مصر شرقا وغربا وجنوبا وشمالا كما هى معروفة فى الأطلس
- فى أوقات الأزمات يختار القادة النظام الشمولى أو الديكتاتورية الإصلاحية..
- لم يفقد يوما اتصاله بالحس العام والواقع الذي عاش فيه



بقلم: محمد عبد المنعم

كلنا نعلم أن القيادة فن وموهبة وامكانيات خاصة، بمعنى أن ليس كل إنسان بقادر على أن يقود مجموعة من الناس ويغرس فى نفوسهم القناعة بأنهم فى اتباعه سيحققون ما لا يستطيعون تحقيقه لو لم يكن هو بذاته على رأس المجموعة على أى مستوى.. فى الديوان الحكومى، وفى المصنع، وفى المزرعة، وفى الشركة، وفى أى موقع، ولكن فى المجال العسكرى تكتسب القيادة أبعادا أخرى أكثر جدية وأضخم أهمية ، لأن الفشل هو المرادف المنطقى للموت وللهزيمة وللهوان، ومن هنا تكتسب القيادة فى هذا المجال أهمية خاصة يعترف بها الجميع لأنها تمس حياة وأمن الجميع. أما عن الرئاسة أو قيادة الدولة بكل قطاعاتها وامكانياتها وفئاتها البشرية المتعددة والمتباينة، فهذه مسألة أخرى تختلف عن كل القيادات وكل الرئاسات، فمن الممكن أن تصبح قائدا فى مجال معين أو رئيسا لعمل ما . . .

.. و٥٢ عاما فى خدمة مصر

.. وفن رئاسة الشعوب

قيادة شعبها إلى الطريق الصحيح الذى لا يعرفه غالبية الناس

اختار للبلاد سلام الأقوياء والحكماء

العالمى بدون طلقات أو طلعات مع توافر قوة ردع قادرة لم تتوافر فى تاريخنا الحديث

لكن مبارك أصر على الديمقراطية والحريات وتحمل فى ذلك ما لم يتحمله بشر!

.. وكانت مصر دائما هى «منار» الاتجاه ونقطة الارشاد

ولكن رئيسا للدولة فهذا شىء آخر يختلف تماما...ورئيسا ناجحا يحقق آمال الجميع فهذا شىء نادر... ورئيسا ناجحا يحقق آمال الجميع فى مصر بشكل خاص فهذا ما هو أقرب إلى المستحيل.. يعززنا فى ذلك آخر كلمات الملك السابق فاروق الأول وهو يغادر ميناء الإسكندرية على ظهر اليخت «المحروسة» عندما نظر إلى الرئيس الأسبق اللواء محمد نجيب ورجال الثورة الذين كانوا فى صحبته وقال لهم مؤكدا: «إن مصر دولة يصعب تماما حكمها».. هل يصعب حكمها بسبب الطبيعة الخاصة للمصريين؟! أم بسبب تنوع فئات الشعب المصرى؟! أم بسبب تاريخ طويل من تنوع نظم الحكم والحكام؟! لا أعرف، ولكننى أعرف تماما أنها خلاصة تجربة، ليست شخصية بحتة، وليست عابرة، وليست فقط تجربة الملك فاروق! ولكنها تجربة أسرة حاكمة قادت مصر لحقبة طويلة من الزمان بكل إنجازاتها وكل إخفاقاتها!

إن رئاسة أية دولة لا تقتصر فقط على عملية «تعريف الأعداء»، والتخويف المستمر من عدو أو آخر، ولكنها تتعدى ذلك كثيرا بقيادة شعب هذه الدولة إلى الطريق الصحيح الذى لا يراه غالبية الناس والذى يقود الجميع إلى أرحب آفاق ممكنة تستحق كل البذل وكل التضحيات، وفى عام ١٩٨١ عندما تولى الرئيس مبارك شئون البلاد لم تكن المهمة بهذا اليسر، بل كانت مثقلة بالخروج من الرماد والدمار الذى خلفته ست حروب متتالية: حرب ٤٨، وحرب ٥٦، وحرب اليمن، وحرب يونيو ٦٧، وحرب الاستنزاف، وحرب التحرير فى أكتوبر ٧٣.

هذه الحروب كانت كفيلة بإرهاق أية دولة مهما كان حجمها ومهما كانت إمكانياتها، ولما كان الرئيس مبارك قد جاء إلينا من المؤسسة العسكرية كقائد عسكرى محترف بدأ حياته العملية بعد تخرجه فى عام ٤٩ فى الكلية الحربية، حيث بدأ رحلة خدمة مصر واستطاع أن يحقق أول نصر عسكرى فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى، فقد كان أسهل الطرق هو أن يلجأ إلى العمل الذى يجيده، وأن يكتفى «بتحديد العدو» الملموس ويجمع الناس حوله لمواجهة هذا العدو.. وهذا هو الخطأ الشائع الذى وقع فيه جميع القادة العسكريين الذين تولوا شئون الحكم فى أية دولة لأى سبب من الأسباب، وكانت النتائج فى معظم الأحيان - كما يقول لنا التاريخ الحديث - مفجعة، ومخيبة لآمال الجميع بشكل مأساوى ينتهى إلى أدنى من نقطة البداية التى انطلقت منها المسيرة الخاطئة!


رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة

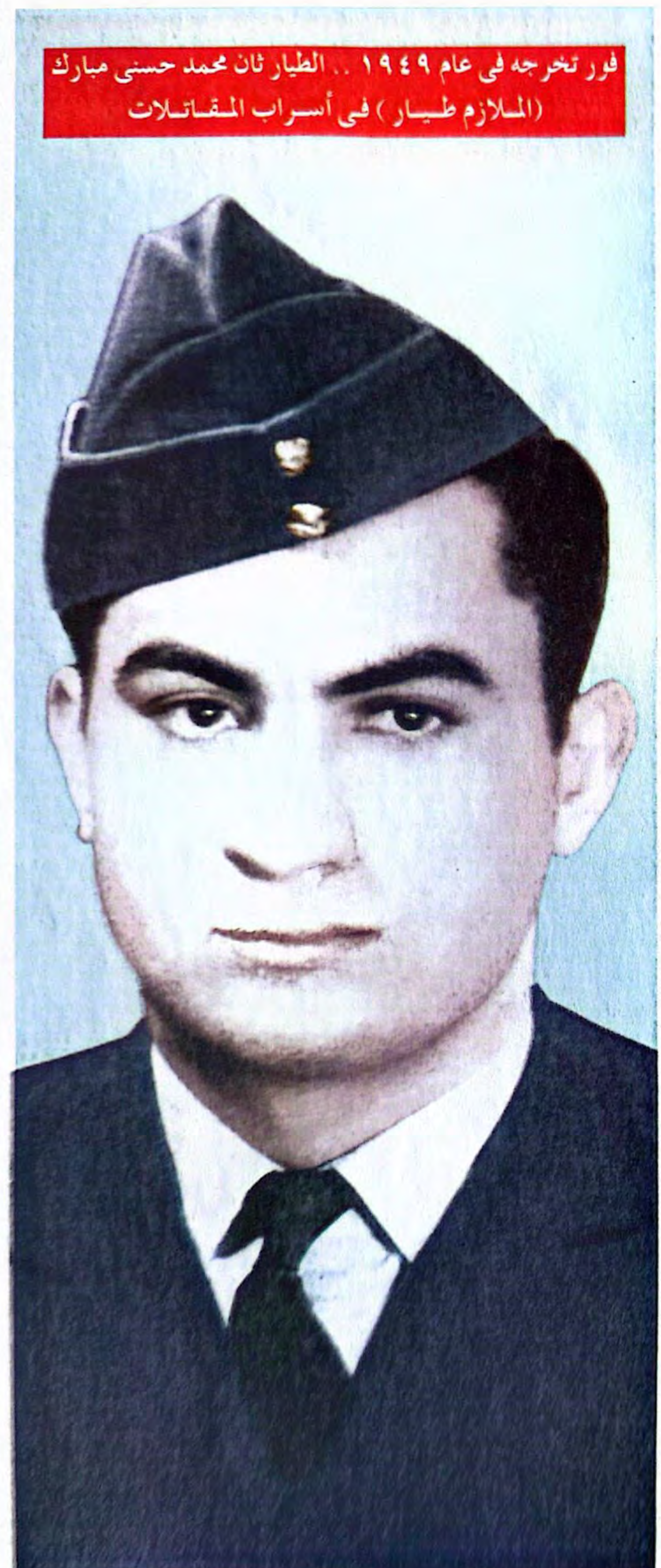
كان من السهل جدا على الرئيس مبارك - وهو القائد العسكرى المحترف والمنتصر - أن يتجه إلى العمل العسكرى والحرب الحتمية ! لكنه لم يفعل ذلك واتجه إلى السلام.. سلام الأقوياء والحكماء الذى يجلب للبلاد ذات ما تجلبه الحرب فى أعلى درجات الانتصار، ولكن مع فارق هائل هو أن السلام فى هذه الحالة يجلب ما يجلبه دون إزهاق روح واحدة ودون إسالة قطرة دم واحدة!

وكان هذا هو الاتجاه الذى لجأ إليه مبارك لتحرير باقى التراب الوطنى، وكانت معركة حضارية شرسة تلك التى دارت حول طابا، وانتقلت القضية إلى أروقة المحافل والمحاكم الدولية لتستقر «طابا» فى النهاية بين أحضان المصريين، فكان أن استعادت مصر كامل أراضيها التى اغتصبتها إسرائيل، وكان أن استقرت لأول مرة منذ أكثر من ثلاثين عاما المشاكل الحدودية بين البلدين.

وباستعادة حدودنا السياسية مع العدو الخارجى كان أن استكملت مصر مبارك استعادة حقوقها وحدودها السياسية مع الشقيق، فكان أن عادت إلى أحضان مصر حلايب وشلاتين لتستقر حدود الدولة لأول مرة كما هى عليه فى الأطلس العالمى والخرائط الدولية المعترف بها من الجميع.. إنجاز كبير بلاشك، ولكن بدون طلقات ولا طلعات ولا سفك للدماء أو دمار هنا أو هناك، وفى إطار هذه الاستراتيجية نستطيع القول أن الرئيس تجنب الحرب أكثر من مرة، فبالإضافة إلى أزمة طابا، ثم حلايب وشلاتين كانت هناك أزمة قواعد الإرهاب والإرهابيين فى دولتين شقيقتين، وكانت نتائج الحرب مضمونة ومشروعة وتلقى كل ترحيب دولى، ومع ذلك تفادى الرئيس مبارك تماما هذا الاتجاه حتى بعد أن استهدف هو شخصيا فى مؤامرة أديس أبابا الوضيعة والفاشلة.. وضاعة وفشل من خططوها، ومن ساندوها، ومن نفذوها!

ويأتى هذا الإصرار على اتجاه السلام فى وقت وصلت فيه قواتنا المسلحة إلى أعلى درجة فى تاريخها الحديث من حيث التسليح والتدريب والإعداد والاستعداد للقتال، ومن ثم كان ومازال سلام الأقوياء الذين يملكون القوة والقدرة، ولكنهم فى الوقت ذاته يملكون من العقل والحكمة والحرص على كل ابن من أبناء هذا الوطن وكل حجر من منشآته ومبانيه.. حرب واحدة هى التى قرر مبارك على الفور الدخول فيها وهى حرب تحرير الكويت، فقد كان الاعتداء صارخا وظالما ومستفزا، وفى إطار عمليات القتال التى شهدتها عملية «عاصفة الصحراء» كان أداء القوات المسلحة المصرية مميزا أمام أعين الجميع رغم أن نطاق العمليات لهذه القوات كان فى مواجهة الاتجاه الرئيسى لقوات الخصم التى كانت للأسف قوات عراقية شقيقة زجت بنفسها فى مواجهة الأشقاء بدلا من الأعداء!

من هنا عرفت مصر الاستقرار بعد عقود طويلة من التأهب والحشد العسكرى هنا وهناك، الأمر الذى أضاع مواردنا ومعها جهود التنمية وأحلام الرخاء، وبالتوازى مع تنمية القدرات العسكرية المصرية والارتقاء بها إلى أقصى حد ممكن، كان أن بدأ



فور تخرجه فى عام ١٩٤٩ .. الطيار ثان محمد حسنى مبارك (الملازم طيار) فى أسراب المقاتلات

مبارك فى نفس الوقت بالتنمية الاقتصادية التى بدأت بالخطة الخمسية الأولى وتعظيم الموارد والقدرات البناءة، وهو الاتجاه الذى لم يتوقف حتى يومنا هذا. فكان أن تنامى دور مصر المحورى فى المنطقة كما ينبغى أن يكون.

وفى مثل هذه الظروف فإن القادة والرؤساء غالبا ما يلجأون إلى النظام الشمولى والديكتاتورية الإصلاحية، فالهدف واضح وهو من أجل صالح الجميع، ولا وقت هناك للجدل والمناقشات، ومع ذلك اختار مبارك طريق الديمقراطية والتعددية الحزبية وسيادة القانون ونعمت مصر لأول مرة فى تاريخها الحديث بما تتباهى به دول العالم المتقدم، فانطلقت الحريات كما لم تنطلق فى أى وقت سابق تساندها قدرة فائقة يتمتع بها الرئيس على تحمل السلبيات المتوقعة من مجتمع عاشت أجياله لسنوات طويلة فى كنف النظام الشمولى الذى لا يسمح ولا يسمع إلا صوتا واحدا.

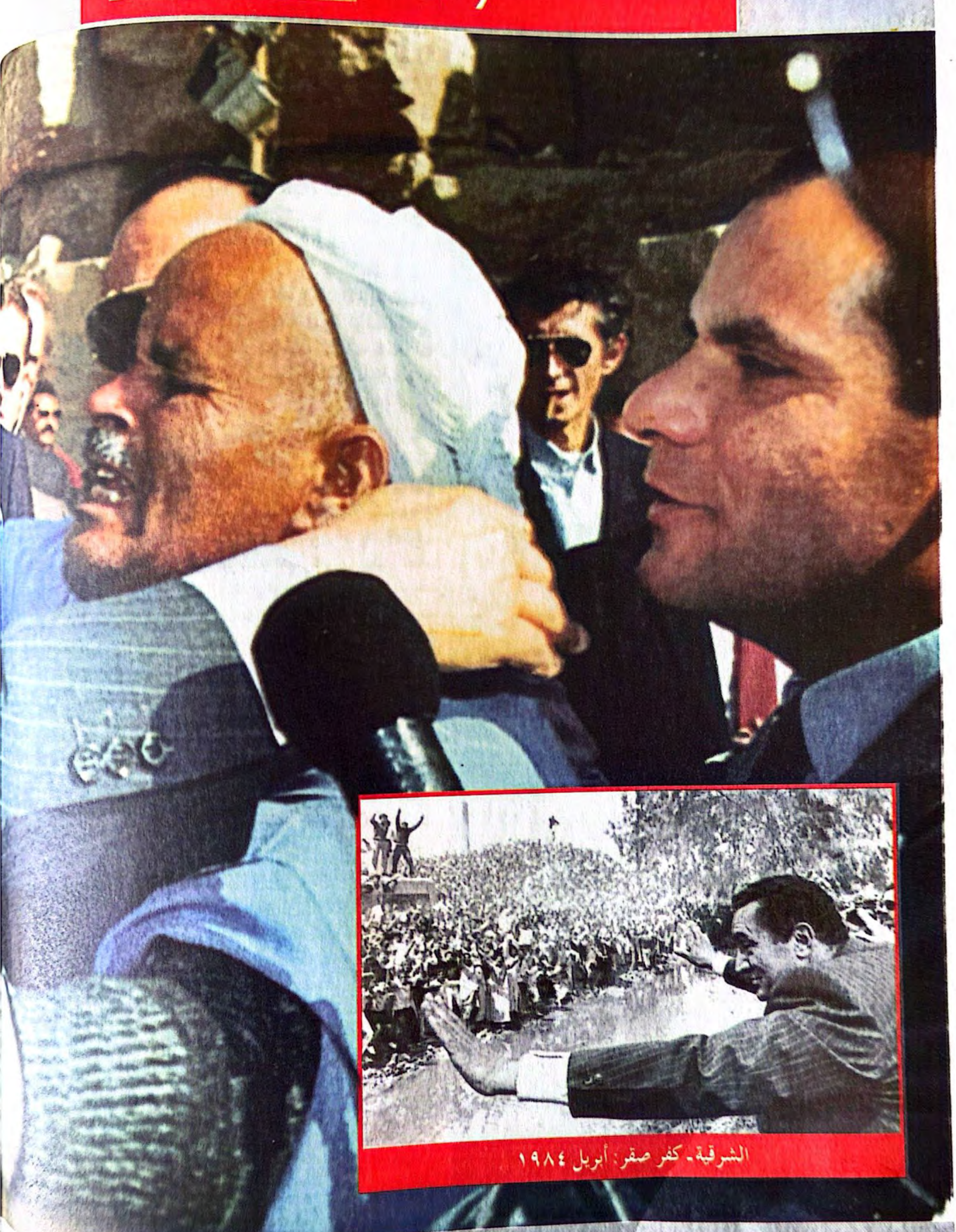
وفى الوقت الذى كانت فيه مصر تنهض من بين رماد وركام الحروب المتتابعة والمتلاحقة كان كاهلها مثقلا أيضا بتركة متشابكة من العلاقات المتوترة على المستويين العربى والدولى، فعلى المستوى العربى كان الجميع يشعرون بحساسية بالغة من رغبة وميول الزعامة المصرية على الجميع، وطوال سنوات رئاسته لم يفرض الرئيس مبارك رأيه على أحد، ولم يحاول ولو مرة واحدة القول بأنه الزعيم، فهذا هو آخر ما يصبو إليه أو يحاول فرضه أو ادعاءه، وبهدوء تام تغيرت خريطة العلاقات العربية ومعها طبيعة ومناخ هذه العلاقات، وبدون زعم أو فرض أو ادعاء تناسقت العلاقات العربية بشكل غير مسبوق فى الوقت الذى أصبح فيه الجميع على قناعة تامة بدور مصر المحورى والمكانة المرموقة - رغم التواضع الشديد - للرئيس حسنى مبارك.

وعلى مستوى العلاقات الدولية تجنب الرئيس مبارك منذ توليه شئون البلاد أى انخراط فى تكتل عالمى ضد تكتل آخر، وانفتحت مصر مبارك على الجميع شرقا وغربا، وبالتالى لم يعد هناك من يساعد خصومنا لمجرد أننا ننتمى إلى معسكر آخر، وبهذا الانفتاح العالمى على الجميع كان أن تخلصنا من عداوات كثيرة، وكان أن أصبحنا موضع تقدير جميع الدول كما تستحق مصر أن تكون.

جهود متعددة وهائلة هنا وهناك على مر ٢٠ عاما من رئاسته لمصر، ولكنها كانت جميعا من أجل مصر فى المقام الأول والأخير.. وبالتوازى مع هذه السياسات الخارجية لم يكف يوما واحدا عن مواجهة هموم ومشاكل الداخل، فهذا هو الهدف الأول والأساسى، وهو فى الوقت ذاته الدليل على أن الرئيس لم يفقد يوما اتصاله بالحس العام وبالواقع الذى نشأ بين أحضانه.. بداية من كفر المصيلحة.. ونهاية بالقصر الرئاسى فى مصر الجديدة.■

محمد عبد المنعم

٢٠ عاماً .. رئيساً



الشرقية ـ كفر صقر : أبريل ١٩٨٤



الأقصر: ٢٣ ديسمبر ١٩٩٢



الشرقية ـ كفر صقر: أبريل ١٩٨٤

الأقصر: ٢٣ ديسمبر ١٩٩٢



ماذا قال الرئيس مبارك أمام مجلس الشعب بعد أن أقسم اليمين الدستورية في ١٤ أكتوبر ١٩٨١؟



بأمر الشعب

- البناء لا يرتفع إلا بوحدة الصف وصفاء النفس وطهارة القلب واليد وسلامة القصد
- لا حاكم ولا محكوم .. فكلنا مواطنون متساوون فى الحقوق والواجبات ولا عصمة لأحد من سيف القانون

فى ١٤ أكتوبر ١٩٨١ ألقى الرئيس مبارك خطابه الأول أمام مجلس الشعب بعد أن أقسم اليمين الدستورية، وقد كان الخطاب كما قال الرئيس «حديث القلب إلى القلب».. «فى هذه اللحظات القاسية».. بعد حادث اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات .. لقد عبر هذا الخطاب من اللحظة الأولى عن مبادئ مهمة التزم بها الرئيس مبارك .. ومن هنا نحن نعيد قراءة بعض فقراته من جديد.

قال الرئيس:

«إخوتى وأخواتى أعضاء مجلس الشعب ..

إن قرار الشعب بتكليفى بمسئوليات رئيس الجمهورية هو أمر من الشعب، وقد أقسمت اليمين الدستورية، يمين الطاعة لهذا الأمر.

لقد صدر لى الأمر من الشعب، شعب مصر، وهنا أستلهم مواقف السادات التى اختار فيها قدره أو اختارها له قدره، أستلهم القوة والإرادة من مواقفه، أعلن أننى بعون الله وبعونكم أواجه قدرى فى هذه المسئولية الضخمة الهائلة».

وقال الرئيس: ليكن شعارنا فى هذه المرحلة «مواصلة بناء السلام والرخاء والديمقراطية، وتلك رسالة كبرى لا يمكن أن يؤديها إلا شعب مصر بكل أبنائه وأحفاده، وصرح هائل نبنيه جميعا بعقولنا وسواعدنا، وقلوبنا وأحلامنا. وقد علمتنا تعاليم ديننا الحنيف وتجاربنا المضنية أن البناء لايرتفع إلا بوحدة الصف، وصفاء النفس، وطهارة القلب واليد، وسلامة القصد، وصدق النية والعزيمة، ومن ثم فإن كل مصرى ومصرية مطالب اليوم بالارتفاع فوق الخلافات، ودفن الأحقاد والضغائن، والتمييز بين التعدد المحمود فى الآراء والتطاحن المدمر والفرقة المخربة، حتى لا نكون كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم.

ولنتذكر على الدوام أننا جميعا مصريون، ننتمى معا إلى هذا البلد الأمين بوجداننا وأفئدتنا وأرواحنا، وأن المسئولية هى مسئوليتنا جميعا، لا فرق بين كبير وصغير، أو بين مسلم ومسيحى، أو بين مؤيد ومعارض، فنحن نسير فى قافلة واحدة، ولابد للقافلة أن تمضى فى طريقها وتسير. فتعالوا نوحد كلمتنا ونضم صفوفنا، تعالوا نبنى مصرنا الخالدة بالحب والأمل والعمل، وتعالوا إلى كلمة سواء قوامها الحق والعدل والخير.

«ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل».

وتعالوا نعلم الأجيال الصاعدة من أبنائنا وأحفادنا أن العمل العام ليس مغانم تقتسم، أو منافع تختلس، وإنما هو عطاء وبذل وفداء، وأن يذكر كل فرد منا - وهو يعطى ويضحى ويقدم- أن مصر ليست مدينة لأحد، وأننا جميعا مدينون لمصر، وهيا نغرس فى نفوس شبابنا معنى الولاء للوطن، والانتماء للأمة، بحيث يثبت كل مصرى بمسلكه وتصرفاته لا بالقول وحده أنه ينتمى لبلده، ويعبر عن أخلاقياته وتقاليده وقيمه، ويتساءل دائما عما يمكن أن يقدمه لمصر، وليس عما يستطيع أن يأخذه منها. فيكد لكى تسعد، ويموت لكى تحيا، ويحارب لكى تأمل، ويناضل لكى تسلم، ويعرق وهو يزرع فيها الحب والرخاء والحضارة، ويجود بأنفاسه الأخيرة كما فعل الشهيد البطل وهو يرفع فى سمائها رايات الحرية.

وقال الرئيس:

لا حاكم ولا محكوم، فكلنا مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، لا فضل لأحدنا إلا بالتقوى والعمل الصالح، لا عصمة لأحد من سيف القانون القاطع الذى لا يفرق بين قوى وضعيف، وبين غنى وفقير، وقريب وبعيد، ولابد أن يشعر كل مواطن بأنه يستطيع أن يحصل على حقوقه دون وساطة أو شفاعة، وأن يؤدى ما عليه من واجبات دون ملاحقة أو مطالبة، لأن الجهد القومى العام هو محصلة عمل الأفراد والجماعات، بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات.

أيها الإخوة المواطنون..

إن أمضى الأسلحة فى مواجهة التحديات التى عقدنا العزم على مواجهتها هو إيماننا بأن الحرية هى الالتزام بحرية الآخرين، وبأن الديمقراطية هى الاحترام للشرائع والقوانين.

وإذا حادت الحرية عن هذا الالتزام وإذا انحرفت الديمقراطية عن هذا الاحترام، فهذا هو النسيب الذى يطالبنا أمر الشعب بأن نقاومه بالإجراء الحاسم، وأن نقومه بالقرار الصارم، وأننى أعلن من هذا المنبر، منبر خدام الشعب، أعلن لكل اللاعبين بالنار، العابثين بحياة هذا الشعب وحريته أن نار الشعب هى الأقوى، وأن سيادة القانون تعنى فى المقام الأول احترام القانون. أعلن لكل من يفكر فى العبث بمقادير هذا





عام ١٩٨١



عام ٢٠٠٠

الشعب وحقه فى الأمن والأمان. أن قرار الشعب لن يرحم.. أعلن لكل من انحرفت به الأطماع والأهواء إلى منزلق الجريمة والغدر أن واحدا منهم لن يفلت من ردع قاطع وحساب عسير.

«الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون».

إن مصر المستقرة هى فخرنا وشموخنا فى العالمين ولن تعيش مصر إلا مستقرة ولن تبقي مصر إلا مستقرة والشعب المؤمن العظيم والقوانين التى أصدرها الشعب هى درع الاستقرار، وهى سيف الأمن والأمان، وهى حصن الحرية والديمقراطية.

الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب..

إننا حين نتحدث عن الاستمرار والاستقرار، لا نقتصر فى حديثنا على الاستقرار السياسى، بل إن الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى أخطر شأنا وأبعد أثرا، لأن مسار العمل الوطنى يتحدد إلى درجة كبيرة بالنشاط الاقتصادى والحركة الاجتماعية اللذين يسهمان إسهاما مباشرا فى التوصل إلى الأهداف القومية العليا. وفى مقدمتها تحقيق الرخاء وزيادة الدخل ورفع مستوى المعيشة لجميع المواطنين، وإتاحة الفرص المتكافئة وتحقيق العدالة فى تحمل الأعباء والتكاليف حتى يشعر الجميع بالأمان والأمل.

وأود أن أعلن لكم أن الاستقرار الاقتصادى لن يمس، فاحترام الاتفاقات والقوانين الاقتصادية واجب قومى قبل أن يكون التزاما قانونيا.

وأود أن أعلن للملأ، أن سياسة الانفتاح الاقتصادى باقية وسأعمل على تدعيمها وتعزيزها، بحيث يكون الانفتاح إنتاجيا، يحقق الشعب من ورائه الخير الكثير سواء من حيث الوفرة والجودة فى الإنتاج أو فيما يتعلق بزيادة فرص العمل للمواطنين الشرفاء.. وزيادة قدرتنا على استيعاب أحدث الأساليب العلمية والتكنولوجية المعاصرة، ويقتضى كل هذا فى المقام الأول فتح المجال أمام مزيد من الاستثمارات العامة والخاصة واجتذاب رأس المال العربى والأجنبى للإسهام فى جهود التنمية الشاملة.. حسب أولويات الخطة المصرية، لأن الهدف أولا وأخيرا هو تحقيق الرخاء والأمان لشعب مصر العظيم.

أيها الإخوة والأخوات..

إن مصر المستقرة التى تنحنى أمامها الجباه إجلالا وإكبارا للمواقف الرائعة التى تأخذها فتقدم المثل والقدوة، هى أول من يحترم التعاهدات والمواثيق الدولية ويفى بالتزاماته الناجمة عن المعاهدات والاتفاقيات. ودعونى أعلن أيضا من فوق منبر الشعب أننا ملتزمون بكل اتفاق وقعناه، وكل تعهد قطعناه على أنفسنا، كما أننا نطالب الآخرين بالوفاء بالتزاماتهم غير منقوصة، فالعقد شريعة المتعاقدين والحق أحق أن يتبع.

إن مصر الدولة ، مصر الشعب، ماضية فى طريق السلام الدائم والشامل، المؤسس على الإطار الذى تم التوصل إليه فى كامب ديفيد، والمؤسس على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل بكل حروفها ونقاطها.

مصر الدولة مصر الشعب لن تدخر جهدا أو وقتا فى الاستمرار فى مباحثات الحكم الذاتى حتى نضع الشعب الفلسطينى على أول الطريق الصحيح لإحقاق حقوقه المشروعة، ونحن كما أعلن الزعيم الراحل مرارا لا نتحدث باسم شعب فلسطين، ونحن لا نزعم أننا نحقق الحل النهائى للقضية. شعب فلسطين هو صاحب الحق الأول والأخير، وصاحب المسئولية الأولى والأخيرة فى أن يحل قضيته، ولكننا مستمرون فى أداء دورنا الذى تفرضه علينا مسئوليتنا التاريخية، فى أن نبذل كل العطاء وأن نمهد كل الأجواء التى تعبد الطريق الصحيح إلى مرحلة انتقال يقرر فيها شعب فلسطين مصيره. ■

٢٠ عاماً .. رئيساً



قبل عدة أشهر وصلت رسالة مهمة إلى رئيس التحرير يعبر كاتبها عن إدراكه لجانب مهم من جوانب شخصية الرئيس مبارك.. ونشرها الأستاذ محمد عبدالمنعم فى افتتاحية روزاليوسف.. فكان هذا الكتاب.



■ «الذكاء العاطفى».. أبرز أسباب تفوق الرئيس مبارك
■ لهذه الأسباب وصفه الرئيس شيراك بـ«الحكيم»
■ معالجة الرئيس لقضايا عديدة تؤكد تمتعه بنوع من الذكاء يفتقده قادة كثيرون

عرض : **محمد جمال الدين**

«حينما توجد القيادة الحكيمة الرشيدة لابد أن ينحنى لها الجميع ويشيد بها العالم أجمع.
ولهذا انتابتنى مجموعة من التساؤلات حول سر النجاح العظيم الذى حققه الرئيس محمد حسنى مبارك على مدار عشرين عاما فى جميع المجالات، لم يخسر فيها معركة واحدة.
«هنا أدركت سر هذا التفوق والنجاح وهذه العبقرية من خلال رؤية جديدة فى شخصية الرئيس، وهى ارتفاع معدل الذكاء العاطفى لديه، وكانت فرصتى عظيمة لاكتشافى هذا فى شخصية الرئيس مبارك الذى نحبه ونحترمه جميعا والتى ردت على جميع تساؤلاتى وبددت حيرتى».

هذه الكلمات المعبرة كانت مدخل المهندس «ياسر سيف» رئيس مجلس إدارة جمعية محبى فن صلاح طاهر ورئيس لجنة التنمية البشرية بالحزب الوطنى بالإسكندرية فى اكتشافه الخاص لجانب مهم من جوانب شخصية الرئيس مبارك التى قدمها في كتابه «الذكاء العاطفى» رؤية جديدة فى شخصية الرئيس مبارك.

وإذا كان الكتاب جديدا، فإن الفكرة سبق أن طرحت من خلال «روزاليوسف» عندما أرسل مؤلف الكتاب رسالة إلى الكاتب الصحفى الكبير محمد عبدالمنعم رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير روزاليوسف الذى توقف أمامها ونشرها كاملة تحت عنوان «القارىء الذى اكتشف سر الرئيس مبارك».. بعد أن اتفق الجميع فى مجلة «روزاليوسف» على أنها ـ أى الرسالة ـ أصدق تعبير عن مشاعر كل المصريين تجاه رئيسهم الذى يحترمه ويجله الجميع. بل إن رئيس التحرير أفرد لها مساحة افتتاحيته كاملة.. ومن هنا رأى المؤلف أن يعمق فكرته ويصدرها فى كتاب.

الكاتب يطرح فى كتابه عدة أسئلة مهمة كان قد سبق أن طرحها فى رسالته إلى «روزاليوسف» حول أسباب عبقرية الرئيس مبارك فى مواجهة التحديات العسكرية والسياسية والاجتماعية ليصل إلى إجابة شديدة البساطة والذكاء وهى تمتع الرئيس بالذكاء العاطفى والذى يعنى به رد فعل الإنسان بشكل سليم أمام المواقف المتعنتة والانفعالية.

.. أى أن الإنسان ذا الذكاء العاطفي يكون ذا مهارة فى استخدام عواطفه وانفعالاته فى حل المشاكل والحفاظ على العلاقات.

ويؤكد الكاتب: أن هذا ما تؤكده الأحداث المتلاحقة أيضا وآخرها تفاعلات الموقف الأخير فى تفجيرات أمريكا.. إن تاريخ الرئيس مبارك يشهد له بارتفاع عظيم لمعدل الذكاء العاطفى والثقة فى مقدرة النفس وفهم الآخرين بشكل جيد، وهو ما ظهر بصورة واضحة فى رد فعله على المحاولة الغادرة لاغتياله فى أثيوبيا وكيف اتخذ قرارا فى أقل من ثانية عندما أصدر أمرا لقائد سيارته بالعودة إلى الخلف وهو ما يظهر فى معالجته للعديد من القضايا والمواقف الدولية بمنتهى الحكمة والعقل والتريث، وتلك هى المواقف التى تؤكدها صفحات الكتاب.

■ هبة من الله

والذكاء ملكة وهبها الله للإنسان، ويوجد بدرجات متفاوتة لدى الأفراد ويقاس باختبار قياس يجرى بالورقة والقلم على الرغم من أن نتائجه تعبر عن نجاح الفرد فى دراسته وليس فى حياته العامة. يطلق على هذا الاختبار حاصل الذكاء العقلى والذى يتم فيه إعطاء الممتحن عدة أسئلة فى شتى المجالات.. وغالبا ما تكون متعلقة بالمسائل الحسابية والأسئلة المختلفة التى تختبر المعلومات العامة.

وعامة لن يستطيع الذكاء بتعريفه المجرد تفسير ظواهر تفوق الإنسان فى مجالات عديدة، مما يدعو إلى التفكير فى نظرية الذكاء المركب كما رآه العالم الأمريكى «هاورد جاردنر» والتى تقول بأن كفاءات المعرفة الإنسانية يمكن وضعها بشكل أفضل فى صورة سلسلة من المقدرات والمواهب والمهارات العقلية، لأن كل فرد عادى يملك بعضا من هذه المهارات إلى حد معين، وتختلف شخصية كل فرد من حيث درجة مهاراته وطبيعة تكوينها.

وتعد نظرية الذكاء المركب أكثر إنسانية وأقرب إلى الحقيقة من أية منظورات أخرى للذكاء، حيث إنها تعكس بكفاءة المعطيات الدالة على الذكاء فى سلوك الإنسان.

وقد حدد «جاردنر» سبعة أنواع من الذكاء رأى أنها عناصر الذكاء المركب.. وهى الذكاء الموسيقى والحركى الجسمانى والحسابى واللغوى والفضائى «المكانى» والشخصى المتبادل وأخيرا الذكاء الشخصى الداخلى.. واختصر مؤلف كتابنا ـ ياسر سيف ـ العنصرين الأخيرين حيث اعتبرهما عناصر لما يطلق عليه الذكاء الاجتماعى والذى أجريت عليه أ...



المستقبل فى أيدٍ أمينة

ودراسات عديدة واعتبره «ثورنديك» عالم النفس الشهير بالمقدرة على فهم الآخرين والقدرة على التعامل الإنسانى معهم.

ومن هذين العنصرين أيضا نبعت جذور الذكاء العاطفى ووضحت تماما كمظهر من مظاهر الذكاء الاجتماعى فى دراسات «ثورنديك» على الرغم من أن مصطلح الذكاء العاطفى يتكون من كلمتين غير متوافقتين - فكيف نجمع كلمة غير عقلانية - بل أحيانا سلبية مثل «العاطفى» بمصطلح آخر ذى معنى إيجابى - صلب مثل «الذكاء»... ولكن بعد شهور من الأبحاث المتخصصة - وجد أن هذه الكلمات معا تكون تركيبة متكاملة، وأن ما يعنيه هذا المصطلح هو معنى إيجابى.. وهو ببساطة شديدة يعنى مقدرتنا على التحكم فى عواطفنا وعواطف الآخرين.

ولكن كون مصطلح «الذكاء العاطفى» الآن على كل لسان - هو الذى يعرفنا مدى أهميته، إذ تتضح هذه الأهمية يوما بعد يوم.

■ قدرة الفرد

فى عام ١٩٤٣ تم التوصل إلى أن للذكاء عوامل عدة غير متعلقة بالمعرفة ولكنها متعلقة بالعاطفة، وبذلك فإننا لايمكن أن نحصل على مقياس متكامل للذكاء بدون ادخال هذه العوامل فى الحسبان.

فى عام ١٩٥٨ - عُرف الذكاء من قبل بعض الباحثين بأنه القدرة المتكاملة للفرد على التصرف بشكل هادف، والتفكير بعقلانية والتعامل بشكل مؤثر مع بيئته، كما تم الاتفاق على أهمية المقدرات غير الفكرية أو غير المتعلقة بالمعرفة كمؤشر ضرورى لمقدرة الإنسان على النجاح فى حياته والأبحاث الجديدة تثبت أن العواطف وليس الذكاء المجرد يمكن أن يكون المقياس الحقيقى لذكاء البشر.

وحينما نفكر فى الذكاء، يتبادر إلى أذهاننا العالم «أينشتين»، ذو العينين الضيقتين والشعر المنكوش وهو الذى وهبه الله ذكاء فطريا قويا منذ مولده وصاحب المقولة الشهيرة «فى أزمنة الأزمات يصبح الإبداع أكثر أهمية من المعرفة». وهذا بالتحديد ما يجعلنا نفكر فى ما الذى يجعل

←

شعلة الذكاء الفطرى متوهجة عند بعض الناس ومنطفئة عند البعض الآخر. وباختصار شديد فإن ما سبق أن تم ذكره - الكلام للمؤلف - ما هو إلا إشارة وعلامة على الذكاء العاطفى والتى لاتظهر عادة فى اختبارات الذكاء العادية، ولمعظم الوقت من القرن السابق، مجد العلماء المخ والعقل وتركوا قوى القلب والعواطف الفوضوية للشعراء، ولذلك فإن المعرفة البحتة ونظرياتها، لايمكنها ببساطة أن تفسر لنا ولغيرنا من البشر العديد من الأسئلة التى لايمكن إجابتها مثل: لماذا تتواجد لدى بعض الناس موهبة العيش الرغد ولماذا نحب بعض الناس من أول نظرة ونكره آخرين؟ ولماذا يصمد البعض فى وجه المتاعب والمصاعب التى تفرقهم عن غيرهم من ذوى الأرواح الأقل مقاومة.. وأخيرا ما نوعية العقول والأرواح التى تحدد نجاح أصحابها.. وجملة «الذكاء العاطفى» هى الإجابة الواضحة لكل ما تحتويه من معان وما تفسره من خواطر.

■ تطويع العواطف

من هنا جاءت الاهتمامات المعاصرة بالذكاء العاطفى والتى تبلورت فى عام ١٩٨٣ على أيدى الباحثين «سلوفى وماير» وتعتبر أبحاثهما غاية فى الأهمية إذ كانت لهما دراسات عديدة استمرت عدة سنوات استنتجا منها وصفا خاصا للذكاء العاطفى هو: نوع من الذكاء الاجتماعى يتضمن مقدرة الفرد على تطويع عواطفه ومشاعره وكذلك إدراك وتقدير مشاعر وعواطف الآخرين، وأن يندمج معهم ويستخدم هذه الإدراكات لقيادة فكره وأفعاله.

فى أوائل التسعينيات زاد الاهتمام بموضوع الذكاء العاطفى، وربما كانت أقوى الأبحاث التى أجريت فى هذا الصدد تلك التى أجراها د. «دانييل جولمان» العالم النفسى فى مجال دراسات المخ وعلوم السلوكيات بأمريكا.

فقد أضاف «جولمان» الكثير إلى ما توصل إليه من سبقه من العلماء فى هذه الدراسات وقد عرف «جولمان» الذكاء العاطفى بأنه القدرة على إدراك مشاعرنا الخاصة ومشاعر الآخرين، وأن نحفز أنفسنا ونروض عواطفنا ونستخدمها بشكل يتيح نجاح أنفسنا وعلاقاتنا ويرى أن الذكاء العاطفى يحتوى على قدرات وكفاءات تختلف تماما عن الذكاء النظرى المبنى على القدرات المعرفية البحتة.

ولهذا يقول د.جولمان فى كتابه: «استخدام الذكاء العاطفى فى مجال العمل» أنه قد طاف العالم يتكلم مع عينات من البشر فى مختلف مجالات الأعمال، وقد صادف عدة أخطاء شائعة فيما يختص بفهم ما هو الذكاء العاطفى فقام بتوضيح هذه الأخطاء والتى وصل فى نتيجتها إلى أن الذكاء العاطفى للإنسان لايثبت مستواه ولايتعلق بالوراثة ولايرتبط تطوره لدى الإنسان بمرحلة الطفولة المبكرة فقط كما هو بالنسبة للذكاء المجرد الذى يتغير بشكل طفيف فى مرحلة المراهقة، ولكن نجد أن الذكاء العاطفى يمكن تعلمه ويستمر فى التطور، وكلما مضى الإنسان فى حياته وتعلم من تجاربه، كلما زادت كفاءاته التى تكون ذكاءه العاطفى.

والتجارب التى أجريت على الأفراد - كما يقول د. جولمان فى كتابه - أوضحت أن الناس يحدث لهم تحسن واضح فى كفاءاتهم ومهاراتهم كلما صاروا أكثر مهارة فى التعامل مع عواطفهم وإنفعالاتهم - وكلما صارت لديهم القدرة السليمة على حث الحافز لدى النفس وهناك صفة قديمة تطلق على كل هذا التطور فى الذكاء العاطفى وهى «النضج».

■ قواعد جديدة

طبقا لما يراه جولمان فإن قواعد الأعمال تتغير والمقاييس التى كانت تحكم على البشر قديما تتغير، فنحن الآن يتم الحكم على مقدار ذكائنا بخبرتنا وتدريبنا لأنفسنا كما اتضح عن طريق الباحثين وعلماء النفس، وهذه هى الأهمية العظمى للذكاء العاطفى فى قطاع الأعمال فهذا المقياس الجديد يطبق بشكل متزايد فى اختيار من الذى سيتم تعيينه ومن لايتم، من الذى يستغنى عنه ومن الذى يبقى، هذه القواعد الجديدة ببساطة، تحدد من الذى لديه الإمكانية ليسطع كالنجم فى أدائه ومن الذى سيخرج عن المسار ومهما كانت الوظائف التى نعمل بها فهذه المقاييس والكفاءات تحدد أيا منا أصلح للبقاء فى وظائف المستقبل.

يرى جولمان أن الأعمال فى العالم الآن أفاقت على حقيقة أنه حتى معظم التدريبات التى تجرى للأفراد تذهب سدى إذا افتقد صاحبها الذكاء العاطفى الذى يحدد بدرجة كبيرة إمكانياتنا فى تعلم المهارات العلمية المبنية أساسا على الخمسة عناصر المكونة لهذا النوع من الذكاء، بمعنى آخر إن الإنسان الذى يطلق عليه شخص ذو ذكاء عاطفى عال هو الذى يتمكن من تعلم الكفاءات الخمسة التى أطلق عليها الكفاءات العاطفية والتى فى مجملها تكون الذكاء العاطفى، لأن الكفاءة العاطفية هى مقدرة يمكن أن نتعلمها وينتج من تعلمها وإتقانها والعمل بها، هؤلاء الذين نطلق عليهم نجوما فى أدائهم وقلب هذه الكفاءة يحتوى على مقدرتين «قراءة مشاعر الآخرين» والمهارة الاجتماعية وتعنى «بالتعامل مع هذه المشاعر بفن».

ويجب هنا توضيح العلاقة المركبة بين الخمسة أبعاد للذكاء العاطفى وبين الكفاءات العاطفية التى تندرج تحت هذه الأبعاد الخمسة والتى بلغ عددها طبقا لتحليل جولمان إلى خمس وعشرين كفاءة عاطفية.

وتحت عنوان القيادة يؤكد مؤلف «الذكاء العاطفى» - ياسر سيف - فى هذا الفصل أن المهارات العاطفية هى دعامة من دعامات القيادة، حيث إن دور القادة هو دفع الآخرين لأداء مهامهم بشكل سليم ناجح ومؤد للنتيجة المرجوة لأن القيادة المفتقدة إلى حسن العلاقات المتبادلة تحط من أداء الجميع وتعتبر مضيعة للوقت بالإضافة إلى أنها تخلق العداء والخصومة وتقتل الإبداع والالتزام، وضعف أو قوة المهارات العاطفية للقائد فى أى مكان يمكن قياسه وتقديره بالنظر إلى النجاح أو الفشل الذى تحققه قيادته، مهما كان المكان الذى يحتله القائد. لأن وظيفة القائد الأساسية تنحصر فى الحصول على نتائج إيجابية.

■ ستة أنواع

وحاول د. جولمان تحديد السلوك القيادى الذى يثمر النتائج المرجوة فكان أن حدد ستة أساليب - صفات - تميز القادة من بعضهم، كل أسلوب نابع عن صفات هذا القائد، وكل أسلوب له تأثيره بشكل ما على جو العمل والعاملين فيه، وبالتالى على النتائج المنتظرة سواء مادية أو معنوية فذكر أنه يوجد:

١- القائد القهرى - الذى يطلب أداء العمل بطواعية تامة وإذعان وبدون نقاش وعلى الفور.

٢- القائد الديكتاتورى - وهو الذى يحرك الناس طبقا لرؤيته الشخصية.

٣- القائد المنتمى - الذى يخلق حوله جوا من التناغم يحرك به الأفراد برابطة سحرية.



٤ - القائد الديمقراطى - الذى يبنى رأيا جماعيا من خلال مشاركة فريق العمل فى الممكن من القرارات.

٥ - القائد ذو الوثبة السريعة - والذى ينتظر التميز مع السرعة الناتجة عن تدريب مرءوسيه على تحديد اتجاهاتهم بأنفسهم والاعتماد على أنفسهم دائما.

٦ - القائد المدرب - الذى يفضل دائما تطوير فريق العمل معه وإعداده للمستقبل.

وأثبتت الدراسات التى أجراها «جولمان» أن الحصول على أفضل النتائج لا ينبع من أسلوب أو نوع واحد من القيادات المذكورة ولكنه خليط من هذه الأساليب، والقائد الماهر هو الذى يعرف كيف يكون فى كل موقف من مواقف يومه..

ويضيف: أن القائد الذى ينتقل بين هذه الأساليب طبقا للموقف الذى يواجهه هو الذى يحصل فى النهاية على أقوى النتائج.

ويكمل «د.جولمان» أن القائد الخارق فى أى موقع، هو الذى يملك عدة أساليب وطرق يقود بها فريقه. فبعض القادة يستخدم أسلوبا لا يخلو من الاستبداد والبعض الآخر ذو قدرة خارقة على توجيه الآخرين



حوار مع كل الأجيال

القارىء الذى اكتشف سر الرئيس مبارك

إن الأحداث الحزينة التى يمر بها العالم العربى منذ أسابيع لا يمكن ابدا ان تجعلنا ننسى ذكرى عزيزة على قلوبنا جميعاً، وهى ذكرى عام جديد فى ولاية رئيس عزيز على قلوبنا جميعاً.. الرئيس مبارك الذى قادنا الى النصر الوحيد فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى، وقادنا الى السلام العادل فأعاد لنا كل أجزاء ترابنا الوطنى بشموخ وعزة، وقادنا فى معارك التنمية والبناء والديمقراطية حتى استطعنا أن نقتحم بوابة الألفية الثالثة، وعلى مر عشرين عاماً، لم تكن هناك معركة واحدة او تحد واحد إلا وخاضه الرئيس مبارك وخرج منه منتصراً، ومع ذلك كان الرئيس طوال الوقت يحافظ دائماً على تواضع جم اشتهر به طوال حياته، والغريب أننا لن نفطن جميعاً الى سر النجاح المرموق الذى يحققه هذا الرئيس العظيم فى جميع المجالات، ولكن أحد القراء فطن الى جوهر هذا السر، ممثلا فى معلومة علمية دقيقة لم يسمع عنها الكثيرون، وبعث القارىء/ ياسر سيف الينا برسالة تحمل عنوان (الحكمة.. هى مقياس عبقرية الزعماء) - ننشرها كاملة بعد أن اتفقنا على انها أصدق تعبير عن مشاعرنا جميعاً تجاه رئيس يحترمه ويجله الجميع.

الاستاذ/ **محمد عبد المنعم**

رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مؤسسة روزاليوسف

(العدد ٣٧٧٩)

الصفحة الأولى فى كتاب «الذكاء العاطفى»

بالحب، ومرة أخرى فإن المواقف هى التى تخرج أفضل ما فى القائد.

وقد أثبتت دراسات د. جولمان فى نهايتها أن القادة فى جميع المناصب والوظائف المختلفة لديهم مهارة واحدة حاسمة مشتركة فيهم، خاصة فى حالة القيادات ذات المسئولية الضخمة، وهو المستوى العالى من الذكاء العاطفى.

.. وبدون القدر العالى من هذا الذكاء فى الفرد الذى يقود أيا كان موقعه يمكن أن يحصل الفرد على أعلى مستوى من التدريب ويكون ذا ذكاء حاد وعال وعنده سيل لاينتهى من الأفكار الجيدة ولكنه مع ذلك لايستطيع قيادة فريقه.

وبالعودة إلى مكونات الذكاء العاطفى - إدراك الذات - ضبط النفس - التحفيز - التعاطف - المهارة الاجتماعية - يجد البعض أنها تبدو بعيدة عن مجال العمل، ولكن مع معرفة أن الذكاء العاطفى فى مكان العمل أو فى موقع القيادة ليس هو أن تكبت غضبك أو أن تندمج مع الناس، ولكنه يعنى فهم نفسك وفهم البنيان العاطفى لمن هم حولك فى عملك، وذلك حتى يمكنك قيادتهم بالأسلوب والطريقة التى تحقق النتائج المنتظرة فى نهاية الأمر.

المسألة تأخذ وقتا، وتتطلب التزاما دائما ولكن الفوائد الناتجة من ذكاء عاطفى عال مدرب لكل من القائد والمرءوسين ومكان العمل نفسه سواء كانت نتائج مادية أو معنوية تستحق كل العناء.

■ أبطال كل أمة

يصل مؤلف كتاب «الذكاء العاطفى» فى فصله الأخير إلى حقيقة مؤكدة بأن لكل أمة أبطالها ومبدعيها التاريخيين فى كل نواحى البطولة والإبداع تضرب بهم أمثالا لأبنائها وشبابها.

وهى فى جميع الحالات تحيط هؤلاء الأبطال والمبدعين بهالة من الإعجاب والتقدير، تجعل منهم قدوة محبوبة للأجيال، ومثلا يتطلع كل فرد إلى تحقيقه فى الحياة، هذا الإعجاب وهذا التقدير يثيران فى الأمم فضائلها الكامنة ويثيران فى الأفراد قواهم المذخورة، فتبدو تلك الفضائل، وتتنبه هذه القوى وتصبح عوامل بناء فى جسم الأمم، وحوافز نهوض فى نفس الشعب على مدى الأجيال.

ومن هذه الشخصيات فى العصر الحديث الرئيس مبارك الذى وصفت صحيفة «الرأى العام» الكويتية شخصية الرئيس مبارك.. بأنها صانعة السلام والمستقبل، وأن نشأة الرئيس مبارك العسكرية وتخصصه فى مجال الطيران وممارسته الرياضة أكسبته الشجاعة وقوة الإرادة والتفكير المتزن والتحكم فى الانفعالات.. كما اكتسب الرئيس القدرة على اتخاذ القرار العاجل والصائب مع التمتع الدائم بصفاء الذهن..

فالرئيس مبارك يتمتع بشخصية «زعيم السلام» وصاحب النفس الطويل فى معالجة المعضلات السياسية بهدوء.. والذى يصفه دائما الرئيس الفرنسى جاك شيراك فى محافله «بالحكيم». وذلك إدراكا منه لدور الرجل ومكانة الدولة التى يحكمها والدور الذى تلعبه.. ليس فقط فى منطقة الشرق الأوسط الساخنة وإنما فى توازن منطقة شرق المتوسط كله.

وهذا ما أكده الخبراء الفرنسيون فى هذا المجال.. بقيمة الدور الذى لعبه الرئيس مبارك لتهدئة الموقف الملتهب بين تركيا وسوريا، وهو دور أرضى جميع الأطراف، ولولا هذا لاشتعلت المنطقة بحرب لم يكن يدرى أحد كيف كانت ستنتهى، ومن هنا جاء وصفه فى العديد من الصحف الفرنسية «بحكيم العالم».

وأيضا وصفته الصحف العالمية «بالزعيم» الذى حقق أحلام شعبه وأصبحت الصحراء أرضا خضراء فى توشكى ووصلت مياه النيل إلى شبه جزيرة سيناء، وأعاد بناء مكتبة الإسكندرية، وقاد مسيرة العمل الوطنى بنظرة حكيمة شاملة استهدفت التحديث وإعادة البناء والعمل من أجل إقرار السلام العادل والشامل فى الشرق الأوسط وأرسى قواعد الديمقراطية وقاد مسيرة التنمية الشاملة لأبناء مصر نحو المستقبل الآمن المستقر، وقام ببناء قوات مسلحة حديثة، لتكون الدرع الصلبة التى تحمى الوطن وتحافظ على عزته وتصون سلامته وتحمى مقدساته. ■

”٢٦ يونيو ١٩٩٥ بداية النهاية للإرهاب“

يوم أصبحت مصر ستين مليون حسنى مبارك

- الرئيس انتصر للديمقراطية ولم يشهر سيف الإجراءات الاستثنائية وضرب الإرهاب بسيف القانون
- هذا الشعب عندما يواجه الخطر يصبح روحا واحدة، بل يصبح كالجسد الواحد
- محاولات الإرهاب الدنيئة اصطدمت بصلابة رئيس عظيم يقف خلفه شعبه بتراثه وتاريخه وحضارته

كرم جبر

الاثنين ٢٦ يونيو ١٩٩٥..

كانت قلوب المصريين تتجه إلى السماء بالدعاء، أن يحمى رمز مصر وقائدها العظيم من الاعتداء الأثيم الذى تعرض له فى أديس أبابا، وأن يحفظ الله الرئيس ويعود سالما إلى أرض الوطن. المشاعر تتلهف على أى خبر، والخوف مكتوم فى الصدور.. واتجه قلب الوطن صوب مطار القاهرة. طائرة الرئيس تدخل إلى ممر الهبوط، تقف.. يندفع نحوها ابنا القائد علاء وجمال.. يصعدان إلى سلم الطائرة.. خلفهما كل قيادات مصر التنفيذية والشعبية، ودموع المصريين الذين تابعوا الحدث عبر شاشات التليفزيون تنساب فى فرح.

نزل القائد من الطائرة سالما.. توجه لمصافحة رئيس الوزراء والوزراء. أعطى بعض التعليمات السريعة لوزير الداخلية، تقدم نحوه المشير طنطاوى وفى يده كتاب الله قبّله الرئيس، وكانت أول عبارة نطق بها: «الحمد لله أولا».

كانت السيدة سوزان مبارك فى تلك اللحظات خارج البلاد، وكان قلب الرئيس كأى أب مصرى يقدس الحياة العائلية قلقا على أسرته حتى لا تفزع من الخبر، إذا سمعت به من إذاعات أجنبية، وقرر الرئيس وهو على الطائرة فى رحلة العودة أن يتصل بمنزله بالقاهرة ليطمئن على أسرته.

وفى لحظة إنسانية نادرة اتصل الرئيس بولده علاء، سأله علاء إذا كان قد وصل إلى أديس أبابا بسلامة الله؟ فأجابه الرئيس بأنه فى طريق العودة إلى مطار القاهرة.

عبَّر علاء عن قلقه الشديد وسأله عما جرى فيطمئنه الرئيس بأنه بخير، وطلب منه أن يبادر على الفور بالاتصال بوالدته فى الخارج قبل أن تسمع الخبر من الإذاعات الأجنبية فيصيبها ذلك





بالقلق الشديد، ونفذ الابن البار تعليمات والده رب الأسرة العطوف القلق لا على نفسه، بل على أسرته.

ومن يعشق أسرته الصغيرة ويخاف عليها إلى هذا الحد، يكون حب الوطن أيضا نوعا من العشق الروحى الذى يجرى فى دمائه ويتنفس خلوده ويعيش فى روحه.

وانصهرت روح الوطن والزعيم للتصدى للإرهاب القبيح.. فالاعتداء لم يكن فقط على رئيس مصر، وإنما على الوطن كله.. ومصر ومبارك مصير واحد لا يقبل القسمة أو التجزئة.

هناك حكمة فرعونية قديمة تقول: «هذا الشعب عندما يواجه الخطر يصبح روحا واحدة، بل يصبح أيضا كالجسد الواحد».. وهذه الحكمة معناها ببساطة أن روح هذا الشعب العظيم تعود فى أجمل وأسمى تجلياتها عندما يتوحد الشعب كله ليصبح كتلة أو طاقة واحدة هائلة وخالدة، فيصبح الشعب هو القائد والقائد هو الشعب.

وخرج المصريون فى كل مكان وعلى لسانهم عبارة واحدة «حمدا لله على السلامة ياريس» لأن ضمائرهم اتحدت حول الرجل العظيم، فأرادوا أن يبعثوا برسالة للعالم بأن الرصاصة الطائشة كانت تستهدف مصر ومسيرتها فى الحرية والديمقراطية والتقدم والإبداع.

وهذا التوحد والإبداع كانا السر الذى لم يفهمه الغرب، حين تصدت مصر للإرهاب وضربته واقتلعته من جذوره.

كيف أدار الرئيس تلك الأزمة التى كان يمكن أن تهز دولا عظمى، وتجعل زعماء كبارا يتخبطون وتنفلت أعصابهم؟!

فى المؤتمر الصحفى الذى تحدث فيه الرئيس بعد لحظات من عودته سالما لمطار القاهرة قال الرئيس: مصر عظيمة مهما حدث.. مصر مستمرة فى مسيرتها وفى خطها الذى يعرفه العالم، لا اهتزاز لمسيرة مصر ولن تتوقف هذه المسيرة ورئيس مصر جزء من الشعب.

سُئل الرئيس: ماذا تقول لشعب مصر فى هذه اللحظة؟ فرد بثقة وصلابة: أقول لشعب مصر أن مصر بخير، ومصر لايهزها ولن يهزها حادث من هذا النوع على الإطلاق، لأننا نسير إلى الأمام، ولابد أن نستمر فى مقاومة ومطاردة الإرهاب لأن ذلك فى مصلحة المواطن المصرى.

وربما لم يفكر الرئيس فى الحكمة الفرعونية الخالدة أو لم ترد فى عقله، ولكن عكست كلماته فى اللحظات الأولى روح الزعيم المنصهرة فى أعماق الوطن، وروح الوطن الساكنة فى أعماق الزعيم.

«أنا بخير والحمد لله، لست متوترا على الإطلاق، لقد كنت هادئا طوال الوقت لأن الله سبحانه وتعالى موجود، ولا يمكن لإنسان أن يعيش ولو لحظة واحدة أكثر



ونزل القائد من الطائرة سالما ومعه قلوب المصريين

مما هو مقدر له عند الله».

سُئل الرئيس: هل هذا الحادث سيترك أثرا على توجهاتكم إزاء قضية الديمقراطية فى مصر؟! فأجاب: «الديمقراطية خط أساسى للحكم فى مصر.. سيادة القانون هى مبدؤنا، لا مساس بالحريات فى إطار الدستور والقانون، ولا يمكن أبدا أن نفكر فى تغيير مجرانا بسبب حادث أو حادثين».

وربما فهم العالم الآن - خصوصا أمريكا والغرب - مغزى ما قاله الرئيس بعد مرور أكثر من ست سنوات على ذلك الاعتداء الأثيم فى اديس أبابا: «إننى أنادى دائما ومنذ عدة سنوات بأن الإرهاب ظاهرة دولية. وأن من يقومون بإيواء الإرهابيين فى بلادهم تحت مظلة أنهم مظلومون، سوف يدفعون الثمن غاليا.. إننا ننبه الدول التى يوجد إرهابيون على أراضيها، ونقول لهم أنهم سيقومون بأعمالهم على أراضيكم حتى لو كانوا لا يقومون بذلك الآن. ونرجو أن يتعظوا من الأحداث».

ونطرح السؤال: كيف واجه الرئيس الاعتداء الأثيم، وكيف تجسدت قوة مصر وصلابتها فى تصرفات رئيسها الذى واجه الإرهاب وهو بعيد عن أرضه وشعبه؟!

رواية الرئيس: «كنت أجلس بالسيارة وإلى جوارى وزير أثيوبى يتحدث العربية، فجأة لقيت سيارة زرقاء وقفت فى أرض الشارع، سمعت طأطأة، قلت هما بيضربوا فى بعض والا إيه، لأن عندى فكرة أنه فيه مشاكل، لقيت ناس جاية علينا وواحد بيضرب من فوق، قلت للسائق ارجع ورا شوية.. ولا كنت عصبى ولا حاجة إطلاقا دول شوية رعاع».

«لما وقع الحادث الناس دخلت تضرب العربية وأصابتها طلقتين أو ثلاث من فوق، وطلقتين من الجنب، بصيت لقيت ضباط الحراسة أخذوا مواقعهم وبدأوا الضرب بالطبنجات».

«أنا لمحت واحد منهم اللى كان داخل علينا بالرشاش، وشفت اللى فى العربيات التانية سابوا العربيات وجروا، لقيت لابد من اتخاذ إجراء سريع، طلبت العودة للمطار ورجعنا، رئيس جمهورية أثيوبيا كان مضطربا للغاية، هدأته، قلت له: دى أمور عادية للغاية ولا تخف».

«ورجعت مصر. الدكتور قاللى نقيس الضغط، قلت له: ضغط إيه مفيش حاجة، محصلش حاجة، لا الواحد اتهز ولا حاجة، كان عمرو موسى موجودا والجميع بخير والقدر كان معانا، ودى حاجات بتاعة ربنا ومفيش مشكلة، ولا الواحد بيتصرف بعصبية أيا كانت الأحداث. نحن لا نعمل فى الخفاء، فيه دستور وفيه قانون، ومن يلتزم بالدستور والقانون على عينى وراسنا، إحنا والحمد لله بلدنا بخير وستستمر المسيرة وسنستمر فى مقاومة الإرهاب، وستستمر الديمقراطية ومسيرة الإصلاح الاقتصادى».

إنه الإيمان العميق بالله الذى حمى الرئيس من الغدر فى وقت الشدة، الرئيس الذى حمل حياته على كفه فى الحروب الكثيرة التى خاضها دفاعا عن هذا الوطن، لا يمكن أن يهتز أبدا من جراء محاولة إجرامية غادرة، فالقائد الذى قاد الطائرات المقاتلة العملاقة وأدار منظومة نسور الجو فى حرب أكتوبر المجيدة، لا يمكن أبدا أن يهتز أو يرتجف له جفن، وهو يواجه حفنة من المجرمين، وكانت إرادة الله فوق كيدهم.

وكانت إرادة الله، هى التى حمت مصر وحفظت رئيس مصر، وتحول القلق والخوف على زعيم مصر إلى إرادة شعبية هائلة تكره الإرهاب وتقاومه أينما كان.. فقد اكتشف الناس أن رصاص الغدر لم يكن يستهدف رئيس مصر فقط، وإنما استهدف الوطن كله، وأراد تعطيل مسيرته وشده إلى عصور التخلف والظلام.

ولأن الإرهاب ليس له دين ويقف على النقيض من كل الشرائع السماوية، فقد هب رجال الدين مسلمين وأقباطا ينفضون عن سماحة الأديان السماوية ما علق بها من تشويه وإساءة، لأن القتلة المحترفين أرادوا أن يسحبوا على جرائمهم مسحة دينية، والإسلام منهم براء.

كان المرحوم الشيخ الشعراوى على عتبة الدنيا لاستقبال أجل الله، كما قال للرئيس الذى استقبل رجال الدين مسلمين وأقباطا بمقر رئاسة الجمهورية، وأضاف الشعراوى أنه لن يختم حياته بنفاق، ووجه كلمة موجزة للأمة حكومة ومعارضة وشعبا: «أريد منهم أن يعلموا أن الملك كله بيد الله، يعطيه من شاء، فلا تآمر لأخذه، ولا كيد للوصول إليه، ولذلك فقد تأكد صدق الله بما جاء من الأحداث، فكيف كنا نفسر قول الله تعالى.. «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، «إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا».. الله يريد أن يثبت خير نيته على خلقه، وأنا أنصح كل من يجول برأسه أن يكون حاكما أنصحه بألا يطلبه».

واختتم الشعراوى كلمته الصادقة: «يا سيادة الرئيس، آخر ما أحب أن أقوله لك ولعل هذا يكون آخر لقائى بك، إذا كنت قدرنا فأرجو أن يوفقك الله، وإذا كنا قدرك فليعينك الله على أن تتحمل».

واستمرت كلمة الحب على لسان البابا شنودة: «كان الموت قريبا منك جدا، ولكن يد الله الحافظة كانت أقرب.. كانت أسلحة الموت فى يد الناس، ولكن كانت حياتك فى يد الله.. الموت كان مشيئة الناس، وحياتك كانت مشيئة الله، ومشيئة الله هى التى نفذت.. والله قد حفظك يا سيادة الرئيس لأنه أعطاك مسئولية وأعطاك حياة، وسيظل الله يحفظ حياتك إلى أن تقوم بهذه المسئولية.. ونحن اليوم نشعر أنك كنت وفيا إزاء شعبك، فإن شعبك أيضا وفى جدا تجاهك، الكل يحبونك ولعل هذا الحادث كان تفجيرا للمحبة الكامنة فى قلوب الناس فظهر فى هذا الوقت كما تظهر فى كل حين بمشيئة الله والرب يحفظك».

وتحركت مشاعر الحب للرئيس أيضا على لسان المرحوم الشيخ محمد الغزالى: «يسعدنى أن أقف مهنئا السيد الرئيس يد الله التى انبسطت عليه بالرعاية والحماية، والتى أخرقت مؤامرات الظلام واستبقت الرجل الكبير ليؤدى رسالته فى حياة هذه الأمة». «لقد ضحكت الأقدار عندما خاب الشيطان، وعندما تمخض تآمرهم عن ضياع، وشاء الله أن نلتقى هنا لكى تقدم الأفئدة عما أكنه الله فيها، كى نؤدى واجب الشكر لمن يستحق الشكر».

واتحد علماء الأزهر والأوقاف وأئمة المساجد وأساقفة الكنائس المسيحية فى مصر، ليقفوا صفا واحدا خلف الرئيس مجددين البيعة له قائدا لمصر وحاميا للوحدة الوطنية. لقد أحس المصريون جميعا أن الإرهابيين لايعنيهم شىء إلا طلب السلطة، حتى لو أدى الأمر إلى تخريب مصر.

لقد أهدروا دم المصريين عشوائيا، ولم يترددوا فى اغتيال رجال الشرطة والمواطنين الأبرياء، ووضعوا متفجراتهم أمام مدارس التلميذات الصغيرات.. وحاولوا أن يجعلوا مصر تلبس ثوب الحداد، لا لشىء إلا لسعيهم المحموم لأن يستسلم هذا الوطن لهم، فيرفعوا فوقه الراية السوداء للخراب والدمار.

لقد اعتقدوا أن الاعتداء على الرئيس هو أقصر طريق لوصولهم إلى الحكم، ولكن انفجر بركان الغضب فى كل أرجاء البلاد، فمصر لم تكن أبدا ولن تكون وطنا للظلام والتخلف والرجعية.. واصطدمت محاولاتهم الدنيئة بصلابة رئيس دولة كبرى يقف خلفه شعبه بتراثه وتاريخه وحضارته.. وكما كتبت بعض الصحف العربية فى ذلك الوقت، فإنهم إذا أرادوا أن يغتالوا الرئيس مبارك فعليهم أن يغتالوا ستين مليون مصرى، والذى يريد أن يغتال ستين مليون مصرى، فعليه أن يغتال ستين مليون حسنى مبارك، والذى يريد أن يغتال ستين مليون حسنى مبارك فعليه أن يغتال سبعة آلاف سنة من الحضارة..

فهل يمكن لرصاصة الغدر أن تقتل زعيما وشعبا وتاريخا وحضارة؟!

ولأن رئيس مصر تجرى فى عروقه مياه النيل، فقد اتسمت حكمته وتصرفاته بالسماحة المعروفة عن الشعب المصرى منذ فجر التاريخ، كان بإمكانه أن يحرك جيوشه ليدك أوكار الغدر والخسة، وكان بإمكانه أن يضرب الدول التى احتضنت القتلة، ولكنه انتصر للحياة ولم يستسلم لنداء الانتقام، حتى لا يصاب أبرياء لاذنب لهم.

وانتصر مبارك أيضا للديمقراطية التى هبت رياحها على البلاد فى عهده، لم يشهر سيف الإجراءات الاستثنائية، ولم يقيد من الحريات العامة، بل زاده الحادث إيمانا بالحرية والديمقراطية.. وقرر أن تكون الديمقراطية سلاحه الفعال فى ضرب الإرهاب وتقليم أظافره وكسر شوكته.

وكان حادث الاعتداء الأثيم هو الحد الفاصل فى المواجهة، فقد ارتجفت قلوب المصريين خوفا على رئيسهم المحبوب، واستجاب الله للدعاء، حتى يستكمل المشوار مع شعبه نحو التقدم والرقى.

ولأن الشعب أراد الحياة، كان لابد أن يستجيب القدر، وكان لابد لليل الإرهاب الأسود أن ينجلى، وتشرق على ربوع الوطن من جديد شمس الأمن والأمان والطمأنينة. وإنها الحكمة الفرعونية القديمة التى تقول «هذا الشعب عندما يواجه الخطر يصبح روحا واحدة، بل يصبح كالجسد الواحد».

المراجع:

- مبارك وطوفان الحب. صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

- الصحف المصرية والعربية التى صدرت فى يونيو ١٩٩٥

- خطابات الرئيس التى تناولت الإرهاب وحرصه على الديمقراطية.■

بشرعية دستورية ومؤسسات حقيقية وبمساندة شعبية واسعة تبنى قائد جيل النصر حركة التغيير غير المسبوقة.. بهدوء شديد



ثورة أكتوبر!

- **انفراد تاريخى : تصالح قومى بين كل فئات وطبقات المجتمع**
- **انفراد تاريخى: رضاء وتأييد شامل ومنقطع النظير من النخبة**
- **انفراد تاريخى: مشروع قومى هائل لتحويل مصر إلى دولة حديثة**
- **انفراد تاريخى: بناء «الجمهورية الناضجة» بمشاركة الجميع.. وبلا صخب**

عبدالله كمال

لا أعرف لماذا لا نطلق اسما صحيحا ودقيقا على ما قام به الرئيس حسنى مبارك خلال ٢٠ عاما.. ولماذا نصر على استخدام تعبيرات مثل «التغيير الهادئ» أو «التطوير المستمر» أو «التحول التدريجى».. إن ما قام به الرئيس مبارك - بكل دقة - هو ثورة من نوع خاص وغير مسبوق فى التاريخ.. وبكل ما تعنيه هذه الكلمة.

هناك أكثر من تعريف علمى لمصطلح «الثورة» وهى كلها تعبر عن حدوث تغيير فى نظام الحكم وفى المجتمع، وبحيث تكون القيادة السياسية لهذا التغيير تتمتع بتأييد قطاع عريض من الشعب. ومن الناحية الواقعية لا يخرج عن هذا ما قام به الرئيس مبارك.. من حيث النتائج وليس من حيث الشكل.

ففى أكتوبر ١٩٨١ قامت فى مصر ثورة شرعية، لم ينفذها تنظيم معين أو حركة خاصة، وإنما بدأتها قيادة معبرة عن شعور المجتمع.. ومتشربة تماما باحتياجه إلى حدوث تحول جذرى وتاريخى.. وواعية إلى أن هذا المجتمع، وإن كان سلوكه التاريخى يمنعه من التعبير عن عدم الرضى إلا أنه كان غير راض بالفعل.. ويرى أن واقعه أقل من طموحه.. وأنه إن كانت ثورة يوليو قد حققت له نقلة نوعية رفعت عن كاهله الظلم الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والاستعمارى.. إلا أنها لم تلب كل آماله.

أسباب الثورة

لقد كانت ولم تزل هذه الثورة ابنة قيادة معبرة عن روح أكتوبر ١٩٧٣، وهى روح يمكن أن تلخصها فى قيم الإصرار، والرغبة الدائمة فى الاستقلال والتحرر، واكتساب الكفاءة، والوعى بالأهمية التاريخية لمصر، والارتباط بنبض الناس، والتمسك بهدف النصر، والالتزام بالقدرات الخاصة، دون أن يعوق ذلك الطموح ودون أن يؤدى هذا إلى مغامرة.

إن تلك جميعا هى العناصر التى أدت إلى الانتصار المجيد فى أكتوبر ١٩٧٣.. وهى كذلك التى أنتجت القيادة الحقيقية والصحيحة للمجتمع فى أكتوبر ١٩٨١، فقامت بما يريده المجتمع من تغيير ثورى تم بدون انقطاع تاريخى فجائى لمسار الأحداث.. كما يحدث فى أغلب الثورات المعروفة.

هذه القيادة.. دون أن تعلن.. كانت مؤمنة بحتمية هذا التغيير الذى قامت به، بأسلوبها الخاص، لعدة أسباب.. أهمها أنها خشيت على المجتمع من أن تحاول بعض القوى دفعه إلى اتجاه الشطط.. وكان أمامها ما جرى فى يناير ١٩٧٧.. وما جرى فى أكتوبر ١٩٨١ حين اغتيل الرئيس السادات.. وأنها كذلك كانت تدرك حالة التدافع العالمى نحو التقدم العصرى بينما المجتمع المصرى لايزال - وقتها - يغط فى أزمنة لا تليق بقيمته العريقة.. وبالتالى يعنى عدم حدوث التغيير والتحديث أن يتضاعف معدل التأخير المصرى فى ظل الخطى المتسارعة من دول عديدة للانطلاق نحو آفاق بعيدة ومختلفة.

ولأن جيل أكتوبر قام فى ملحمة النصر عام ١٩٧٣ بعمل غير مسبوق تاريخيا، فإن الرئيس مبارك - أبرز أبناء هذا الجيل - قام بدوره بعمل غير مسبوق تاريخيا، نصفه بـ «الانفراد».. إذ أدرك أن مجتمعه الذى قام بثورة جذرية فى ١٩٥٢ لايستطيع أن يتحمل ثورة جذرية فجائية أخرى بعد ربع قرن فقط.. فالثورات بقدر ما تحقق آمال الأمم.. إلا أنها كذلك ترهقها.. وأياً ما كان بياض الثورات ونظافتها وخلوها من الدماء.. كما كانت ثورة يوليو.. إلا أن لكل ثورة جراحا تحتاج لوقت طويل كى تلتئم.. خاصة إذا أدت إلى تحريك طبقى واجتماعى عميق.. ومن هنا اختار قائد ثورة أكتوبر أسلوبه الخاص.. وهو أن يحدث التطور العميق بهدوء شديد وبدون ضجة وبدون أية سلبيات.. أو جراح. وأن يعاد توزيع العائد على المجتمع.. بالعدل والقسطاس وكل على قدر جهده.

شرعية الثورة

هذه الثورة تمتعت بالشرعية الدستورية والقانونية، ولم تلجأ أبداً إلى أى شعار استثنائى، أو مبررات غير قانونية، بل إن أهم ما قامت به هو أنها التزمت تماما بالإطار الدستورى، وبحثت عن الجوانب الكامنة فى الدستور لكى يكون كل تحرك لها دستوريا تماما.. ولم يكن هذا هو العنصر الوحيد فى





«روح أكتوبر» فى ابن «جيل أكتوبر» وقائد «ثورة أكتوبر»

شرعيتها.. وإنما استمدتها أيضا من احتياج الشعب وتأييده ومن تراثها الممتد إلى شرعية يوليو والضارب بجذوره فى شرعية أكتوبر.. عناصر إضافية جعلت كل تحرك لها يحظى بالرضاء الداخلى والخارجى والتاريخى.

وفى تاريخ أغلب الثورات الأخرى فإن الأنظمة الثورية عادة ما تلجأ إلى اختلاق فئة اجتماعية معينة لتؤيدها، وتصبح هى هدف عملها وعونها وأداتها الدائمة، وتصبح أى فئة أخرى من أعداء الثورة.. لكن ثورة أكتوبر التى قادها مبارك.. وهذا أحد عوامل انفرادها التاريخى.. قامت من أجل الجميع ولصالح الجميع.. ولم تتعمد أبداً.. ولم تفعل.. الانحياز الطبقى لأية فئة.. بل إن أهم عنصر فى شرعيتها هو أنها كانت ولم تزل عادلة.. بحيث يتحمل الجميع السلبيات والإيجابيات.

وليس هناك شك فى أن ذلك يعود بوضوح إلى روح أكتوبر.. والجيل الذى أنتجته.. فهذا الجيل كان يقود جيشا يستعيد كرامة الأمة.. وهو جيش غير طبقى.. أو فئوى.. وإنما يضم كل الناس من كل الطبقات والفئات.. الغنى والفقير.. والأمى والمتعلم.. والريفى والمدنى.. والجنوبى والشمالى والغربى والشرقى. وهو معبر حقيقى وصحيح عن كل المجتمع. ومن المؤكد أن القائد مبارك لم يكن يختار مقاتلا فى الجيش بسبب انتمائه.. وإنما بسبب كفاءته وقدراته.. وهذا هو ماحدث كذلك على نطاق أوسع حين طبق ثورته الخاصة.

■■ أعمدة الثورة

إن ذلك يقودنا إلى نقاط أعمق تكشف عنها عناصر شرعية ثورة أكتوبر.. وهى:

■ إن ثورة أكتوبر بدلا من أن تلجأ إلى طبقة دون أخرى، لجأت إلى تدعيم وتقوية مؤسسات المجتمع، بحيث تكون هى أداة التغيير وليست طبقة أو تنظيما سياسيا.. ومرة أخرى فإن هذا الاهتمام العميق والأصيل بالمؤسسات يعود إلى أن جيل أكتوبر هو ابن مؤسسة عريقة هى قواتنا المسلحة.. وقد خطت ثورة أكتوبر بوضوح فى اتجاه جعل مؤسسات الدولة على نفس الشاكلة المجدية.. ليس من الناحية العسكرية.. وإنما من ناحية التراتبية والاستمرارية واحترام الكفاءة واستيعاب كل الطاقات فى إطار المؤسسة.

■ النقطة الثانية: هى أن ثورة أكتوبر حرصت على إتمام عملية تصالح اجتماعى وسياسى عام بين كل الفئات.. إذ لا يمكن للمؤسسات أن تحقق نموا وأن تنجز هدفا بدون هذا التصالح.. الذى شمل كل الفئات والشرائح.. سواء تلك التى استبعدت من السياق العام بعد ثورة يوليو.. أو تلك التى تضررت من سياسات الانفتاح فيما بعد ١٩٧٤.. وقد كان هذا بمثابة عقد اجتماعى جديد.. يعطى الفرصة لكل الأطراف.. ويحدد دور الدولة فهى الداعى الأول.. ولكنها ليست نائبا عن كل مواطن فيما يجب أن يقوم به. فهى المنظم والمحفز والحكم بين كل الأطراف.. وهى المدافع الأول والأخير عن الجميع.. وهى الموزع للعائد.. دون أن تظلم أحدا.. دون أن تعطى من لا يستحق.

■ النقطة الثالثة: إن ثورة أكتوبر لم تلجأ إلى رفع شعارات صارخة وفضفاضة كما تفعل عادة كل الثورات، ولكنها لجأت إلى ترجمة هذه الشعارات مباشرة إلى أولويات وأهداف.. متخطية مرحلة «الطنطنة» الصوتية الصاخبة.. إلى التنفيذ العملى والواقعى للأهداف. وهذا هو الأنسب والأصلح لدولة المؤسسات.

لقد كان فى استطاعتها أن ترفع شعار العدالة الاجتماعية لكنها فعلت دون أن تقول ذلك بضوضاء، وكان فى استطاعتها أن ترفع شعار الديمقراطية.. لكنها التزمت بترسيخ أسس البناء الديمقراطى خطوة خطوة.. وكان فى استطاعتها أن ترفع شعار القومية العربية.. لكنها حققت ذلك عمليا وبشكل منقطع النظير وغير مسبوق تاريخيا.. دون أن ترفع الشعار.

■■ أهداف الثورة

إن رفع الشعار ليس عيبا، ولكنه يستغل فى أحيان كثيرة لخلق سحب دخان حول تراجع مؤشرات الإنجاز، كما أنه يؤدى إلى استغراق المجتمع فى وهم إعلامى هش، وربما أدى حجب الشعارات وكشف الأولويات إلى خرافة أن الدولة فى عصر ثورة أكتوبر بدون مشروع قومى.. يجمع الناس.. ولم يكن هذا صحيحا على الإطلاق إذ طبقت «ثورة أكتوبر» مشروعات قومية متوالية.. بالمعنى العملى.. وبالمعنى القومى.. وكلها تصب فى إطار مشروع قومى أشمل وهو «مشروع تحديث مصر».

وفى كل الأحوال يدور الحديث عن إنشاء البنية التحتية المصرية - من عدم - خلال الثمانينيات والتسعينيات باعتبارها الوسيلة الأساسية لجذب الاستثمارات.. وهذا صحيح بالطبع.. ولكنه ليس كاشفا لكل جوانب الصورة.. فالدولة الحديثة.. التى سعت ثورة أكتوبر لصنعها.. لايمكن أن تقوم بدون أن تأخذ بأسس البنيان



المنطقى والحتمى لعناصر هذه الدولة.. وهى إذا كانت تريد أن تفتح أبوابها للآخرين.. فإن عليها أن تملك مقومات التواصل.. وإذا أرادت أن تتكلم لغة العصر.. فعليها أولا أن تدرس مفرداته.. سواء كانت هذه المفردات.. مفاهيم سياسية واجتماعية واقتصادية.. أو أدوات إنتاج.. أو وسائل اتصال.

إن هذا هو ما أنجزه المشروع القومى الأشمل، الذى لايقارن تاريخيا، من حيث التحقق والإتمام، إلا من خلال ما أتمه مؤسس الدولة المصرية الحديثة محمد على باشا - قبل نحو ٢٠٠ عام - وهكذا فإن ثورة أكتوبر أرادت اكتساب المصداقية من خلال حقائق ملموسة بدلا من أن تستند إلى مصداقية مزيفة من الشعارات.

ومن الطبيعى فى هذا السياق أن تبتعد ثورة أكتوبر عن واحدة من أهم سمات الثورات على مر التاريخ وهو أنها - أى الثورات السابقة - كانت دائما ما تهيل الأتربة على كل ما سبق.. بل تقوم بحملات تشويه متنوعة تشغل بها الرأى العام عن أخطاء وخطايا عديدة.. ثورة أكتوبر لم تفعل هذا.. ليس فقط لأسباب مبدئية لها علاقة بأن جيل أكتوبر تربى وتعلم والتزم بمبادئ احترام من سبق فى إطار مؤسسة القوات المسلحة.. ولكن أيضا لأنه لايوجد وقت لمثل هذا.

من هنا كنت قد كتبت من قبل ثلاث سنوات واصفا الدولة فى عصر الرئيس مبارك بأنها «الجمهورية الناضجة» و«الجمهورية الواقعية».. التى لا تدفع شعبها إلى مغامرات غير محسوبة.. وهى أيضا - مع تراكم الفهم للأبعاد المختلفة لهذه الثورة الصامتة - «جمهورية التوازن» و«الجمهورية الوسطية».. و«الجمهورية الطموحة» و«جمهورية التواصل».. مع الداخل والخارج.

وبالتالى كان رئيس هذه الجمهورية - ولم يزل - حكيما هادئا يسعى لمصالح شعبه، ويتمتع بالثقة منقطعة النظير التى يحظى بها من كل فئات شعبه وتياراته واتجاهاته.. إذ أنهم يدركون أن الغد معه دائما مطمئن وأن المصلحة ستتحقق بالتأكيد فى إطار القدرة.

نخبة الثورة

على أن أهم ما نجحت ثورة أكتوبر فى تحقيقه، وما يمثل علامة أساسية من علامات انفرادها وتفردها التاريخى، هو أنها استطاعت بتفوق هائل نيل إجماع «النخبة» بكل تنوعاتها.. وهو أمر لم يسبق أن حدث فى تاريخ مصر مع أى نظام حكم.. إذ كانت دائما هناك فئة أو أكثر من هذه «النخبة» تشعر بعدم الرضى.. أو ربما النقمة على الحكم.

عمليا تسعى أنظمة الحكم إلى نيل رضاء شعوبها وتأييدها، ولكن هذا التأييد لا يتحقق إلا من خلال تواصل هائل بين الحكم والنخبة التى تقوم بدور مؤثر ومهم فى تحقيق التأييد.. وفى بعض الحالات تلجأ بعض الأنظمة إلى تخطى النخبة.. وتحقيق مصالح للعوام بدون أى



قائد الثورة وآمال الأمة

اهتمام بكريمة المجتمع.. وفى أحيان أخرى تلجأ أنظمة غيرها إلى استخدام قطاع عريض من النخبة فى بيع الوهم للناس.. وفى أحيان ثالثة تكتفى أنظمة من نوع مختلف برضاء النخبة فقط.. ولاتهتم بالرأى العام بالمعنى الأشمل.

لكن ثورة أكتوبر نجحت فى أن تحظى بالتأييد المزدوج.. بل بإجماع من كافة قطاعات النخبة.. ويمكن أن نرصد ملامح وأسباب هذا فيما يلى:

■ إن هذه النخبة، سواء كانت مفكرين ومثقفين وكتابا وعلماء ورأسماليين وقضاة وسياسيين، وما إلى غير ذلك، كانت غارقة حتى أذنيها وبإرادتها فى عملية التفكير القومى المستمر.. فثورة أكتوبر لم تلجأ إلى قرار أو اتجاه بدون طرحه للنقاش العام.. وبالتالى فإن كل طرف من هذه النخبة كان مشاركا بشكل أو آخر.. ويشعر فى قرارة نفسه أنه ساهم فى القرار بطريقة ما.

■ لم تحاول «ثورة أكتوبر» أن تتجاهل فكرة أو تتغافل رأيا أو تجهض وجهة نظر حتى لو كانت تختلف معها.. اللهم إلا إذا تحولت الأفكار إلى تحريض للانقلاب على القانون.. وهكذا فإن «الجمهورية الناضجة» استفادت تماما من أكبر مفرزة علنية للأفكار.. بكل الوسائل.. وحتى لو كان من الضرورى لقائد الدولة أن يستمع بنفسه إلى صاحب رؤية.. فإنه يفعل.. وهذا أحد أهم مميزاته.

■ من ناحية أخرى دفعت ثورة أكتوبر بكل الدماء الممكنة فى كل الشرايين لكى تتسع رقعة النخبة.. بحيث تكون أكثر تعبيراً عن نتاج عقل المجتمع.. وبحيث لا تكون حكراً على عدد قليل من الأفراد.. هكذا زادت الصحف ومراكز الدراسات وتضاعفت الجامعات وتضخمت النقابات وتكثف وجود منظمات المجتمع المدنى.. وغير ذلك مما ساهم فى إفراز قيادات رأى مختلفة الاتجاهات ومتنوعة الأفكار.. لا تعانى أى قيد.. وتمارس حرية التعبير بنفس القدر المتزايد لحرية التفكير.

■ هناك كذلك التزام واضح من ثورة أكتوبر بكشف كل الحقائق وكل الأوراق، فى إطار من الشفافية، يقتضى المحاسبة والمساءلة المتبادلة.. وهذا أمر مهم جدا فى نمو تأثير النخبة.

■ فى ظل بطء البناء الديمقراطى، لأسباب لها علاقة ببيئة التفكير العام، وجدت النخبة أن من واجبها أن تتبوأ التعبير عن الاتجاهات المختلفة والمساهمة فى صنع القرار بالرأى والمشورة والاقتراح. وأزعم أنه لم يسبق على الإطلاق أن صارت كل عناصر النخبة على هذا القدر من الاتصال والتواصل مع كافة مؤسسات الدولة بكل أنواعها.. كما هى عليه الآن.

■■ قائد الثورة

الأمر الأهم فى جوانب هذه الثورة التى تحققت خلال عشرين عاما، بمشاركة جماعية، هو أن قائد هذه الثورة لم يسع لأن يكون قائد ثورة.. وإن كان كذلك بالفعل.. ولم يقل أنه زعيم تاريخى.. وإن كان هو كذلك بالفعل.. وإنما كان ولم يزل رجل دولة ناضجا وحكيما ومتزنا ويثق شعبه فيه.. ولم يرغب أبدا فى أن يكون رجل ثورة.. يفعل أى شئ ولا يساءل.

إن رئيس الدولة الناجح فى رأيى الخاص هو الذى يستطيع أن يحافظ على سيادة دولته وأن يحمى مصالح شعبه، وأن يحقق الإنجازات المتوالية دون أن يغفل التطلع إلى المستقبل، وأن يتجاوز الأزمات، وأن يلبى احتياجات الناس، وأن يكون لديه وعى تاريخى بدور الأمة التى تجسدها هذه الدولة.

■ وقد كان الرئيس مبارك – ولم يزل – هو كل ذلك.. وإن كنت أرى أن الأزمات هى المقياس الأكبر للنجاح فإن الرئيس استطاع خلال الأعوام الماضية أن يعبر كل الأزمات التى واجهت الدولة.. بل يحقق من وراء بعضها نفعا للصالح العام.. وليس فقط درء المخاطر.

هكذا عبرنا معه أزمة الإرهاب واستفدنا الانتباه إلى قطاعات هامشية من المجتمع حاول الإرهاب استغلالها.. فطورت ونميت.. وهكذا عبرنا أزمة حرب الخليج الثانية بإقرار الشرعية وخفض الديون.. وهكذا عبرنا عشرات من الفخاخ الإسرائيلية التى نصبت لمصر وللأمة العربية على المستوى الدولى.. بالإصرار على السلام ونبذ الحرب وبناء القوة.. وغير ذلك كثير.

■■

إن ما جرى فى مصر خلال عشرين عاما، ومازال يجرى، هو ثورة حقيقية، هادئة، مرضية لكل فئات المجتمع، غيرت شكل الدولة، ونقلتها نقلة نوعية إلى آفاق المستقبل، وتحظى بتأييد شامل من الرأى العام.. والذى قام بهذه الثورة غير المعلنة رغم أن الجميع يلمس إيجابياتها.. هو الرئيس العظيم محمد حسنى مبارك قائد أبناء جيل وثورة أكتوبر.■



افتتاح سحارة ترعة السلام - أكتوبر ١٩٩٧

زيارة لشمال التحرير - غرب النوبارية - يناير ١٩٨٣



٢٠ عاماً .. رئيساً

الأسرار التى لايعرفها أحد فى مؤسسات الحكم
والتفاصيل التى لم يكشف عنها أحد من قبل

العمل مع الرئيس

رؤساء وزراء مصر .. يتحدثون :

- **عاطف عبيد : الرئيس رفع عن كاهل كل مواطن ١٥٠٠ جنيه**
- **كمال الجنزورى: لولا التزام الرئيس لتوقفت خطط الدولة منذ سنوات**
- **على لطفى : الوصايا الأربعة من الرئيس لرئيس الوزراء**

حوارات: **مرفت فهمى**



حكومة الدكتور فؤاد محيى الدين



حكومة السيد كمال حسن على



حكومة الدكتور على لطفى



حكومة الدكتور عاطف صدقى



حكومة الدكتور كمال الجنزورى



حكومة الدكتور عاطف عبيد

الدكتور **عاطف عبيد** رئيس الوزراء يروى تجربته مع الرئيس خلال ١٧ عاما

حصلنا على ٢٠٠ مليار بسبب جهد الرئيس وحده

كيف يتخذ الرئيس مبارك قرارا؟ وما هي المعلومات التى يطلع عليها أولا؟ ما هى أولوياته؟ ما هى الجوانب السلبية لأية سياسة يحرص على تلافيها؟! وكيف يتعامل مع الوزراء ورؤساء الوزراء؟! هذه الأسئلة وغيرها هى المحور الأول للحوارات التى أجرتها الزميلة مرفت فهمى مع ثلاثة من رؤساء وزراء مصر عملوا إلى جانب الرئيس لفترات طويلة.. أما المحور الثانى الذى تكشفه الحوارات فهو الجوانب الخفية فى مسيرة العمل الوطنى طوال العشرين عاما الماضية.

■ يشترط علينا عدم المساس بأى مواطن غير قادر.. ويدرس القرار قبل إصداره

■ أرى الرئيس غير راض إذا عرف بانحراف أحد أو اكتشف تقصيرا فى عمل

فى الساعة العاشرة صباح السبت الماضي كان موعدى مع الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء، استقبلنى الدكتور عبيد فى مكتبه وفتح رئيس الوزراء قلبه لروزاليوسف مجيبا عن الأسئلة، وبالرغم من أنه كان مشغولا للغاية إلا أنه أعطانا ساعة ونصف الساعة من وقته.



د. عاطف عبيد رئيس الوزراء

■ روزاليوسف: كيف بدأت العمل مع الرئيس مبارك؟

د. عاطف عبيد: منذ ١٧ سنة عندما توليت منصب وزير شئون مجلس الوزراء ووزير التنمية الإدارية، وجدت منذ اللحظة الأولي أن الرئيس يعتمد فى توجيهاته للحكومة وتكليفاته على الدراسات المسبقة فلم أسمع أو أتسلم توجيها للرئيس يعتمد على سماع، وإنما يعتمد بالدرجة الأولي على الدراسات المسبقة في أى مجال من المجالات.. وأول تكليف مباشر بالنسبة لى كان حول القضية السكانية.. عندما قال الرئيس: هل عندكم فى المجلس تصور للقضية السكانية ودراسات عن هذه القضية؟

عدت إلى ملفات مجلس الوزراء لأبحث عن هذه الدراسات أو المعلومات فلم أجد حصرا لهذه القضية، والمجلس لا توجد به معرفة عن أى دراسات للقضية السكانية فبدأت على الفور أبحث عن هذه الدراسات التى تتناول قضية



متابعة دائمة من الرئيس لعمل الحكومة

السكان لمدة أسبوعين ووجدت ١١٧ دراسة ولكنها متناثرة، إذ لا توجد جهة واحدة لديها حصر ولم يفكر أحد أن يجمع هذه الدراسات، وكان هذا هو ما جعلنى أفكر فى إنشاء مركز معلومات مجلس الوزراء.

عرضت على الرئيس «الحصر» وأهم النتائج التى وصلت إليها.. وفى الحصر والاستخلاص كنت أشغل أناسا وبالتالى هذا العمل يحتاج إلي أفراد يقومون بالتجميع ويستخلصون أو يعرضون النتائج على متخذي القرار وواضع السياسة، كان لدى ما يؤكد أن العالم بدأ يتجه إلى مساندة القيادات صاحبة القرار بإنشاء مراكز تقوم بتجميع الدراسات وبذلك فالرئيس هو صاحب الفضل الأول فى إنشاء مركز المعلومات وأن نبدأ بدراسات موجودة ، أي نبدأ على معرفة وعلم، وهذا الخط ثابت على مدى ١٧ سنة.

بعدها مباشرة وفى ١٩٨٦ بدأت ملامح المشاكل الاقتصادية تظهر وهى أن موارد النقد الأجنبى تنخفض مع تزايد الطلب عليها ، وأيضا تعدد أسعار الصرف بالسوق.. ومطالبة الدائنين أن نلتزم بالسداد فى مواعيد محددة، إزاء ذلك طلب منا الرئيس أن ندرس الوضع الاقتصادى وما هى الدراسات الموجودة عن الوضع الاقتصادى، وكانت لدينا مشكلة كبيرة وهى العجز فى الميزانية فموارد الدولة أقل بكثير من مصروفاتها. وسأل الرئيس كيف يمكن التسديد فقيل من القروض. فطلب الرئيس أن يتوقف ذلك، واتضح أن البند الأكبر من الموازنة العامة للدولة يذهب إلى الدعم، فأعداد كبيرة من السلع يستحقها القادرون أو غير القادرين. فقال الرئيس لابد من دراسة هذا الوضع.

وبدأنا الدراسة وعندما بدأنا الدخول في مفاوضات مع الدائنين لم يكن لدينا حصر للديون.. جهات كثيرة تتعاقد على قروض، والقرض يستخدم فى عدة استخدامات ولكن لا توجد جهة مركزية لديها حصر بما علينا من ديون، واستمر هذا حتى عام٨٧ – ١٩٨٨ لم نكن نعرف ما هو حجم الديون وماذا سندفع الشهر القادم، فطلب الرئيس منا دراسة ذلك، واتسع عمل المركز وعندما جاءت حرب الخليج بدأ العالم يشعر بحجم مصر وقيمتها، وأراد العالم أن يساعد مصر.. لأنها دولة تقوم علي مبادئ العدل فأرادوا مكافأة مصر بتخفيض الديون، وتم ذلك بعد أن أصبح لدينا فى ذلك الوقت حصر بحجم مديونياتنا.. فلدينا مكان تتجمع فيه كافة البيانات والمعلومات تساعد متخذ القرار فى اتخاذ القرار الصحيح.

■ **روزاليوسف: هذه سمة أولي من سمات العمل مع الرئيس.. ما هى السمة الثانية؟**

د. عاطف عبيد: استخدام الثقل السياسى لخدمة المصالح الاقتصادية لمصر.. فالرئيس مبارك وحده الذي استطاع أن يخفف من على ظهر كل مصرى دينا قدره ١٥٠٠ جنيه فالديون التى حذفت من علينا تقترب من حوالى ٢٢ مليار دولار، أى حوالي ٩٣ مليار جنيه، إذا قسمت علي ٦٦ مليونا نجد أنها ١٥٠٠ جنيه، والإعفاء من هذه الديون يرجع فقط للرئيس مبارك وحده.. وأنا أقول ذلك للتاريخ كى لا يقول أى شخص أن له دخلا فى ذلك أو أنه شريك فى الإعفاء من هذه الديون.

لقد طلب منى الرئيس مبارك تجهيز أرقام المديونية التى سيتوجه بها شخصيا للمناقشة مع رؤساء الدول الأخرى لتخفيض المديونية لاستقرار مصر ومستقبلها، والتخفيض كان سياسيا بمجهود مباشر مع قيادات الدول سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو قيادات الدول الأوروبية أو العربية.

وإذا نظرنا إلى حجم المعونات التى حصلت عليها مصر على مدار عشرين سنة سنجده كبيرا جدا.. فى الماضى كنا نحصل على قروض ولكن بفضل الجهد الذى قام به الرئيس مبارك تحولت القروض إلى معونات.. فالولايات المتحدة الأمريكية تعطينا سنويا منذ عشرين سنة ٢.١ مليار دولار، أما معونات دول العالم الأخرى فتبلغ مليارا ونصف المليار، أى ٢٠٠ مليار جنيه فى عشرين سنة، وبذلك نفذنا البنية الأساسية ومشروعات التنمية بنصف التكلفة.. والرئيس لم يلغ عن كاهلنا الديون فقط وإنما جلب أموالا أنفقت على البنية الأساسية فى مصر وتجهيز القوات المسلحة.. من أين كنا سنأتي بهذه الأموال لولا الرئيس مبارك، فالمعونات التى حصلت عليها مصر هى معونات سياسية وجاءت تقديرا للرئيس مبارك وحكمته وعقلانيته وأهميته.

وما ندفعه على ما تبقى من ديون اليوم لا يزيد على ٧٪ من حصيلة النقد الأجنبى الذى أحصل عليه سنويا، فلو أن حصيلة النقد الأجنبى ذهب منها ٩٣٪ أستطيع بالرغم من ذلك أن أسدد ديونى.. منذ عشرين عاما لم أكن أستطيع أن أسدد قسطا واحدا.

■ **روزاليوسف: ما هو أسلوب عمل الرئيس فى المتابعة؟**

د. عاطف عبيد: لم أر رئيس دولة متفرغا ٢٤ ساعة لمتابعة الأمور والقضايا والمشاكل مثله.. لقد عاصرت الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس السادات، فى بعض الأمور كأستاذ بالجامعة، ولكن الرئيس مبارك متابعته يومية.. أى موضوع يحتاج تفسيرا ـ أو مراجعة ـ أو تنبيها فى خلال الاتصال اليومى يقول لى: ما صحة هذا الموضوع؟ ـ كما أنه يسأل عن التفصيلات لكثير من الموضوعات حتى وهو مسافر فى الخارج فالمتابعة مستمرة

■ روزاليوسف: ما هو آخر موضوع تابعه سيادة الرئيس مع سيادتك؟

د. عاطف عبيد: موقف شركات التأمين من الطيران.. شركات التأمين قالت أنها لن تؤمن على أي أخطار تقع على المباني أو الأفراد على الأرض.

فإذا اصطدمت طائرة بمبنى والمبنى تهدم فلن أدفع تعويضات للمبنى أو الناس الموجودين في هذا المبنى إلا في حدود ٥٠ مليون دولار، فالأخطار في الماضي كانت شركات التأمين تؤمن من ألف مليون إلى ألفي مليون دولار، ولكن اليوم الدول تتحمل الفرق بين هذا وذاك فاجتمع الرئيس بنا وطلب منا دراسة الموضوع ووضع البدائل والحلول لهذه المشكلة.

ويشير الدكتور عاطف عبيد إلى اهتمام الرئيس الكبير بالبعد الإنساني فنحن بلد ليس غنيا، لكننا بلد يسعى لتحسين أحواله، توجد فئة غنية وفئة متوسطة وفئة فقيرة أخرى دخلها على قدر مطالب الحياة، وهذه الفئة تمثل من ٥٠ إلى ٦٠٪ من السكان، وهذه الفئة ينبهنا الرئيس دائما تجاهها ويقول هذه الفئة لها حق الحياة بأقل قدر ممكن من المتاعب فتحسين دخل الأسرة يحتاج وقتا، ويعلم الرئيس أن هذا يستغرق وقتا، ويقول لنا إلى أن يحدث هذا الانتقال إلى الأفضل، فالفقير يحتاج إلى حد أدنى من الحياة الكريمة ويحتاج إلى حماية، فعند مناقشة موضوع الدعم لرغيف العيش والكهرباء والسلع التموينية كان ينبهنا ويقول لنا: قبل أن تقترحوا أية زيادة في السعر لابد أن أعرف ما تأثير هذه الزيادة على كل فرد من الـ ٦٠ مليون مواطن في الشهر.

أما الحق الآخر فهو تكافؤ الفرص في التعليم، وفي عهد الرئيس مبارك لم يجرؤ أحد على فتح ملفات على حساب الطبقات الفقيرة. فعندما يعلو هذا الصوت يواجهه ويقول: لابد من إعطاء غير القادرين الحق في الحياة والحماية وتكافؤ الفرص في كافة المجالات.

■ روزاليوسف: ما هي المساحة التي يتركها الرئيس لمعاونيه لإبداء الرأي الآخر؟ وما هو أسلوبه في اجتماعات مجلس الوزراء؟

د. عاطف عبيد: لا يفرض قرارا ولا يملي قرارا.. وإنما يعكس رغبته للحكومات المتعاقبة في مجالات الإصلاح، مساحة الحرية بالنسبة للاجتماعات متاحة تماما، وهناك باستمرار أصوات تعلو يا ريس نحن نعمل، ولكننا نهاجم حتى في حياتنا الخاصة فيقول لهؤلاء: إن من يريد أن يعمل في العمل العام يتقبل هذا العمل بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات.. وأن الوسيلة الوحيدة للتعامل مع النقد هي الرد عليه، فمن حق الناس أن تعرف الحقيقة، وفي اجتماعات مجلس الوزراء يهتم الرئيس بالأجندة التي تتفق مع خطوط الإصلاح فالأجندة لا تطرح أمورا تهز التوازن الاجتماعي لأن هذا يحافظ على النسيج الاجتماعي، والتوجه باستمرار لخدمة الصالح العام، وليس لصالح شخص ما.

واهتمام الرئيس مبارك دائما بالتوازن الاجتماعي جعله محبوبا من رجال الأعمال والعمال والفلاحين.. فالرأسماليون يعطيهم حرية ولكن لهم حدودا، كما أنه يحافظ على حقوق العمال والفلاحين وهو درع واقية لهم يحميهم. والطبقة المتوسطة يعطيها الحرية للتقدم والنمو.. هذه التوازنات مهمة للاستقرار الداخلي وبدون هذا الاستقرار لا يمكن لبلد أن يتقدم.

كنت مرافقا لرئيس الصين منذ سنتين، وقد اصطحبته من مطار برج العرب لمقابلة الرئيس مبارك وتحدثت معه ونحن في الطريق وسألته: أنتم بلد نام مثلنا.. هل الطريق إلى التقدم من الممكن أن يختصر بدل من الطريق الطويل؟ فقال لي أنه يوجد حد أدنى للاختصار فالاختصار ليس سهلا وله حدود والشعوب من حقها أن تحلم، ولكن يجب أن تبصر الشعوب بأن الطريق طويل، ويجب أن يعرف الجميع أن الدول المتقدمة حققت ما هي عليه الآن في ٢٥٠ سنة، ونحن كشعوب نامية نريد أن نحقق ما حققته الدول المتقدمة في خمسين سنة.. ودائما الزعيم الوطني يريد أن يختصر الزمن من أجل رفاهية شعبه، ولكن هذا الاختصار له حدود.. وعندما يكون الطريق طويلا لابد أن تقود إلى هذا الطريق قيادة هادئة.

وقد وجدت ما قاله الرئيس الصيني يتفق مع شخصية الرئيس مبارك من حيث القيادة الهادئة، فالذي يخفف من عبء الطريق الطويل هو هدوء من يقود الآخرين إلى هذا الطريق، ولأن الطريق الطويل كثيرا ما يكون به بعض المطبات فلابد أن يعرف الآخرون أن الطريق به مطبات وهذا ما يطلبه منا الرئيس مبارك كحكومة فدائما يقول لنا: لابد أن تعرفوا الناس الحقائق واشرحوا لهم كل شيء، وقولوا للناس ما هو ممكن وما هو الصعب، وأن الناس لابد أن يقتنعوا لكي يساعدوكم ويتفهموا المواقف ولابد من تكرار الرسالة حول الاقتناع بأهمية الجهود المشتركة.

ولقد سألت الرئيس الصيني عن أهم العوامل التي تساعدنا على التقدم في ظل هذا العالم الجديد؟ فقال: أهم عامل في تحقيق التنمية الاستقرار الداخلي، وهذا العامل هو رقم ١، ٢، ٣ وهذا أيضا خط أساسي في حكم الرئيس مبارك، وهو الاستقرار الداخلي. فالاستقرار هو الأمان للقادم لأنه إذا شعر بعدم أمان سيترك البلاد إلى الخارج.

والذي يصنع التقدم هو المال، وهذا المال في يد الدولة والأفراد وعندما يكون في يد الأفراد لابد أن نوفر لهم الاستقرار والأمان.

■ روزاليوسف: والمال العام؟

د. عاطف عبيد: من الملامح الأساسية لشخصية وأسلوب الرئيس مبارك هو حماية المال العام. فالإنسان منذ مولده يتحرك نجد أنه معرض للإغراءات ويوجد من يصمد وآخرون يقعون تحت الإغراء.. وحتى الصمود له درجات.. الإنسان ضعيف.. المهم أنه قبل أن يضعف وإذا ضعف خاصة وهو رجل عام لابد أن يحاسب فلم يخطئ رجل عام على مدار ١٧ سنة إلا وتمت محاسبته.. والرئيس يقول لنا أن الإنسان يخطئ والخطأ قد يكون مقبولا من شخص عادي ولكن غير مقبول من الشخص العام.

■ روزاليوسف: كيف يدير الرئيس الأزمات؟

د. عاطف عبيد: الأزمة قد تكون لها مقدمات وأخرى قد تحدث فجأة، والرئيس يطالب دائما وباستمرار أن الاستشعار بالأزمات لابد أن ينبه له. فيقول لنا إذا استشعرت بأن الأزمة قادمة لابد أن توفر فريقا يدرس الاحتمالات متى ستقع الأزمة وما حجمها وما هي أبعادها؟ وإذا حدثت كيف يتم التعامل معها.

وهناك مركز لإدارة الأزمات في القوات المسلحة ومركز آخر في مجلس الوزراء، وفي هاتين الإدارتين أناس متفرغون ومتخصصون يستشعرون مبكرا الأزمة ويقدمون أيضا معلومات عندما تحدث أزمة طارئة.

والرئيس مبارك إذا استشعر بقدوم أزمة ينبه كي لا يكون لأحد عذر.. وإذا جاءت أزمة طارئة يجمع خيوطها بسرعة ثم يطلب المعلومة ثم يجمع المعاونين للتشاور ويستمع لكل الموجودين وفي النهاية يبلور ما استقر الرأي عليه.. ويعطى بدائل بعد الحوار والمناقشات ثم يعطى توجيهاته وتكليفاته لمن سيشارك في متابعة الأزمة ومواجهتها، وقد اتضح ذلك في الأزمة الأخيرة التي حدثت في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادثة بثلاث ساعات كانت المجموعة الوزارية مجتمعة برئاسة الرئيس حسني مبارك.

■ روزاليوسف: هل اختلفت المشاكل التي كانت تعاني منها مصر منذ عشرين عاما عن المشاكل التي تعاني منها الآن؟

د. عاطف عبيد: كنا مليوني نسمة في مطلع القرن العشرين وكانت مساحة الأرض ٦ ملايين، نحن الآن ٦٦ مليونا أي ٣٣ ضعف عدد السكان، ولكن مساحة الأرض كما هي، وكانت نسبة الأمية في عام ١٩٥٠ حوالي ٦٠٪ ولكن الآن لم يبدأ إيقاف الزيادة في الأمية إلا منذ أربع سنوات فقط. مشاكل المجتمع ليست سهلة فالإنفاق الحكومي على الباب الأول والثاني من خدمات يبلغ ٩٠ مليار جنيه في السنة.. أي أننا ننفق على الفرد في الشهر ١١٣ جنيها، ويتم الإنفاق على جيش يقف بالمرصاد ضد أي معتد..


د. عاطف عبيد مع محررة روز اليوسف

وإنفاق على استقرار أمن داخلى وقومى ودعم لرغيف العيش ومواد غذائية وكهرباء وخدمات صحية وتعليمية وصيانة موانئ ومطارات.. وفي الماضى كانت الحكومة مطالبة بتوفير الضروري والحد الأدنى من الخدمات الأساسية الضرورية لـ ٤٢ مليونا من السكان ولكن اليوم أصبح المواطنون يطالبون بتوفير جميع الخدمات مع تقديمها بجودة عالية.. الذي كان من الكماليات فى الماضى أصبح ضروريا الآن.

لقد انفتح الشعب المصرى على العالم.. فالمواطن عندما يشاهد التليفزيون ويرى التقدم فى بلاد بدأت تقدمها منذ مائتى عام يطالبنا ويتطلع أن تكون بلادنا مثل البلاد الأخرى.. نحن أيضا نريد ذلك ولكن لابد أن يعرف المواطن أننا نبذل أقصى جهدنا، ولكننا نحتاج إلى وقت لكى نصل إلى ما نريده.

■ **روزاليوسف: متى يشعر المواطن المصرى بتحسن حالته المعيشية؟**

د. عاطف عبيد: من حق المواطنين أن يتمنوا أن تتحسن معيشتهم وأن دخلهم الحقيقى يزيد فعندما تزيد الأسعار ١٠٪ دخلهم يزيد ٢٠٪، وهذه طموحات جميع الناس، ومن حقهم أيضا أن الخدمات تقدم لهم بجودة عالية.. فى الماضي كان مسموحا أن تقطع الحرارة فى التليفون لعدة أيام أو تكون مياه الشرب ليست نقية مائة فى المائة أو وسائل النقل غير كافية.. أما الآن فغير مسموح لنا بذلك، فالمواطن يريد أفضل خدمة وفى أى وقت وهذا حق المواطنين ولكن السؤال الآن: كيف يتحقق هذا؟

لكى أحقق ذلك لابد أن يزيد الدخل عن طريق العمل بمرتب كبير وأولادي يعملون وزوجتى أيضا، أى أن الدخل من العمل يزيد وعدد العاملين فى الأسرة يزيد، فهذه تجربة العالم كله. إن تحقيق أو رفع مستوى معيشة الأسرة عن طريق دخل رب الأسرة ودخل الأسرة، وعندما يحدث هذا ستزيد الضرائب لأنهم سيدفعون جزءا للضرائب فيزيد دخل الدولة، والدولة تتوفر لديها موارد فتقدم خدمات أفضل.

إن هذا يتحقق عن طريق الجهة التى يعمل لديها المواطن ترفع أجره، وهذا يأتى بأن يشعر صاحب العمل أن دخله يزيد وهذا يتطلب من المواطن أن يزيد الإنتاج ويجوده، بالإضافة إلى زيادة عدد المشروعات التى تستوعب عمالة أكبر ورفع قدرة الأفراد على إنتاج ذى جودة وقيمة عالية وهذا ما أعمل على تنفيذه منذ توليت منصبى كرئيس للحكومة.

■ **روزاليوسف: كيف كانت الصورة عندما توليتم رئاسة الحكومة وهل واجهتك مشاكل أو مصاعب؟**

د. عاطف عبيد: لقد كانت سوق الصرف غير مستقرة لأسباب تاريخية.. وموارد الدولة أقل من إنفاقها.. والطاقات التى بنيت لا علاقة لها بالتصدير.. واشتعلت الأسعار فى البورصة.. وهذا الارتفاع في الأسعار كان وهميا.. عندما استلمت الحكومة كانت كل الأسواق فيها هزات.. وأهم هذه الهزات في سوق النقد الأجنبى، وهذا يؤدى لهروب المستثمرين.. وسوق الصرف يجعل الناس تنكمش وتحول أموالها إلي دولارات.. والهزة الأخرى هى فائض في الإنتاج العقاري والسياحى والزراعى والصناعى، فالسوق المحلية لا تستوعب ذلك كما أن قدرتنا على التصدير غير مؤهلة لذلك.. والهزة الثالثة المناخ الذى أحاط بالجهاز المصرفى مما جعل المصرفيين يراجعون كل حساباتهم كما جعل المنتجين والمصدرين والمستوردين غير راضين بسبب سوق الصرف، ولم يكن لدى موارد فى الموازنة كما أن المستثمرين في البورصة غير راضين والناس الذين يعملون مع المصارف غير راضين.

■ **روزاليوسف: كيف واجهت هذه المشاكل؟**

د. عاطف عبيد: لقد حاولت بهدوء التفاهم مع كل شريحة من هؤلاء وتحملت كثيرا من الشتائم من هذا وذاك، ومازلت أتحمل ذلك، كما أننى وضعت مجموعة من السياسات أوازن بين إنفاق الدولة ومواردها وأفكر في موارد جديدة وأدرس الأوضاع المصرفية.. كما بدأت لشغل الطاقات الموجودة وأتخلص من المخزون بأن أضيق على الاستيراد قليلا. وبالإضافة إلى هذا أتحرك للمستقبل، بتوفير دخل أكبر للأسرة وفتح أبواب العمل للشباب وخدمات أفضل للمواطنين في الصحة والتعليم، أعتقد أن هذه العناصر الأربعة هى التى تدعم الأمل في حياة أفضل.

■ **روزاليوسف: متى ترى الرئيس مبارك غير راض؟**

د. عاطف عبيد: أكثر شىء يجعل الرئيس غير راض هو الانحراف، أى إذا سمع حادثة انحراف فهذا أكثر شىء يثير الرئيس أو عندما يقصر أحد فى عمله. ■

"الحوار الأول للدكتور **كمال الجنزورى** منذ ترك منصب رئيس الوزراء"

التخطيط بدون رئيس مثل مبارك كان سيصبح عبثا وبلا أى جدوى

- **الرئيس يؤمن بالتخطيط ويحميه ولا يسمح لأحد بأن يتجاوز الخطة**
- **حذر جدا فى أية أعباء على المواطن.. ويستمع إلى الإيجابى والسلبى**
- **يغضب جداً إذا أخفى أحد الحقيقة!**

«مشوار عملى بجانب الرئيس محمد حسنى مبارك طويل جدا».. هكذا بدأ الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء السابق حواره مع «روزاليوسف» بعد فترة صمت، امتنع خلالها عن الإدلاء بأية أحاديث صحفية منذ ترك منصب رئاسة مجلس الوزراء قبل سنتين.

بدأت مع الرئيس مبارك فى يناير ١٩٨٠ وحتى أكتوبر ١٩٩٩، لم يكن عملى مع الرئيس يقتصر على السنوات الأربع الأخيرة كرئيس لمجلس الوزراء والجميع يذكر أننى كنت وزيرا للتخطيط طوال ١٨ عاما.

أعود إلى يناير سنة ١٩٨٢، ففى هذا الوقت كنا نبدأ مع الرئيس مرحلة جاءت بعد سنوات عجاف طويلة لأمور خارجة عن إرادتنا.. وهى حروب ٤٨، ٥٦، ٦٧ ثم الاستعداد لحرب ٧٣، لم تكن هناك بنية أساسية فى مصر.. الكهرباء والطرق والموانئ وقطاع الإسكان والمستشفيات تقريبا غير موجودة، وهذا ذنب لا نحمله لعهود سابقة ولكن ظروف المجتمع العربى والقضية الفلسطينية جعلتنا ندفع الثمن ولكى تقيم مصر نهضة كان لابد من الاهتمام بالبنية الأساسية.

ولذلك عندما تولى الرئيس مبارك بدأ الإعداد للمؤتمر الاقتصادى، وكان الرئيس محقا تماما فى ذلك، لأنه كان حريصا على أن يتعرف على كل الاتجاهات.. وبالفعل جاءت للمؤتمر كل الاتجاهات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وشخص تقرير المؤتمر فى النهاية الأوضاع فى مصر من مشاكل اقتصادية واجتماعية والشكل السياسى العام وخرجنا من المؤتمر بأنه لابد أن تنهج مصر نهجا تخطيطيا وأن مصر لابد أن تحدد نظرة بعيدة تمتد



د. كمال الجنزورى رئيس الوزراء السابق

لعشرين عاما مقبلة.

وهنا بالحق أقول إن الرئيس مبارك من القادة الذين يعتقدون أن التخطيط أمر حيوى ومهم فى حياة الشعوب ولابد أن تنظر إلى المستقبل.. بمعنى ما هى الموارد المتاحة لدينا كشعب؟ وما هى إمكاناتنا وما هى مطالبنا؟ وإلى أى مدى نستطيع أن نحقق هذه المطالب فى ضوء هذه الموارد؟.. فهذا هو التخطيط.

ويشير الدكتور كمال الجنزورى إلى أن الإنجاز الحقيقى الذى تم فى الأداء الاقتصادى تم عندما كانت لدينا خطة نلتزم بها فيما بين أعوام ٦٠ ـ ١٩٦٥.. فخلال هذه الفترة أقيم السد العالى، كانت هناك بداية نهضة صناعية وبدأنا الاستصلاح الزراعى كما جرى فى مديرية التحرير.. لكن. منذ سنة ١٩٦٥ حتى ١٩٨١ كانت الخطط سنوية فقط داخل الموازنة، وبالتالى لم تكن هناك رؤية تستمر لمدى بعيد.

ثم عندما جاء الرئيس مبارك وتولى المسئولية كان حريصا على أن تكون الرؤية بعيدة المدى فوضعت الخطة بداية من ٨٢ حتى ٢٠٠٢ وبدأ تحديد المشاكل والموارد والإمكانات.

إلا أننى أؤكد أن التخطيط مهما أوتى ـ كجهاز ـ من الحرفة أو من القدرة لا يمكن أن يحقق شيئا إلا إذا كان رئيس الدولة ملتزما بالرؤية بعيدة المدى. وأنا لا أقول ذلك مجاملة ولكنها حقيقة؛ ففى بداية السنوات الأولى للخطة الخمسية الأولى كان الرئيس مبارك يقوم بزيارات مختلفة للمواقع.. وكانت بعض الوزارات عندما تجد الرئيس تطلب بعض الاعتمادات كزيادة.. فكان الرئيس يبتسم ويقول: الأمر يعود لوزير التخطيط لأنه يعلم الأولويات ولن يتأخر إذا كان مطلبكم ضمن الأولويات.. على الرغم من أن المطالب كانت لا تزيد على خمسة أو عشرة ملايين.. وكانت تتكرر هذه المحاولات من عام ٨٢ إلى عام ١٩٨٧.. مع هذا كان الرئيس حسنى مبارك حريصا على أن يعطى رسالة لكل القائمين على تنفيذ الخطة بأن هناك خطة لابد من الإلتزام بها.

ولذلك فأنا أؤكد أن الالتزام والحزم والمتابعة من جانب الرئيس جعلت الخطة الخمسية الأولى والثانية تتم.

ويقول الدكتور الجنزورى: فى عصر الرئيس مبارك أنفق على البنية الأساسية حتى آخر ١٩٩٩ مبلغ وصل إلى ٢٧٥ ألف مليون جنيه، فى مختلف القطاعات من طرق وموانئ وكهرباء وإسكان وتعليم وإنشاء مدارس.

لم يكن من الممكن الانتقال إلى المرحلة الثانية للتنمية والإصلاح المالى والاقتصادى إلا إذا كان هناك بنية أساسية.

■ روزاليوسف: كيف ترى أسلوب عمل الرئيس مبارك؟

د. كمال الجنزورى: الرئيس منذ البداية يهتم بالتخطيط أولا، وأعتقد أن هذا يرجع إلى خبرة ماضية كطيار.. ولذا فالتخطيط بالنسبة له قضية أولى وأساسية.. من هنا أقول أننا نجحنا بقيادته فى إعداد خطة عشرينية من ٨٢ إلى ٢٠٠٢ وترجمت إلى خطط خمسية ثم سنوية.. وهذه الخطة ساهم فيها كل مواطن مصرى ـ بكل إخلاص ـ فى مختلف المجالات وهناك وزارات لها دور قوى فى ذلك.. ومع كل ذلك لابد أن أقول أنه لولا التزام رئيس الدولة الذى يملك السلطات وهو رئيس الجهاز التنفيذى ككل كان حاسما، فقد كان مقتنعا اقتناعا أساسيا بالتخطيط ولولا ذلك كان يمكن أن يتوقف التخطيط بعد خطة أو خطتين أو سنة أو سنتين بأن يلجأ وزير لطلب زيادة اعتماد ويكون هذا على حساب وزارات أخرى.. لكن هذا لم يحدث أبدا.. لأن الرئيس يؤمن بالتخطيط كوسيلة وبالحسم والانضباط والمتابعة لما يتم.. وهذا هو الذى جعل مصر تنجح فى تحقيق البنية الأساسية.

ويقول الدكتور الجنزورى: لقد عاصرت ٩ وزراء تخطيط وكنت أنا العاشر كوزير تخطيط، وكمواطن مصرى أقول أنه إذا لم يكن هناك اقتناع من رئيس الدولة بالتخطيط كوسيلة وأداة أساسية لنظرة مستقبلية ثم التزامه بما جاء بالخطة وعدم الخروج عنها واحترام هذا التخطيط ما كان تحقق شىء، هذا إلى جانب متابعة الأداء الذى جعل مصر تحقق البنية الأساسية، وإذا لم نقم بتنفيذ البنية الأساسية كان يمكن أن يتضاعف الرقم الذى أنفقناه إلى أربعة أضعاف.. فضلا عن الظروف الدولية لم تكن لتمكن مصر من تحقيق ذلك فهذا بحق يحسب للرئيس مبارك.

■ روزاليوسف: صف لنا أسلوب الرئيس حسنى مبارك معك كرئيس لمجلس الوزراء.. وما هى المطالب التى كان يركز عليها؟

د. كمال الجنزورى: بعد تحقيق البنية الأساسية والانتهاء من الخطة الخمسية الأولى والثانية وقت كان الدكتور عاطف صدقى رئيسا للوزراء وكنت الرجل الثانى فى الحكومة وكان الإصلاح المالى يتم فى ذلك الوقت وكان الرئيس حريصا منذ تنفيذ الإصلاح المالى والنقدى أن تكون هناك مراعاة وحرص أكيد لشريحة محدودى الدخل.. وبالتالى كان يقول دائما إن قرارات إلقاء الأعباء كالرسوم والضرائب يجب أن تؤخذ بحذر، وإذا كان لابد منها يجب أن تكون هناك زيادة فى الأجور وزيادة فى الدعم.. هذه الموازنة بين العبء وبين ما يمكن أن يضاف كان الرئيس مبارك حريصا عليه دائما.

وبعد أن تم الإصلاح المالى والاقتصادى تبعت ذلك فترة بدأت فى سنة ١٩٩٦، حيث بدأت عمليات النمو تتحرك.. هذا التحرك فى معدلات النمو لم يكن القصد منه كما قد يتصور البعض الخروج من الوادى.. ولم يكن هذا وليد عام ١٩٩٦، ولكن تم الإعداد له فى عام ١٩٨٢ أى منذ الخطة الخمسية الأولى.. لأنه كان معروفا أن معدل النمو السكانى يزداد بعد ٢٠ سنة.. وكان لابد من الخروج من الوادى إلى الشمال والجنوب والشرق والغرب بشكل ملموس بغض النظر عن الأرقام.. وقد خرجنا إلى سيناء وترعة النصر وترعتى الحمام الأولى والثانية إلى أن وصلنا إلى العلمين وقمنا بإنشاء كبارى فوق قناة السويس وقمنا بإنشاء سكك حديد من القنطرة شرق إلى رفح ونزلنا إلى الجنوب لنذهب إلى توشكى وشرق العوينات.. هذا الخروج من الوادى كان الهدف الأساسى منه أن تزيد الرقعة لأن الوادى القديم اختنق بسكانه، وأيضا لخلق فرص عمل حقيقية.

يضيف الدكتور الجنزورى أن المشروعات التى أقيمت خارج الوادى وخلال ٤ سنوات الماضية لم تمثل سوى ٥٪ من الإنفاق العام للاستثمار وهذا الرقم مؤكد لأنه تم إنفاق ١٢٤ مليارا خلال أربع سنوات كاستثمار عام فى المياه والزراعة والصرف الصحى والنقل والمواصلات والكهرباء إلى جانب الجوانب الاجتماعية من صحة وتعليم وإعلام ـ وهذا الرقم ـ ١٢٤ مليارا ـ وجهت منها ٦,٢ مليار إلى المشروعات التى سميت مشروعات كبرى.. وإن كنت أفضل أن نسميها مشروعات خارج الوادى.

وقد كان الرئيس مبارك يتابع هذه المشروعات بصفة مستمرة، وكان له رؤية فيما يتعلق بهذه المشروعات. فالرئيس حسنى مبارك كان حريصا منذ البداية على أن يكون لدينا بنية أساسية ثم إصلاح مالى ثم إصلاح اقتصادى بمعناه الأشمل ثم خروج خارج الوادى، كل هذا كان فى إطار

منظومة تتم على مدى سنوات طويلة.

■ **روزاليوسف: ماهى المساحة التى يتركها الرئيس لمعاونيه لإبداء الرأى الآخر؟**

د. كمال الجنزورى: من خلال تعاملى مع سيادة الرئيس مبارك خلال ١٨ سنة وخلال لقائى مع الرئيس - ليس فى مئات الاجتماعات ولكن آلاف الاجتماعات - وعندما كنت نائباً لرئيس وزراء طوال ١١ سنة ثم رئيساً لمجلس الوزراء أربع سنوات أؤكد وإحقاقا للحق أن الرئيس مبارك كان دائما حريصاً أن يستمع إلى ما هو إيجابى وأيضا ما هو سلبى.. وأذكر أثناء المناقشات فى موضوع ما فى عام ٩٤ أنه تم عقد أربعة لقاءات خلال شهر واحد لمناقشة موضوع معين، وكان هناك أمر له بعض جوانب سلبية بينما البعض حاول أن يضع الصورة فى إطار وردى.. فمازلت أذكر ما قاله الرئيس فى هذا الوقت «أنا عايز أعرف الجوانب السلبية لهذا الموضوع لأحدد الصح من الخطأ».. ولذلك أنا أؤكد أن الرئيس حريص دائما أن يبحث عن الحقيقة ويحب دائما أن يعرف الجوانب السلبية للموضوع أكثر من الجوانب الإيجابية، هذا إلى جانب أنه يعطى دائما للجميع الفرصة فى أن يتحدثوا ثم يقول رأيه وهذا ليس مجاملة للرئيس وإنما واقع عشته معه سنوات طويلة.

■ **روزاليوسف: ماهو أسلوب الرئيس فى المتابعة؟**

د. كمال الجنزورى: الرئيس حريص دائما على أن يعرف كل شىء يدور، فالمتابعة يومية لكل ما يحدث وهو حريص على ألا يستمع لشخص واحد حتى لو كان رئيس الوزراء بل يستمع إلى كل وزير وغيرهم.. حتى إنه يمكن أن يستمع لمواطن عادى بسيط لأنه حريص دائما أن يعرف الحقيقة.

■ **روزاليوسف: متى يكون الرئيس غير راض؟**

د. كمال الجنزورى: من خلال سنوات طويلة تعاملت مع الرئيس أستطيع أن أقول أنه يقبل أى شىء من القول إذا قبلت الحقيقة والذى يغضب الرئيس هو إخفاء الحقيقة.. وأى شخص يتعامل مع الرئيس مبارك يعرف ذلك.

■ **روزاليوسف: هل كنت تتوقع اختيارك كرئيس للوزراء؟**

- د. كمال الجنزورى: لا أستطيع أن أقول أننى كنت أتوقع ولكننى كنت داخل تشكيل الحكومة، وترتيبى الثانى بعد رئيس الوزراء وأنا مؤمن بكتاب الله تعالى، فى قوله «وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا».. والرئيس مبارك فاجأنى باختيارى لهذا المنصب.. وأنا لم أفكر فى هذا المنصب.

وفى عمل رئيس الوزراء هناك مشاكل عديدة.. كنت أعلمها بحكم عملى كوزير للتخطيط منذ البداية.. هناك مشكلة سكانية تواجهنا.. ولدينا رقعة محدودة من الأرض لا تزيد على ٥٪ فقط من مساحة مصر وهذا يحتاج إلى الخروج خارج الوادى.. وكانت الأمور فى حاجة إلى سرعة الأداء واكتساب ثقة العالم فى الاقتصاد المصرى لأن مدخراتنا كانت ١٦٪ بينما لابد أن أستثمر ٢٥٪.. ولكى نغطى هذا الفرق لتعديل معدل النمو، يكون الحل هو القروض أو الاستثمار العربى والأجنبى يغطى.. الهدف كان خلق الثقة فى الاقتصاد المصرى، ولذلك قام الرئيس بزيارات لمختلف دول العالم، كما كان حريصا كل الحرص على الأداء الداخلى بأن تكون لدينا مصداقية لدى المستثمر المصرى والأجنبى لأننا لن نستطيع أن نخرج خارج الوادى لإقامة المشروعات دون تلك الثقة. كما أن البطالة لا يمكن أن تحل بقرار أو بالتمنى.. البطالة تنتهى عندما تزيد معدلات التنمية وبالتالى ينمو العمل فالمشكلة التى كانت تواجهنا بعد البنية الأساسية والإصلاح المالى كيف نزيد معدل التنمية، وكان لابد من الخروج خارج الوادى.. بخلاف هدف آخر من العمل خارج الوادى وهو أن نقيم مشروعات زراعية يمكن تصديرها.. فذهبنا إلى توشكى وشرق العوينات لننتج محاصيل بدون استخدام مواد كيماوية لأن هذه المحاصيل مطلوبة فى الخارج بأسعار مرتفعة جدا وذهبنا إلى خليج السويس لإنشاء مشروعات صناعية للتصدير مثل مشروع تصدير الأسمدة حاليا.. كنا نريد مزيدا من المشروعات القادرة على التصدير مع استخدام أعلى تكنولوجيا وفى نفس الوقت هذه المشروعات تستوعب عمالة مما يؤدى إلى تخفيض حجم البطالة.

ويؤكد الدكتور كمال الجنزورى أن النقلة الكبيرة التى تحققت فى الاقتصاد المصرى خلال العشرين سنة الماضية كان لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال اقتناع الرئيس مبارك بالتخطيط، والحرص على تنفيذ تلك الخطة ■

”الدكتور **على لطفى** رئيس الوزراء الأسبق يروى رحلة عمل استمرت عاما وشهرين“

الرئيس قال لنا: الشفافية مبدأنا لأننا لا نقوم بعمل خاطئ نخاف منه

■ **بعض الوزراء تقلقهم المتابعة الدائمة من الرئيس**

■ **كنت رئيسا للوزراء فى وقت مبكر لايقبل فيه الناس الاقتصاد الحر**

بدأ الدكتور على لطفى رئيس مجلس الوزراء الأسبق بهذه الكلمات: «كنت وزيرا للمالية أعوام ٧٨ و ٧٩ و ١٩٨٠، فى حكومة الدكتور مصطفى خليل وفي عهد الرئيس أنور السادات خلال عملى كوزير للمالية قبل أن أصبح رئيسا للوزراء فى عهد الرئيس مبارك.

كانت هناك محاولة جادة للإصلاح المالى ولأول مرة وجد الحديث فى مصر عن الإصلاح المالى باعتبارى وزير مالية وقد كان الإصلاح المالى فى مفهومى هو أولا ترشيد الإنفاق الحكومى».

■ **روزاليوسف: فى أثناء عملك كوزير وما بعده هل فكرت أن تكون يوما رئيس وزراء مصر؟**

د. على لطفى: حقيقة لم يكن هدفى ولم يخطر على بالى ولم أتوقع بل كانت مفاجأة كاملة بالرغم من أننى كنت وزيرا للمالية وأستاذ اقتصاد بالجامعة ورئيس اللجنة الاقتصادية بالحزب الوطنى وعضوا بمجلس الشورى فكل هذه كانت مؤشرات تجعل الإنسان يمكن أن يتوقع ولكن

بالنسبة لى لم أكن أتوقع تولى منصب رئيس الوزراء.

■ روزاليوسف: كيف وقع الاختيار عليك؟

د. على لطفى: المسئولية كبيرة والمنصب كبير والمشاكل كثيرة.. كنت أعرفها كأستاذ اقتصاد ووزير سابق أعرف حجم المشاكل ومطالب الناس فى مصر وما هى طموحاتهم وكيف يمكن إرضاؤهم فكنت أعلم مدى عبء هذه المسئولية وهذا شعور كبير بالمسئولية وشعور آخر فى الثقة فى الله وفى النفس بالقدرة على مواجهة هذه المشاكل لأن الإنسان إذا لم يكن لديه هذا الشعور سيشعر بعجز ولن يستطيع أن يعمل.

■ روزاليوسف: هل تتذكر أول لقاء لك مع سيادة الرئيس حسنى مبارك وما هى الكلمات التى قالها لك؟

د. على لطفى: كان التركيز على موضوعات محددة أذكرها.. الموضوع الأول هو التوصية على محدودى الدخل. حقيقة دائما كان يحرص على ذلك.. أول مرة كلفنى بها بالوزارة قال لى: أوصيك بمحدودى الدخل.. لاتعمل سياسة أو إجراء إلا بعد دراسة تأثيره على محدودى الدخل، وإذا كان أى تأثير على هذه الشريحة لابد أن تجد حلا أو علاجا آخر فكانت هذه الوصية رقم (١) وهى مراعاة محدودى الدخل.

والوصية الثانية كانت الشفافية فلابد أن يعرف المواطنون كل شىء وكان له جملة يقولها (نحن لانعمل شيئا خطأ نخاف أن نقوله) كل ما نفعله يجب أن نقوله للشعب... الشفافية يجب أن تكون مبدأ حتى يقتنع المواطنون ليتجاوبوا معنا.

الوصية الثالثة الجوانب الاقتصادية فقد كان تركيز الرئيس على الجانب الاقتصادى كبيرا جدا بدليل أنه عند بداية توليه الحكم عقد مؤتمرا اقتصاديا لم يكن مؤتمرا سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا ومازال حتى اليوم اهتمامه كبيرا بهذا الجانب.

الوصية الرابعة كانت الإصلاح الاقتصادى الشامل .وقال لى: أنا لست من أنصار المسكنات والحلول الجزئية ولكن من أنصار الحلول الشاملة حتى لو كان الحل مرا.. نشرح بشفافية كل شىء ونعدى عنق الزجاجة.. لا أريد مسكنات لأنها تؤدى إلى اختفاء المشكلة قليلا لم تعود أصعب وأقوى مما كانت. هذه هى كانت الوصايا فى أول جلسة مع الرئيس مبارك.

■ روز اليوسف: هل تعتقد أن اختيارك كرئيس للوزراء فى هذه المرحلة لمعالجة المشاكل الاقتصادية؟

د. على لطفى: أعتقد أن كل مرحلة يناسبها رجل معين فاختيارى لهذه المرحلة لوجود مشاكل اقتصادية ضخمة وحاجة مصر لاعداد برنامج للإصلاح الاقتصادى ولكننى أقول بصراحة بعد التجربة التى مررت بها أننى جئت مبكرا بمعنى أننى لو جئت بعد ذلك بفترة كان ذلك سيصبح أفضل بالنسبة لى.

■ روزاليوسف: ماذا تقصد أنك جئت مبكرا؟

د. على لطفى: كانت لدى أفكار عن الاقتصاد الحر والخصخصة والإصلاح الاقتصادى والتخلص من القطاع العام المتعثر - هذا كله تم بعد ذلك - ولكن فى مرحلتى فى عام ١٩٨٥ لم يكن الاقتناع بذلك كاملا. كان الحديث عن صندوق «النكد» الدولى بدل من النقد الدولى وعن أنه لا مساس بالقطاع العام وعن مركزية التخطيط، ولكن حاليا نحن نبيع القطاع العام ونعيش مرحلة الاقتصاد الحر ووقعنا اتفاقا مع صندوق النقد الدولى واتفاق مشاركة تجارة مع أوروبا... ولكن عندما كنت أتولى رئاسة الوزراء كنت أتكلم فى هذه الموضوعات كانت جديدة على مسامع الناس فى مصر فلو جئت متأخرا قليلا أعتقد أن النتائج كانت ستكون أفضل.

كنت أتكلم بنغمة نشاذ فى مجتمع كان كله قطاع عام ولامساس به فكنت أقول أنا أخجل أن أكون رئيس حكومة يكون من ضمن مهامها أن تقلى السمك وتشويه وتعمل سندويتشات فول وطعمية. فأنا مؤمن أن مهمتى كحكومة أن أعمل طرقا وكبارى ومياها ومصرفا صحيا وتعليما وصحة وأنفاقا فالقطاع الخاص له دور والحكومة لها دور. وهذا يطبق حاليا.

■ روزاليوسف: كيف كان أسلوب عمل الرئيس مبارك أثناء اجتماعه بمجلس الوزراء؟

د. على لطفى: أسلوب عمل الرئيس أن يناقش كل شىء بنفسه، وأيضا يتابع كل شىء بنفسه وأنا كنت ومازلت أشفق عليه من هذا العبء.. فكان يناقش

د. على لطفى

مع رئيس الوزراء والوزراء والمحافظين ورؤساء الشركات ويشارك فى وضع السياسات تماما، وذلك لأنه أيضا بحكم الدستور هو رئيس ويحكم فى نظام رئاسى برلمانى، وكنت كرئيس وزارة كانت هناك موضوعات أفكر فيها، لابد أن يعرفها الرئيس وأستأذن فى تطبيقها كسياسات عامة مهمة وهناك أشياء أخرى كان الرئيس يكلفنا بها.

■ روزاليوسف: كيف كان يتابع الرئيس الموضوعات.. هل أسلوبه دائما هادئ؟

د. على لطفى: الرئيس متابع قوى فهو لاينسى أبدا فممكن فى اجتماع أن يقول أنا قلت منذ سنة كذا أو من سنتين ماذا تم؟

وهو هادئ دائما فى مناقشته للموضوعات ولم أجده أبدا عصبيا فى أى يوم.

■ روزاليوسف: ما هى المشاكل التى كانت تعانيها مصر فى أثناء توليك رئاسة الحكومة؟

د. على لطفى: المشكلة الاقتصادية وأبعادها المختلفة كما أن معدل نمو الناتج المحلى ضعيف وارتفاع البطالة ومعدل ارتفاع الأسعار كان مرتفعا والنقد الأجنبى كان ناقصا والاقتصاد كان منغلقا وشركات القطاع العام كانت معظمها خاسرة ومتعثرة.

■ روزاليوسف: ما هى المشاكل التى واجهتك أثناء توليك رئاسة مجلس الوزراء والذى استمر سنة وشهرين؟

د. على لطفى: أهم مشكلة الأمن المركزى وحظر التجول الذى حدث فى تلك الفترة ومشكلة أخرى وهى إضراب عمال السكة الحديد.. ومشكلة اختطاف باخرة.. ومشكلة رابعة اختطاف طائرة مصرية.

■ روزاليوسف: هل تأثرت بهذه المشاكل؟

د. على لطفى: لاشك أن الإنسان يتأثر بما يتعرض له من مشاكل، ولكنى تعودت أن أدير المشاكل بأسلوب علمى فى مواجهة «الأزمات»، وهو أسلوب إدارة الأزمات وذلك بأن تكون الأعصاب هادئة، ثم استدعاء جميع الأطراف المسئولة لاتخاذ الإجراءات السليمة.

ويضيف الدكتور على لطفى: لقد استفدت كثيرا من تعاملى مع الرئيس فهو لديه خبرة كبيرة.

■ روزاليوسف: هل المتابعة المستمرة من الرئيس كانت تسبب قلقا لمجلس الوزراء؟

د. على لطفى: للبعض نعم وليس للكل بالنسبة لى لم تسبب قلقا فعندما كنت رئيسا للوزراء كان التليفون يدق فى المنزل الساعة ٧,٣٠ صباحا من الرئيس مبارك فهو يصحو مبكرا ويقرأ الجرائد ويتكلم ويعلق.. وأنا لم يقلقنى ذلك لأنى بطبيعتى أصحو السادسة صباحا.

■ روزاليوسف: ما هى المساحة التى يتركها الرئيس لمعاونيه لإبداء الرأى الآخر؟

د. على لطفى: المساحة كبيرة جدا فهو يسمع جيدا وبسعة صدر كبيرة، ويسمع كل الآراء، وهذا كان يجعلنى أعمل وأنا مرتاح وغير خائف.

■ روزاليوسف: متى كان الرئيس غير راض؟

- د. على لطفى: من معرفتى بالرئيس منذ سنوات الذى يغضبه هو من يكذب عليه أو يعطيه بيانات خاطئة أو من يفترض أنه سينسى ما كلفه به.■



"الاستقرار الاقتصادى فى مصر له الأولوية
والإصلاح الاقتصادى عمل ممتد يحتاج وقتا طويلا"

بدون صدمات كهربية

- وضع يده على «أوجاع الوطن» فى عام ١٩٨١ .. وقال أن الأولويات هى الحلول الاقتصادية
- مكاتب للاستثمار فى كل محافظة وتشريعات قانونية لتحقيق الاصلاح
- إعفاءات ضريبية وحرية للمستثمر وأنشطة خدمية متنوعة ومشروعات كبرى عديدة

فاطمة إحسان

يؤمن الرئيس مبارك منذ توليه المسئولية قبل عشرين عاما أن قطار التنمية فى مصر لايجب أن ينطلق بسرعة الصاروخ.. بل في خطوات متسارعة متزنة ترتبط بتحقيق أهداف واضحة وفق خطة زمنية مؤكدة.. تساندها حزمة من السياسات المتدرجة التى تبتعد بالمجتمع المصرى عن «الصدمات الكهربية» التى كثيرا ما تعرض لها وأدت لانتكاسات.. وأوجاع مزمنة.. فكثيرا ما أعلن أنه ليس من المهم الحصول على المعونات، ولكن الأهم كيفية استخدامها وتوظيفها لتصحيح المسار الاقتصادى.

الأهداف واضحة.. التوازن بين الصادرات والواردات.. خطط إقليمية لتوزيع الأنشطة الصناعية والتجارية لإحداث التكامل المفقود بين محافظات مصر.. إصلاح السياسة التعليمية وتحويلها لخدمة القطاعات الإنتاجية.. إصلاح الخلل الضريبى.. سياسة جديدة للأجور والأسعار.. استقطاب التكنولوجيا الحديثة لزيادة قدرة الإنتاج المصرى على المنافسة بالأسواق العالمية.. التحديات الهائلة التى واجهها العمل الاقتصادى فى مصر بقيادة مبارك منذ أكتوبر ١٩٨١ تثبتها نتائجها الإيجابية تحقق معجزة شهدت بها المنظمات والمؤسسات الدولية، ففى ١٩٨١/١١/٦ على وجه التحديد شهدت مصر ظواهر اقتصادية سلبية عنيفة: تراجع الاستثمار - زيادة السكان - نقص الإنتاج - هبوط كفاءة الأداء.. إنتاج مصر من القمح على سبيل المثال لم يكن يكفى إلا ٣٠٪ من حجم الاستهلاك المطلوب لتوفير رغيف الخبز لكل مواطنى مصر.

كما رصدت الدراسات تراجع مؤشرات الإنتاج الصناعى.. فإنتاجية عامل النسيج المصرى لا تجاوز ١:٨٠ من مثيله اليابانى، وفى ذلك التوقيت طرح الرئيس مبارك المشاكل الاقتصادية على مائدة الحوار داعيا كل ذى خبرة للإدلاء بدلوه فى كيفية مواجهتها.. بدءا بمواجهة المفقود من موارد الدولة قبل الاتجاه إلى الاستثمارات الجديدة.. مواجهة التزايد فى حجم الاستيراد.. خفض الإنفاق الحكومى.. طلب الرئيس عقد مؤتمر يناقش الخيارات الاقتصادية المتاحة والممكن تحقيقها.

وأكد الرئيس فى خطابه فى ١٣ فبراير ١٩٨٢ أن الاستقرار الاقتصادى فى مصر له الأولوية.. وأوضح أن احترام الاتفاقيات والقوانين الاقتصادية واجب قومى قبل أن يكون التزاما قانونيا.. وأشار إلى بقاء سياسة الانفتاح بفتح جميع المجالات أمام الاستثمارات العامة والخاصة وجذب رءوس الأموال العربية والأجنبية نحو المشروعات الإنتاجية لتحقيق الوفرة والجودة.. ومجالات العمل المختلفة أمام أبناء الوطن.

وإذا كان الرئيس قد وضع يده على أوجاع الوطن.. حين أعلن فى ديسمبر من عام ١٩٨١ أن من أولويات مصر إيجاد حلول للمشاكل الاقتصادية التي نشعر بها جميعا وعلى رأسها مشكلة الطعام والإسكان.. موضحا أن مصر فى ذلك التوقيت تستورد ٧٠٪ من غذائها.. وأن مشكلة السكان المتنامية تحتاج من الدولة بناء ١٥ مليون وحدة حتى ٢٠١٠ محذرا أمام المؤتمر الاقتصادى الأول الذى عقد فى ١٣ فبراير ١٩٨٢ أنه إذا تكاثرت المواليد فى مصر بنفس المعدلات التى تسير عليها فإن التعداد المتوقع بلوغه عام ٢٠٠٠ سيتجاوز ٧٠ مليون نسمة.

وصدقت نبوءة الرئيس فى النصف الثانى من عام ٨٢ وتحديدا خلال الاحتفال بذكرى ثورة يوليو.. حرص الرئيس خلال خطابه على إيضاح حقيقة الوضع الاقتصادى بشفافية تامة.. ففى ذلك الوقت لم يتجاوز دخل قناة السويس

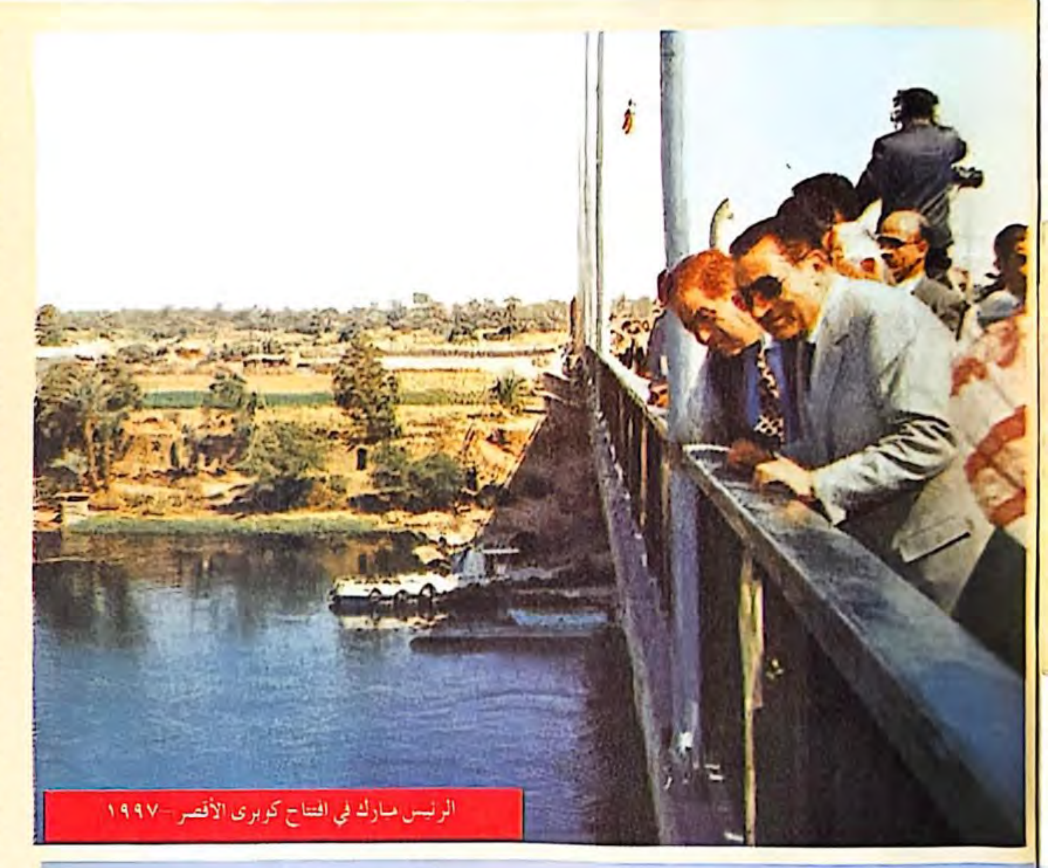


٦٣٩ مليون جنيه، بينما يلتهم الدعم المادى الموجه لرغيف الخبز ٨٠٠ مليون جنيه.. والدعم المخصص للذرة والزيت والسكر ٤٠٨ ملايين جنيه، بينما لا تتجاوز حصيلة الحكومة من الدخل السياحى ٣٢٥ مليون جنيه.. تتراجع الموازنة العامة إلى ٤٦٣٠ مليون جنيه بانخفاض ٤١٠ ملايين جنيه عن العام السابق له مع دين خارجى ١٣,٢ مليار دولار وتعداد سكانى بلغ قوامه ٤٥ مليون مواطن.

ويحرص الرئيس رغم سوء الأحوال على أن يؤكد أن الإصلاح الاقتصادى بطبيعته عمل ممتد يحتاج إلى وقت طويل.. لن يتم بين عشية وضحاها.. ويحذر من الإفراط فى التفاؤل بوجود عصا سحرية تستطيع أن تحقق التغيير.. ويحدد متطلبات الإصلاح فى: الاستقرار والبعد عن الهزات والطفرات.. وتجنب اتخاذ القرارات المتضاربة.. مؤكدا أن المجال الاقتصادى ليس حقل تجارب.. ويبلور التحديات.. فلا بديل عن زيادة الإنتاج والإنتاجية وسد الفجوة بين الصادرات والواردات مع ترشيد الاستهلاك والإنفاق.

ولاجدال أن التحول الاقتصادى الحر الذى شهدته مصر لم يبدأ بتوقيع اتفاقية المساندة بين الحكومة المصرية وصندوق النقد الدولى التى نجح الرئيس مبارك بجهوده الشخصية أن يخفض من خلالها حجم الدين الخارجى المستحق إلى النصف تقريبا.. مع إعادة جدولة برامج سداد هذه الديون لآجال تصل إلى ٤٠ عاما.. بل سبقتها سياسات متوازنة للخروج من مأزق أزمة تمويل مشروعات التنمية.. وتدهور مؤشرات القطاع العام، ويقفز القائمون على السياسة الاقتصادية فوق حاجز «الإصلاح بالصدمة» الذى تم بالاتفاق مع صندوق النقد الدولى.. والذى تسبب فى مظاهرات الخبز يناير ١٩٧٧.. فقد استمرت السياسة الاقتصادية تدفع تدريجيا نحو: تحرير جزئى لأسعار السلع والفائدة المصرفية والصرف الأجنبى.. فضلا عن أسعار الحاصلات والمستلزمات الزراعية.. وخفض الاستثمار العام والإحلال والتجديد.. إلى جانب تقليص معدلات نمو العمالة فى القطاع العام والإدارة الحكومية بشكل تدريجى.

ورغم الإتفاق الذى عقدته الحكومة مع صندوق النقد الدولى عام ١٩٨٧ لمواجهة التأثيرات السلبية لانهيار أسعار الصادرات البترولية عام ١٩٨٦ ولمساندة جهود الحكومة للتغلب على تفاقم الاختلالات الداخلية والخارجية. إلا أن هذا الاتفاق لم يكن كافيا فى تلك الفترة والتى تركزت فى اتساع اختلالات ميزان المدفوعات وموازنة الدولة.. وهبوط معدل النمو الاقتصادى إلى ما يقرب الركود.. بينما استمر معدل التضخم يتراوح بين ٢٠ - ٣٠٪ وبسبب إلغاء نظام تعيين الخريجين بالقطاع العام تراجع معدل نمو العمالة إلى أقل من ٢٪ وتزايد معدلات البطالة إلى ٢٠٪ وفق تقدير منظمة العمل الدولية فى مطلع التسعينيات.



الرئيس مبارك فى افتتاح كوبرى الأقصر - ١٩٩٧



الرئيس فى موقع القناة الرئيسية - ديسمبر ١٩٩٧

ودخل الاقتصاد المصرى معركة الديون الخارجية التى تضاعفت أعباؤها رغم إعادة جدولة جانب منها فى إطار نادى باريس عقب توقيع اتفاقية ١٩٨٧ مع صندوق النقد.. حيث بلغ معدل خدمة الدين شاملا الفوائد ٤٦٪ من المتحصلات الجارية.. ومثلت التزامات سداد فوائد الديون الخارجية ١٠٪ من الناتج المحلى والإجمالى، وبلغت متأخرات السداد نحو ١١,٤ مليار دولار فى يونيو ١٩٩٠.

ويشير التقرير الاستراتيجى العربى لعام ١٩٩٠ إلى أن أزمة الخليج الثانية مثلت منعطفا مزدوج الأثر على الاقتصاد المصرى.. فقد مثلت المقدمة المباشرة لتنفيذ برنامج شامل ومتسارع للإصلاح الاقتصادى الحر.. ولكنها تسببت فى تراجع المتحصلات الخارجية لتدهور إيرادات السياحة وتحويلات العمالة وانخفاض حصيلة رسوم المرور فى قناة السويس وما ترتب عنها من عودة واسعة وإجبارية غير مسبوقة من حيث السرعة والحجم للعمالة المصرية بالخارج أدت إلى تفاقم أزمة البطالة.

وتنجح مصر بقيادة مبارك فى الحصول على مساعدات خارجية أغلبها منح لا ترد قدرت بنحو ٣,٩ مليار دولار عام ٩١/٩٠ وألغت الولايات المتحدة والدول الخليجية حوالى ١٢,٩ مليار دولار من ديون مصر لهذه الدول شاملة الديون العسكرية لأمريكا بأعبائها الباهظة.. مما ترتب عليه خفض التزامات خدمة الدين العام الخارجى لمصر بنحو ١,٣ مليار دولار.

وتتسارع خطى الإصلاح الاقتصادى الجادة.. منذ توقيع وتنفيذ الاتفاقيات المساندة بين صندوق النقد الدولى والحكومة المصرية بدءا من أول مايو ١٩٩١ التى تم من خلالها إلغاء تدريجى لحوالى ٥٠٪ من الدين العام الخارجى لمصر فى إطار نادى باريس.. بل إن الدول الصناعية قررت إسقاط ١٥٪ من الديون المصرية مع تنفيذ أولى تلك الاتفاقيات (مايو ٩١ - أكتوبر ٩٢)، كما أعلنت عزمها على إسقاط ١٥٪ أخرى مع توقيع وتنفيذ اتفاقية ثانية (نوفمبر ١٩٩٢ - أبريل ٩٣) وإسقاط الـ ٢٠٪ المتبقية من الخفض الإجمالى المقرر مع تنفيذ الاتفاقية الثالثة (مايو ١٩٩٣ - نوفمبر ١٩٩٤)، ووافق أيضا صندوق النقد الدولى على تقديم تمويل إلى مصر يبلغ ٦٠٪ من حصتها بالصندوق على ٦ دفعات لتدعيم قدرتها على تنفيذ سياسات الإصلاح وتلبية احتياجات ميزان المدفوعات.

وتستمر منظومة الإصلاح الاقتصادى التى بدأ تنفيذها.. فتنجح الحكومة فى إقامة أسس اقتصاد السوق الحرة.. وتحرير القطاع العام والواردات والمدفوعات الخارجية.. وركز برنامج الإصلاح بالاعتماد على قوى السوق فى تخصيص الموارد وإزالة القيود على النشاط الاقتصادى والاستثمارى وإصلاح قطاع الأعمال العام عبر الخصخصة.. والتحول من التسعير الإدارى إلى أسعار السوق الحرة.. وتحرير التجارة الخارجية وأسعار الصرف والفوائد المصرفية.. ومع منتصف التسعينيات انخفض الوزن النسبى لدعم السلع الاستهلاكية وتم تقليص دعم السلع الوسيطة ليتولى القطاع الخاص توزيعها.. ويستكمل تحرير الأسعار.. وإلغاء القيود على الاستثمار الخارجى.

وبتتبع ما تم إنجازه فى مجال السياسات المالية نجد أن الحكومة بدأت منذ يناير ١٩٩١ فى إصدار أذون الخزانة بهدف تمويل جانب من عجز الموازنة عن طريق موارد حقيقية بدلا من التمويل التضخمى بإصدار البنكنوت، وأقر مجلس الشعب تطوير ضريبة الاستهلاك إلى ضريبة عامة على المبيعات لزيادة إيرادات الموازنة.. كما التزمت الحكومة بفصل استثمارات قطاع الأعمال العام عن الاستثمارات الحكومية بحيث يعتمد ذلك القطاع على تمويله الذاتى وما يتاح له من قروض محلية وخارجية.

وفى مجال السياسة الائتمانية.. تم إطلاق حرية البنوك فى تحديد أسعار الفائدة الدائنة والمدينة لمختلف الآجال.. على أن تلتزم بحد أدنى لسعر الفائدة على الودائع.. ووضع سقوف للائتمان بغية الحد من توسعه خاصة للحكومة والقطاع العام، وفى مجال سياسة الصرف الأجنبى.. سمح لأول مرة منذ مايو ١٩٩١ أن تتعامل شركات الصرافة فى البنكنوت الأجنبى والشيكات السياحية والحسابات الحرة، واعتبارا من أكتوبر ١٩٩١ تم دمج السوقين الأولية والحرة للنقد الأجنبى وبذلك تم إنهاء «صداع» تعدد أسواق وأسعار الصرف الأجنبى.

أما فيما يتعلق بنشاط الأعمال.. فقد أطلقت أمام القطاع الخاص حرية الاستثمار.. ووافق مجلس الشعب على قانون شركات قطاع الأعمال العام رقم ٢٠٣ لسنة ٩١ ثم صدرت لائحته التنفيذية فى نوفمبر من نفس العام.

وأعاد القانون تنظيم القطاع فى إطار شركات قابضة لتنفيذ مبدأ فصل الملكية عن الإدارة.. وتضمن أحكاما تسمح للقطاع الخاص الدخول كمساهم فى شركات القطاع العام.. مما دفع فى اتجاه توحيد قواعد المعاملة للشركات العامة والخاصة، بل أكدت ببيان الحكومة فى ذاك العام (١٩٩١) أنه فى إطار برنامج الخصخصة تم نقل ١٦٧٣ مشروعا مملوكا للمحليات إلى القطاع الخاص والتعاونى.. وهى مشروعات صغيرة فى معظمها.. كما تم التصرف فى ٥٣ مشروعا تزيد القيمة الدفترية لكل منها على ١٠٠ ألف جنيه وتبقى ١٩٢ مشروعا قسمت إلى ٧ مجموعات حسب مجالات النشاط للتصرف فيها بالبيع أو بالإيجار.. كما أسندت إلى القطاع الخاص مهمة إدارة أو إيجار بعض فنادق القطاع العام بالإضافة إلى ما قرره القانون ٢٠٣ لسنة ٩١ من السماح - لأول مرة - بتداول الأسهم لهذه الشركات فى هذا القطاع فى سوق الأوراق المالية بما يسمح ببيعها، بالإضافة إلى إقرار سياسة بيع حصص الحكومة والقطاع العام فى المشروعات المشتركة إلى القطاع الخاص بعد تصحيح أوضاع الشركات الخاسرة.

ويتواكب مع طفرة التشريعات الاقتصادية المصرية التى مهد تنفيذها لتوازن عناصر برامج الإصلاح التى تم الالتزام بها طوال العشرين عاما الماضية واكتمال حلقاتها بتذليل العقبات أمام الاستثمارات الخارجية باعتبارها طوق النجاة



الرئيس يتفقد الأعمال الأساسية لمشروع جنوب الوادى - توشكى - ديسمبر ١٩٩٧

والشريان الرئيسى الذى يمكن أن يضخ الدماء إلى جسد الاقتصاد المصرى.. باعتباره الخطوة الرئيسية اللازمة لتوفير فرص العمل الدائمة.. وتوفير النقد الأجنبى.. بل يعد وبحق العنصر الرئيسى والفعال فى القفزات التنموية الواسعة التى حققتها مصر.. فمنذ عام ١٩٩٦ بدأت الحكومة بتنقية القوانين وإعادة التشريعات الخاصة بالنشاط الاقتصادى وإزالة التناقض بين القوانين والتشريعات القائمة.. لخلق بنية تشريعية جديدة ملائمة لجذب مزيد من رءوس الأموال والاستثمارات الأجنبية.. من خلال استحداث أشكال جديدة من التيسيرات والإعفاءات التى يتم منحها للمستثمرين الأجانب والعرب والمصريين.

ومن القرارات التى صدرت من د. كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء السابق إنشاء مكاتب للاستثمار بكل محافظة برئاسة المحافظة لخدمة المستثمرين تكون مهمتها إنهاء كافة الإجراءات المتعلقة بالمشروعات وتذليل جميع الصعاب أمام المستثمرين.. وإعداد الدليل الاستثمارى بكل محافظة لإرشاد المستثمرين كما تم إنجاز أول خريطة استثمارية لمصر تتضمن استخدامات الأراضى المصرية وخرائط تفصيلية تتناول المناطق الصناعية وميزة كل منطقة والمدن الجديدة وتوزيع الاستثمارات الزراعية على مستوى الجمهورية - الاستثمارات السياحية - الاستثمار فى مجال الطاقة - المحميات - المناطق الأثرية.

وتتوالى القرارات المنشطة والجاذبة لتوطيد الاستثمار فى مصر.. فتم إلغاء ضريبة الأيلولة على أنصبة الورثة.. ورد المبالغ المحصلة بمقتضى قانون ضريبة الأراضى للقضاء الذى قضى بعدم دستوريتها.. تخفيض الضريبة على التصرفات العقارية تخفيفا للأعباء التى كانت تعرقل عمليات التسجيل.. وفيما يتعلق برسوم الشهر العقارى والتوثيق.. فتم تخفيضها بنسبة ٥٠٪.. الإعفاء عن تقديم الرسم الهندسى للعقار منذ التسجيل.. يجوز لغير المصرى وأسرته أن يمتلك بالمدن المصرية عقارين سواء كان مبنيا أو أراضى فضاء.. إلغاء شرط تمويل النقد الأجنبى المساوى لقيم العقار.. وألا يكون العقار حصة مشتركة مع مصرى.. مد الفترة المسموح بها للبناء إلى ٥ سنوات.

فى مجال إنشاء الطرق السريعة والمتميزة: تمت الموافقة على جواز إنشاء الطرق السريعة والمتميزة وإدارتها واستغلالها وصيانتها بواسطة المستثمرين الأجانب والمصريين على ألا تزيد مدة الالتزام على ٩٩ عاما.

وتشير الإحصائيات إلى أنه حتى عام ١٩٨١ لم يكن عدد مشروعات الاستثمار يجاوز ٤٠٤ مشروعات برءوس أموال ١٤,٩ مليار جنيه.. وفى الفترة من ١٩٨١ حتى ٢٠٠١/٩/٣٠ بلغ عدد المشروعات ١٠ آلاف و٨٧٥ شركة برءوس أموال مصدرة ١١٦ مليار جنيه.

وهذه الطفرة الهائلة فى حجم الاستثمارات لم تأت من فراغ.. فهى نتاج جهد دءوب لتطوير البنية التشريعية لمناخ الاستثمار فى مصر بصدور القانون ٢٣٠ لسنة ٨٩ ثم القانون رقم ٨ لسنة ٩٧ والذى تضمن العديد من المزايا والحوافز تضمنت عدم التمييز بين المستثمرين سواء من حيث الجنسية أو حجم المشروع.

منح المستثمر الحرية فى تأسيس الشركة بمساهمة أجنبية بنسبة ١٠٠٪ أو من خلال شركاء.. كما تتدرج الإعفاءات الضريبية التى تضمنتها نصوص قانون الاستثمار من ٥ - ٢٠ عاما وفقا لموقع المشروع.. حيث يتمتع المشروع المقام تحت مظلة هذا القانون بأى مدينة مصرية بإعفاء ٥ سنوات.. تتضاعف إذا ما أقيم المشروع فى أى مجتمع عمرانى جديد وتصل إلى ٢٠ عاما إذا ما أنشئ بمنطقة جنوب الوادى أو سيوة.

ومؤخرا وافق الرئيس مبارك على إضافة العديد من التعديلات التى رفعت عدد الأنشطة المعفية ضريبيا من ١٦ نشاطا إلى ٢٤ نشاطا ومن أهمها توسعات المشروعات.. الأنشطة الخدمية ومشروعات النقل بالمدن والمجتمعات العمرانية الجديدة والمناطق الصناعية.. مشروعات التنمية السياحية المتكاملة.

ولأول مرة فى مصر.. ترتفع القدرة الاستيعابية للأنشطة الاستثمارية فى مصر بعد الإشارة التى أطلقها مبارك قبل أعوام لايزيد عددها على الخمس سنوات بتنفيذ مشروعات التنمية العملاقة بتوشكى وشرق العوينات وشرق بورسعيد وشمال غرب خليج السويس وسيناء.. ليضيف الرئيس بها ظهيرا تنمويا جديدا لمصر المستقبل لمواجهة وتلبية احتياجات الأجيال القادمة من أبناء الوطن... ويحسب لعهده إقامة أول مجمع متكامل لتوحيد الجهات الحكومية المتعاملة مع المستثمرين وهو ما يطلق عليه One Stop Shop ويشمل ٢٦ جهة حكومية ترتفع خلال شهرين إلى ٨٤ جهة.. كما أضاف الرئيس مبارك بقراره رقم ٢٨٤ بعدا جديدا لعمل هيئة الاستثمار بمنحها حق فتح مكاتب خارجية للترويج وجذب الاستثمارات الخارجية لمصر.. التى يحرص على أن يقوم بمهامها بنفسه خلال جولاته الخارجية التى يمثل البعد الاقتصادى جزءا أساسيا منها.

وتشير الأرقام إلى أن مساهمات الدول فى رءوس الأموال المصدرة عن شركات الاستثمار التى تم تأسيسها حتى ٢٠٠١/٦/٣٠ إلى ١٠٩ مليارات و٩٩٨ مليون جنيه تمثل حجم الاستثمار الأجنبى منها ١٢٪ والعربى ١٠٪ وتبقى الصدارة للاستثمارات المصرية برصيد ٧٨٪.

أما شركات المناطق الحرة فبلغت رءوس أموالها ٢٠,٦ مليار جنيه ١٧٪ منها لرءوس الأموال الأجنبية و١٢٪ للعربية و٧١٪ للمصريين.

وتركزت أنشطة المشروعات المقامة فى المجالات التالية: الشركات الخدمية بنسبة ٨٥٪ .. الشركات السياحية ٨٣٪ .. الشركات الزراعية ٨٢٪ الصناعية ٧٨٪ الإنشائية ٧١٪ الشركات التمويلية ٦٩٪.. وتبلغ التكاليف الاستثمارية للمشروعات المقامة داخل البلاد وعددها ١٠٣٣٨ شركة ما قيمته ١٩١,٢ مليار جنيه.. أما شركات المناطق الحرة وعددها ٨٥١ شركة فتبلغ استثماراتها ٥٨٤٥٦ مليون جنيه.■

٢٠ عاماً .. رئيساً

"ونحن نحتفل بذكرى انتصار أكتوبر.. ونحتفل بالعام العشرين لرئاسة الرئيس مبارك لا يسعنا إلا أن نفخر بجيش قوى حرص الرئيس مبارك على تدعيمه وتدريبه وتسليحه بأحدث الأساليب"

بناء قوة عسكرية قادرة

- قواتنا المسلحة قوة رادعة وصمام أمان وخط دفاع حصين وأداة للتنمية
- أسلحة حديثة وتدريبات مستمرة وتصنيع عسكرى توءم للصناعات المدنية
- الرئيس يحرص على تحقيق معادلة التوازن مع كل الدول الصديقة

د. فاطمة سيد أحمد

تسلم الرئيس حسنى مبارك القائد الأعلى للقوات المسلحة قيادة مصر مع استعادة آخر قطعة من أرض الوطن فى سيناء.. وتحريرها من الاحتلال الإسرائيلى، لقد كانت تلك محطة زمنية مهمة فى رحلة كفاح شعب مصر عبر بوابته الشرقية.. خاض خلالها أربع جولات عسكرية على مدار ربع قرن كانت بدايتها فى حرب ٤٨ وآخرها نصر أكتوبر المجيد فى عام ١٩٧٣.

ولأن أرض سيناء ذات طبيعة معنوية خاصة لدى الشعب المصرى وقيادته.. فإنه - وبعد مرور عشرين عاما على تولى الرئيس مبارك القائد الأعلى للقوات المسلحة رئاسة مصر - سيقوم هذا العام بتدشين رابط جديد بين الوطن وسيناء وهو جسر علوى «للسكك الحديد» فوق قناة السويس سيكون بمثابة أبرز رابط استراتيجى جديد بين مصر وسيناء.. وسيتم هذا التدشين خلال الاحتفالات بيوم القوات المسلحة التى تستمر أسبوعين لإحياء ذكرى الهجوم المفاجئ الذى شنه الجيش المصرى محققا النصر العظيم على إسرائيل فى سيناء والذى صادف يوم الغفران اليهودى.

هذا الجسر الجديد أقيم فى منطقة «الفردان» قرب الإسماعيلية التى شهدت كثيرا من معارك الجيش الثانى الميدانى، وسيكون فى نفس مكان الجسر القديم الذى دمر أثناء حرب عام ١٩٦٧.

ويبلغ طول الجسر الجديد ٦٤٠ مترا وبذلك يكون واحدا من أطول الجسور الحديدية المعلقة فى العالم.. ويتكون الجسر من شقين متقابلين يتحركان من كل جهة للسماح بمرور السفن.

شاركت فى بناء الجسر الجديد شركات مصرية بجانب شركات ألمانية، وسيجسد الجسر حسب رأى الخبراء المتخصصين «مصالح استراتيجية ورمزية وسياسية فى آن واحد».

لماذا نتحدث عن هذا الجسر ونحن بصدد الحديث عن جيش مصر؟.. لأنه من هنا تأتى الاستراتيجية العسكرية فى فكر القائد الأعلى للقوات المسلحة لتترجم المعالم الواضحة التى يجب أن تحقق الكفاءة القتالية والتدريب الأمثل والتسليح العصرى، للاستمرار كقوة رادعة وخط دفاع قوى كى تصبح الدرع الواقية، وصمام الأمان والحماية، والدافع للتنمية والتعمير.

■ معادلة صعبة

ولهذا تحققت فاعلية الجهد الذى قام به الرئيس مبارك على الساحة الدولية والعالمية لتحقيق المعادلة الصعبة للتسليح بأعلى درجات التكنولوجيا الحديثة، وبأقل قدر ممكن من التحميل على ميزانية الدولة.

بداية سعى الرئيس مبارك لتسوية الديون العسكرية لمصر والتى كانت تبلغ سبعة مليارات


زيارة السيد الرئيس للجيش الثانى الميدانى بسيناء

ونجحت جهوده فى جعل قروض المعونة العسكرية المقدمة من الولايات المتحدة منحة لا ترد، وأن تحصل مصر على كثير من المعدات باهظة التكاليف على سبيل «الهبة» والتى تعطيها أمريكا للدول الأكثر صداقة فى إطار الشراكة.

ومع هذا.. فإن الرئيس يعهد إلى وزارة الدفاع المصرية، بأن تستغل هذه المنحة العسكرية الاستغلال الأمثل، وألا تقبل شيئا إلا إذا كان ذا منفعة عالية للغاية لمصر.. وخاصة بعد ما حدث فى بداية التسعينيات، عندما وضعت الولايات المتحدة ضغوطا مالية على مصر كعقبة أمام طلبية للتسليح البحرى.

وهو تسليح باهظ التكاليف على مستوى العالم.. وكان عبارة عن طوربيدات وصواريخ «هاربون» مضادة للسفن بقيمة ٩٧ مليون دولار، وهو ما جعل أمريكا تقول بأنه من الضرورى تحويل مصنع الدبابات «إم ١ - إيه» المصرى إلى إنتاج مركبات أخرى أو جرارات، لأسباب تتعلق بالضائقة المالية التى تمر بها مصر نتيجة متطلبات التحديث المتزايدة لديها وشراء الغواصات التى تكلف الحكومة المصرية أكثر من ٧٠٠ مليون دولار.

■ سبل الصداقة

إلا أن جهود الرئيس خلال زياراته السنوية لواشنطن من أجل تدعيم سبل الصداقة والشراكة الاستراتيجية، ودعم المساعدة الأمريكية لمصر فى إطار اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، أدت إلى أن منحت أمريكا لمصر أربع قطع بحرية من طراز «بيرى» أطلقت عليها مصر أسماء «مبارك، وطابا، وتوشكى وشرم الشيخ» ليصبح لدى مصر أسطول بحرى متطور قادر على حماية مياهنا الإقليمية، وقد أهدت أمريكا ثلاث فرقاطات من الأربعة لمصر وتم شراء الرابعة بـ ٤٧ مليون دولار، وتحملت مصر التكلفة الإجمالية لنقل الفرقاطات الأربعة مع ذخيرتها وصواريخها ومعداتها، حيث بلغ نقل الواحدة ١٥٠ مليون دولار.

الرئيس مبارك يرفع علم مصر على إحدى القطع البحرية

ليس هذا فحسب، ولكن بسعى الرئيس، أوقف ضغط الكونجرس الساعى لإغلاق أو تحويل خط إنتاج مصنع الدبابة (إبرامز إم١ - إيه١) واستعادت مصر مرة أخرى تشغيل خط إنتاج المصنع، بعد أن أنتج «٥٥٥» دبابة بتكلفة مليار و٨٠٠ مليون دولار، تم تمويل معظمها من المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر، أما الآن فإن المصنع فى طريقه لإنتاج ٢٠٠ دبابة أخرى من نفس النوع بتكلفة ٧٠٠ مليون دولار، وقد تم بالفعل البدء فى إنتاج المائة الأولى منها، ونحن نطورها للجيل التالى «إم تو» وهناك شبه اتفاق على أن يكون تصنيع المائة الأخرى من الطراز المتطور لإبرامز وهو «إم ١ - إيه٢».

■ مراحل متطورة

هذا بجانب اتفاقيات مع دول صديقة يتم بمقتضاها تصنيع طائرات حربية، كان آخرها طائرة التدريب الصينى «مى - ٨» وهو عمل تصنيعى وليس مجرد تجميع، ويعنى هذا أن القاعدة الصناعية العسكرية لمصر مستمرة ولن تتوقف.

وفى إطار التصنيع الحربى المصرى، كان التعاون فى شتى المجالات بين الكويت ومصر وخاصة فى زيارة وزير الدفاع الكويتى لمصر فى أغسطس الماضى، وأسفرت عن الاستفادة من الخبرة المصرية للقوات المسلحة التى وصلت إلى مراحل متطورة ومتقدمة فى ميادين التدريب والتأهيل والتصنيع العسكرى، وقد تم تنفيذ اتفاق قديم بين البلدين بخصوص منظومة صواريخ «أمون» فى صفقة قيمتها ١٢٠ مليون دولار، وتشمل مدافع مضادة ورادارات وقطعا عسكرية تابعة للمنظومة التى جاءت فى إطار مشروع «المباركية» الكويتى الذى هو نتاج جهود الرئيس فى علاقاته مع جيرانه العرب، وسيتضمن المشروع بالإضافة إلى شراء المنظومة من مصر تدريب العسكريين الكويتيين على استعمالها وصيانتها، حيث يعتبر نظام «أمون» من أفضل الأنظمة المتحركة للدفاع الجوى بالتصدى للطائرات المتوسطة والمنخفضة الارتفاع وهو يستعمل على نطاق واسع فى دول حلف شمال الأطلسى، كما يقول الخبراء العسكريون.

■ دور مهم

تعتبر المنتجات الحربية لما لها من أهمية للأمن القومى بأبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية توءما للصناعات المدنية، ولها نفس المؤشرات على الاقتصاد القومى، ومن ذلك نجد أن العائدات الاقتصادية للصناعات الحربية تدخل فى نطاق وحدود الاتفاق العسكرى الذى هو جزء من مقدرات التنمية فى مصر، والإنفاق العسكرى يقاس كجزء من الإنفاق العام للدولة، حيث يتضمن النفقات التى تخصص لإنتاج وشراء العتاد الحربى سواء كان محليا أو مستوردا، والنفقات الجارية والخاصة بمصروفات القوات المسلحة المتعلقة بالتدريب والأجور والخدمات وخلافه.

لذا فإن الإنفاق العسكرى يلعب دورا فى تأدية الاقتصاد لوظائفه، ويتوقف هذا الدور على طبيعة مرحلة التنمية التى تمر بها الدولة وظروفها وأسلوب تمويل هذا الإنفاق.

وإذا نظرنا لنفقات الدفاع فى مصر والتى بلغت ٢,٥ مليار دولار عام ١٩٨٢، أى حوالى ٨,٦٪ من الدخل القومى، كان هذا الرقم الضخم يتم إنفاقه على التسليح، ويتضح لنا مدى أهمية التصنيع الحربى المحلى، لتقليل هذا الإنفاق عن طريق إحلال الواردات، ومن ثم فإن الصناعات الحربية على مستوى العالم هى أقدر الصناعات على تحقيق عوائد اقتصادية تفوق بكثير ما يتفق عليها.

■ الدفاع والإنفاق العسكرى

يولى الرئيس مبارك «القدرة العسكرية» أهمية كبرى تعتمد على عنصرين هما «موازنة الدفاع والإنفاق العسكرى» و«السياسة العامة للتسليح»، وتأتى مخصصات وزارة الدفاع من الموازنة العامة للدولة والجهود الذاتية والمنحة الأمريكية، وبما يضمن ذلك حلا للمعادلة الصعبة بين ترشيد الإنفاق العام، وتغطية القدرات العسكرية، اعتمادا على سياسة ترشيد واعية من خلال الاحتفاظ بالحجم الأمثل من القوات والاعتماد على الكيف بدلا من الكم، والعناية بالتدريب وصولا للاحتراف من خلال السياسة العامة للتسليح لتحقيق



مبارك والسادات فى غرفة عمليات حرب أكتوبر

مطالب القوات المسلحة، ورفع كفاءة القدرة الذاتية، والمحافظة على الكفاءة الفنية للأسلحة والمعدات، ومواكبة التطور العالمى تكنولوجيا، ودعم قدرات وإمكانيات الإنتاج الحربى وتحقيق أقصى استفادة ممكنة من المساعدات الأجنبية.

من هنا فإن مصر تعرض أفكارا لتجد حلا للتقدم الرهيب فى أسلحة الدفاع، خاصة أن هناك من وقت لآخر اقتراحا يناقشه الكونجرس لخفض المساعدة السنوية، حتى تم ذلك بنسبة ٢٪، وعليه طرح الخبراء العسكريون المصريون أفكارا، كان توضع قيمة المساعدات فى حساب بالفائدة أو توفير ١٢٥ مليونا لشراء معدات عسكرية غير أمريكية، لكن الجانب الأمريكى رفض هذا، وركز القائد الأعلى للقوات المسلحة الجهود على إمكانية التسليح بمعدات عسكرية أمريكية فائضة بكلفة شبه مجانية.

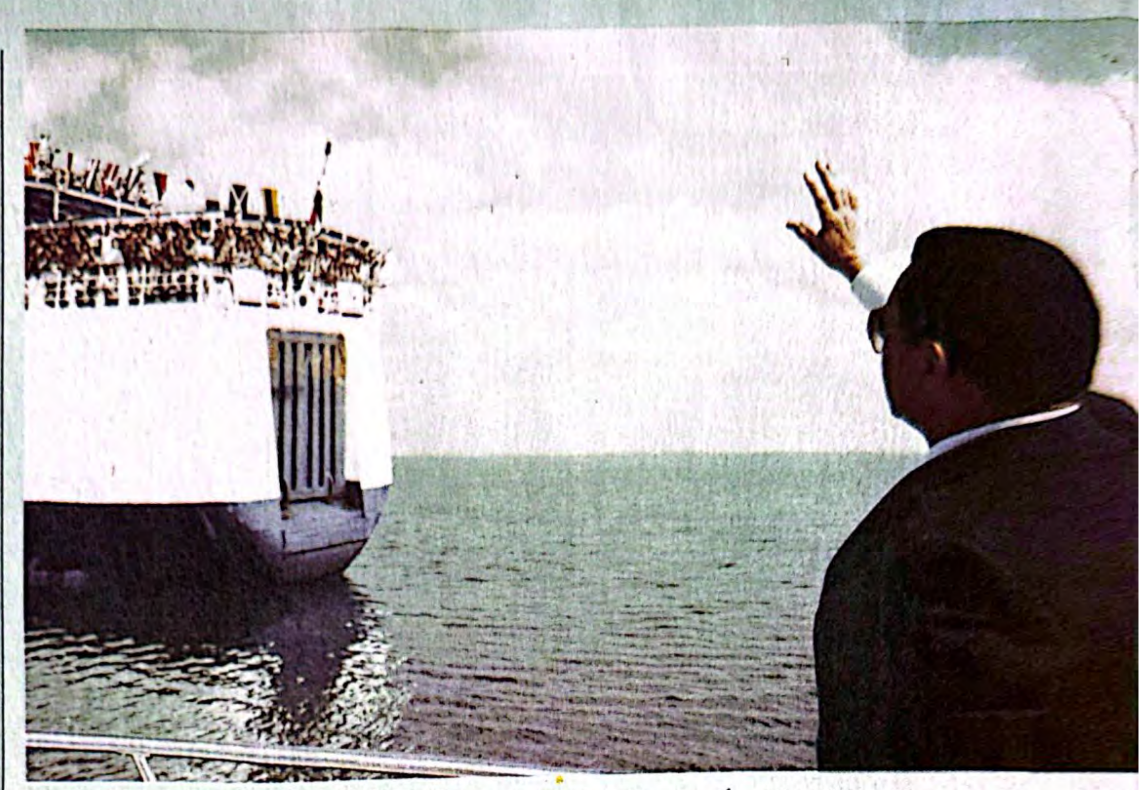
ففى هذا العام تقدمت مصر بطلب لشراء نظام صواريخ «تحديد العدو من الصديق» بـ ٣٠٠ مليون دولار، وتحديث طائرات الأباتشى وتبلغ قيمة برنامج التحديث بما فيه الحوامات والمدفعية وقطع الغيار والتدريب والدعم نحو ٤٠٠ مليون دولار.

■ تسليح تكنولوجى

يحرص القائد الأعلى للقوات المسلحة على أن يساير تسليح الجيش المصرى التكنولوجيا الغربية والشرقية معا، فلدى مصر طائرات من ألمانيا طراز «جروب» وبالنسبة لفرنسا فهناك تعاون صناعى عسكرى وأصبحت لدى مصر قطع غيار يمكن عرضها على مصانع الأسلحة الفرنسية وهناك تعاون مشترك فى تجميع الطائرات.

أما على مستوى التسليح الشرقى الذى تبقى مصر على ما لديها منه ومن وقت لآخر تقوم بالإحلال والتبديل بالنسبة لهذا النوع القديم، فإنها أيضا لديها طائرات تشيكية للتدريب حصلت عليها منتصف التسعينيات، فى صفقة قيمتها ٢٠٠ مليون دولار، ويتضمن العقد «مشبه طيران» وتدريب مجموعة من الطيارين المصريين وتسليم كمية من قطع الغيار، وهذه الطائرة مزودة بنظام ملاحة وهجوم يتضمن أجهزة من صنع شركات أمريكية، وتقوية مجموعة الهبوط التى تم تطويرها مع روسيا.

لدى مصر أيضا مركبات قتال مدرعة للمشاة من هولندا، حصلت عليها فى منتصف التسعينيات بموجب عقد قيمته ١٥٠ مليون



السيد الرئيس أثناء توديع القوات المسافرة إلى (حرب تحرير الكويت) ٩٠/٩/٢٧

دولار وكانت مصر تريد بهذه الصفقة استبدال معظم مركبات القتال المدرعة الروسية القديمة التى يصعب الحصول على قطع غيار لها.

وأخيرا فى مجال تحديث السلاح الشرقى، تم فى مايو من هذا العام توقيع عقد من مصر بقيمة ١٢٥ مليون دولار لتحديث صواريخ سام «١٢٥ إس» التى كان قد وردها الاتحاد السوفيتى سابقا.. وبعد التحديث سيمكن نشر هذا النظام بمناطق واسعة، ويمكنه بذلك تعقب الأهداف فى النهار والليل باستعمال نظام بصرى جديد، إضافة إلى رادار يتحكم فى إطلاق النار ورادار يحدد الهدف ومركز القيادة.

■ تدريب كونى

وفى مجال التدريب، هناك التدريب الكونى العالمى الكبير (النجم الساطع) الذى يتم كل عامين، كانت بدايته فى عام ١٩٨١ وهو مستمر حتى الآن وسيضم هذا العام عشر دول، وهى تدريبات من أجل استقرار السلام العالمى، وتضامن كل دول العالم من منظور «استراتيجية كونية» لكبح أى جامح يحاول النيل من السلام أو إلحاق ضرر بالإنسانية، وهى تدريبات غير موجهة على الإطلاق لأحد، ولكنها ائتلاف قوات قادرة على تحقيق ردع فى الوقت المناسب لكل من تسول له نفسه أن يعبث بالأمن والسلام العالمى، ولأنه لا يمكن للعالم أن يقف مكتوف الأيدى أمام التطرف والإرهاب والكوارث الطبيعية والحوادث.. وبجانب هذا التدريب الكونى الكبير، هناك تدريبات بحرية بالبحر الأحمر تتم كل عام بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية تحت مسمى «تحية النسر» وبين مصر والسعودية «مورجان»، وهناك أيضا مناورات جوية تتم كل عام بين مصر والسعودية، وبالبحر المتوسط تتم مناورة بحرية تحت مسمى «كليوباترا» بين مصر وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، وهناك أيضا تدريبات بين مصر والولايات المتحدة تسمى «الأفعى الحديدية» هذا بجانب التدريبات الأساسية للجيش المصرى فى إطار الخطة السنوية حيث الاستراتيجية العسكرية المصرية، عقيدتها القتالية تقوم على التدريب المستمر حيث إن السلام لايعنى الاسترخاء، ولكن اليقظة لحماية هذا السلام.

■ معادلة التوازن

يحرص الرئيس مبارك على الحفاظ على معادلة التوازن مع كل الدول الصديقة من خلال احتكاك الجيش المصرى بالخبرات المختلفة عن طريق التدريب وإيفاد البعثات ولايغلق الرئيس أى باب للمعرفة مهما كان القدر الذى يمكننا الحصول عليه، فعلى سبيل المثال لا الحصر الاتفاقية التى تم توقيعها مع وزارة الدفاع الألمانية والتى أعلنتها السفارة الألمانية بالقاهرة، بإيفاد حوالى ثلاثين ضابطا مصريا للتدريب خلال السنة الحالية، ومع أن ألمانيا منذ عام ١٩٦٧ لا تعطى أية أسلحة لدول المواجهة مع إسرائيل، إلا أن الرئيس مبارك بحنكته لم يغلق هذا الباب، وقبلت مصر التدريب واكتساب الخبرات من خلال خطتها الاستراتيجية لتحديث القوات وتدريبها، ولم ترفض مصر التعاون مع ألمانيا بالرغم من أن ألمانيا تمد إسرائيل بأحدث معدات التسليح حيث تشاركها فى مشروع صاروخ «أراميس» للضغط النفاث المضاد للإشعاع، والذى كانت تشارك فيه فرنسا وانسحبت فدخلت إسرائيل بديلا عنها، علاوة على الغواصات النووية التى تم تصنيعها خصيصا لحساب سلاح البحرية الإسرائيلى.

■ قدرات وكفاءات

و كما يحرص القائد الأعلى للقوات المسلحة على أن تقوم وزارة الدفاع المصرية بتحديث أسلحتها ليتحقق لها أن تكون قوات عصرية بكل المفاهيم والمقاييس بإضافة أحدث النظم التقنية والعلمية، ولكن الشىء الذى نحرص عليه المؤسسة العسكرية من أجل الحفاظ على قدرات جيشنا وكفاءته القتالية، هو أهمية اختيار القيادات العسكرية وقت السلم، باعتبارها شيئا صعبا للغاية، وأن الأعمال التى يقوم بها ضباط القوات المسلحة هى التى ترشحهم للوصول إلى المناصب القيادية والتى يجب أن تتسم بروح التجديد والتطوير والتحديث والإضافة التى تعتبر أهم مبدأ للاختيار فى التخطيط للاستراتيجية الحديثة للجيش المصرى بقيادات واعية، وعلى درجة كبيرة من العلم والمعرفة والخبرة لكل ما حولها، لأن الاستراتيجية الدفاعية التى يقوم الجيش بتنفيذها، منذ اتفاقية السلام هى أصعب بكثير من استراتيجية الهجوم، لأن الدفاع يقوم على المراقبة لكل ما هو جديد والتدريب المستمر والاحتكاك بالجيوش المختلفة، والأهم هو التسليح العصرى ذو التكنولوجيا العالية الذى يحقق الردع، مع الحفاظ على ما لدينا من أسلحة مختلفة الصنع والقيام بتحديثها وتطويرها وعمل إحلال وإبدال مستمر لها.

ويؤمن القائد الأعلى للقوات المسلحة، أنه إذا كنا نتمسك بالسلام كأفضل الخيارات لإقامة حياة آمنة بين الشعوب، فإننا أيضا نؤمن بأن السلام لابد له من قوة تحميه.. ولذا فإن القوات المسلحة تهتم بقادة المستقبل وترعاهم منذ أن يكونوا طلبة بالكليات العسكرية، حيث يبدأ التأهيل بتدريبه على تكوين شخصية قيادية تزداد خبرة فى المستقبل، وهذا لم يكن ممكنا بغير الدعم المباشر والمؤثر من القائد الأعلى للقوات المسلحة الذى استشرف المستقبل مع بداية التسعينيات بنظرة ثاقبة أكدت على أهمية وجود قوات قادرة على تلبية متطلبات الأمن القومى لدولة بثقل وحجم مصر وبموقعها الجيوستراتيجى المتميز وتأكيدا لدورها كعنصر اتزان فى منطقة تلاحم جغرافى وحضارى وفكرى. ■



صورة نادرة: نهاية مناسك العمرة ١٩٩٣

أمام الحجر الأسعد

كيف تبدو العلاقة بين الرئيس وشيخ الأزهر باعتباره إماما أكبر.. وما هى رؤية رجل الدين للرئيس؟

الإمام وولى الأمر

- لم يطلب منى تغيير فتوى وفى عصره لم نر إلا كل موضوعية
- لم يكلفنى بأى مهمة سياسية وإذا سافرت للخارج أعلم مكتبه بذلك
- كل جوانب ومؤسسات مصر لقيت ازدهاراً فى عهده.. وليس الأزهر وحده

حوار: **إقبال السباعى**

بدأت علاقة فضيلة الدكتور سيد طنطاوى الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر بالرئيس محمد حسنى مبارك فى عام ١٩٨٦، فى هذا العام كان الدكتور طنطاوى قد تولى مسئولية دار الإفتاء، وفيما بعد ذلك تكررت اللقاءات والحوارات بين «ولى الأمر والإمام»، فى هذا الحوار يروى فضيلة الإمام تفاصيل جديدة.. ونطرح عليه أسئلة مختلفة تكشف عن جوانب مهمة فى شخصية الرئيس.



الرئيس مبارك فى زيارة للأزهر بعد انتهاء أعمال الترميم

يقول فضيلة الشيخ الدكتور طنطاوى: التقيت بالرئيس فى أول عهدى كمفت للديار المصرية، وتكررت اللقاءات فى فترة امتدت عشر سنوات، لا أستطيع أن أحصى عدد اللقاءات.. ثم عندما عينت إماما للأزهر فى عام ١٩٩٦ التقيت بسيادته كثيرا.. أستشير سيادته فى أمور معينة تتعلق بالأزهر.. وهو يقابل ما أطلبه بصدر رحب وكمثال عرضت على سيادته ذات مرة أمر بعثة أزهرية إلى دولة عربية.. وعادة ما ترسل هذه البعثة على نفقة الأزهر فقلت للرئيس أننى أرى أن تتحمل الدولة التى نرسل إليها البعثة هذه النفقات فوافق بعد تأمل وتفكير.. مادام الأمر يخدم المصلحة العامة فهو لا يمانع أبدا.

روزاليوسف: من الطبيعى أن تتحدث مع الرئيس فى أمور شرعية عديدة.

فضيلة الإمام: الأمور الشرعية كثيرة.. لا أستطيع أن أحصيها .. مثلا فيما يتعلق بنقل الأعضاء عن طريق التبرع بينت لسيادته أن هذا رأى مجمع البحوث، وقد قال لى: أنا لا أعارض فى ذلك، وإنما الرأى الشرعى أنا أحترمه.

■ لا يفرض رأيا

روزاليوسف: هل طلب سيادة الرئيس يوما تغيير فتوى معينة كانت صادرة من الأزهر؟!

فضيلة الإمام: هذا لم يحدث إطلاقا.. لا أذكر أن الرئيس اتصل بى فى يوم من الأيام لتغيير فتوى معينة إطلاقا. سيادته أكبر من ذلك بل أذكر وأنا مفت أنه كان يتصل فى ليلة الرؤية قبل شهر رمضان ويقول لى: يا فلان هل غدا إفطار أم صيام؟ فأقول لسيادته: غدا إفطار أو غدا صيام، فيقول: كل عام وأنتم بخير، لكنه أكرمه الله لا يفرض رأيا.. ولا حتى يعلق على ما قالته دار الإفتاء.

روزاليوسف: بالنسبة للأمور السياسية هل يكلف الرئيس فضيلتك بالسفر إلى بلاد معينة فى مهمة سياسية؟

فضيلة الإمام: للأمانة لم يكلفنى شخصيا بأى سفر لأى موضوع سياسى. وإنما أنا إذا سافرت إلى دولة معينة يكون ذلك لأن المصلحة العامة تقتضى ذلك.. كل ما فى المسألة أننى أخبر سيادته بهذا لأنه لابد أن يكون على علم بهذا السفر فقط.

روزاليوسف: ما نوع المناقشات التى تدور بين فضيلتك وبين سيادة الرئيس؟

فضيلة الإمام: عادة ما تكون هناك مقابلات من أجل أمور معينة، يعنى مثلا مقابلة من أجل دعوة سيادته لافتتاح المركز الإسلامى العالمى للدعوة.. وقد تقبل ذلك إلا أنه لم يحدد يوما معينا.. حتى يجد وقتا بين مشاغله العديدة، وقد وعد بأن هذا سيتم وإن شاء الله ربما يتم ذلك فى أعياد أكتوبر القادم، وقد كان هذا آخر لقاء بينى وبين سيادة الرئيس.

■ طلب المشورة

روزاليوسف: هل هناك مهمة يتم تكليف الدعاة بها من خلال تعليمات من سيادة الرئيس لكى يتحدثوا بها على المنابر؟

فضيلة الإمام: هذه مسألة تتعلق بوزارة الأوقاف.. سيادته دائما يحدد دور كل صاحب مهمة.. وهو أدرى بمهمة هذا الشخص.. وبالتالى لم يفاتحنى الرئيس فى مسألة تتعلق بالخطب، ولكن يجوز أن سيادته إذا أراد أمرا يتعلق بهذه المسألة يتصل أو يكلف الدكتور وزير الأوقاف.

روزاليوسف: هل يستشير سيادة الرئيس فضيلتك فى تعيين بعض رجال الدين أعضاء فى مجلس الشعب مثلا؟

فضيلة الإمام: لا.. هذا لم يحدث.

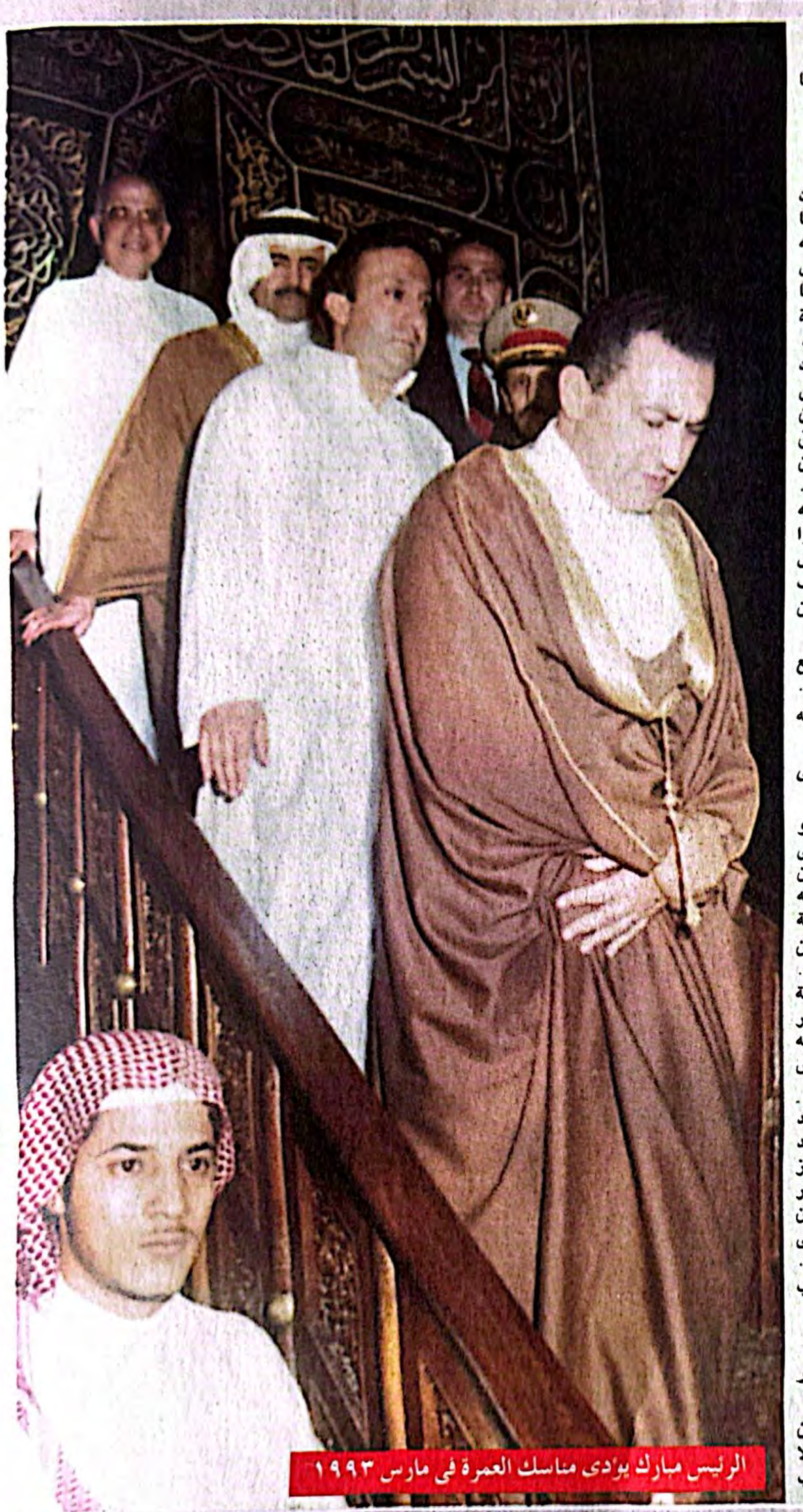
روزاليوسف: على جانب آخر.. ما علاقة فضيلتك بالسيدة حرم السيد الرئيس؟!

فضيلة الإمام: هى علاقة احترام والسيدة الفاضلة حرم السيد الرئيس سيدة كريمة مهذبة تسعى من أجل خدمة المجتمع كمجتمع، ولا سيما ما يتعلق بحقوق المرأة، ضمن هذا الجانب هى تسعى من أجل خدمة المجتمع ومن أجل النهوض والتنمية، ومن أجل أن يشيع الرخاء والأمان والسلام بين أفراد المجتمع لاسيما بين الرجال وبين النساء.

روزاليوسف: هل تم بين فضيلتك وبين السيدة حرم الرئيس لقاء لمناقشة أمور تخص المرأة خاصة أثناء وضع اللائحة الجديدة لقانون الأحوال الشخصية الجديد؟!

فضيلة الإمام: لم يحصل اتصال، وإنما الذى حدث أننى أحيانا أذهب لإلقاء محاضرة لاسيما فى شهر رمضان فى مكتبة مصر الجديدة، فأحيانا عندما أذهب لإلقاء المحاضرة أسعد بأن أجد سيادتها من بين المستمعات إلى هذه المحاضرة.. وبتواضعها وبأدبها إذا كان هناك أى سؤال توجهه

٥


الرئيس مبارك يؤدى مناسك العمرة فى مارس ١٩٩٣

إلى وأنا أجيب عن هذا السؤال وأشعر أن سيادتها تقابل الإجابة والحمد لله بالارتياح.

■ حقوق المرأة

روزاليوسف: ما أمثلة تلك الأسئلة؟

فضيلة الإمام: سألت عن حقوق المرأة، وأجبت بأن بين الرجل وبين المرأة مساواة تامة فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية.. فالمرأة كلفها الله بالصلاة كما كلف الرجل، وهناك مساواة فى أصل الخلقة فالرجل والمرأة من أصل واحد «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها» وهناك مساواة فى طلب العلم، وهناك مساواة فى طلب العمل الشريف، وهناك مساواة فى الكرامة الإنسانية، وهناك مساواة فى الحقوق المدنية.. فالمرأة من حقها أن تبيع وأن تشترى وأن توكل وأن تقضى أمورها التى تتعلق بالبيع أو الشراء أو الوكالة أو ما إلى ذلك، لكن هذا لا يمنع أن الرجل رجل وأن المرأة امرأة.. والقرآن الكريم يقول: «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» وبالنسبة لعمل المرأة هناك مساواة فيما يتعلق بالعمل الشريف الذى أحله الله والقرآن يقول: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة».

وآية أخرى «فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض».

إذن هناك مساواة فى العمل الشريف الذى أحله الله بنص القرآن الكريم.

روزاليوسف: كيف تقيم وضع الأزهر فى عصر الرئيس مبارك.. هل ازدهر؟

فضيلة الإمام: لا أقول الأزهر الشريف وحده هو الذى ازدهر وإنما الأزهر وغير الأزهر لقى ازدهارا، لأن سيادة الرئيس حسنى مبارك منذ أن تولى الحكم.. والحمد لله.. بموضوعيته وبهدوئه وبعزيمته الصادقة وبتحريه للمصلحة العامة التى تتعلق بمصر بأكملها لا يفرق بين أزهر وبين جامعة وبين محكمة وبين زراعة.. ومن مزاياه أنه يسعى لخدمة المصلحة العامة بأكملها سواء كانت هذه المصلحة تتعلق بالأزهر أم تتعلق بوزارة كذا أو تتعلق بمؤسسة كذا، سعيه سعى حميد موضوعى دون تفرقة لا بين الأشخاص ولا بين المؤسسات.

وأستطيع أن أقول أنه إذا كان عدد المعاهد الأزهرية منذ عشرين عاما كان ثلاثة آلاف معهد فالآن والحمد لله منذ أن تولى السيد الرئيس قفز العدد إلى ستة آلاف معهد.. أيضا ميزانية الأزهر منذ عشرين سنة إذا كانت مثلا عشرة ملايين الآن عشرات الملايين والحمد لله والمكاسب التى اكتسبها غير الأزهر هى أيضا مكاسب عامة.. والأزهر من بين الجهات التى تحققت لها مكاسب فى عهد سيادة الرئيس مبارك.

■ يحترم الدين

روزاليوسف: كيف يرى فضيلة شيخ الأزهر ولى الأمر سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك؟

فضيلة الإمام: السيد الرئيس يحترم الدين ويحترم شريعة الإسلام ويحترم القيم الدينية لا يخالفها.. وإنما يؤيدها كل التأييد.. بأسلوب

مـهـذب وحـكـيـم وبـأسـلـوب فيه كل ما نرجوه من تواضع ومن أدب جم، ولذلك فنحن من صميم قلوبنا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يديم على السيد الرئيس نعمة النقاء النفسى ونعمة الصحة ونعمة العافية ونعمة الاحترام للشعائر الدينية.

روزاليوسف: هل تتصل بسيادة الرئيس عندما تسافر فضيلتك إلى أية دولة من الدول ولماذا؟

فضيلة الإمام: إذا لزم الأمر. وعندما أتصل بالسيد الرئيس يكون هذا من باب الإعلام بأنى سأسافر من أجل كذا، ومن أجل كذا فسيادته يوافق على ذلك وفى الأعم الأغلب قبل أن أتصل بسيادته يكون لديه علم بأن «فلانا» سيسافر.. وعندما أتصل بسيادته يقول لى: على بركة الله وهذه المهمة أنا راض عنها ولا مانع أنك تستشير فلانا وتستشير فلانا فى هذه المسألة.. أتصل لأنه ربما فى الفترة التى أسافر فيها تكون هناك أمور رسمية تستلزم وجودى مثلا.

وأنا منذ عشرين سنة عودت نفسى أن أحصل على عشرة أيام هى الأجازة الرسمية فى كل سنة أؤدى خلالها مناسك العمرة أنا وأهل بيتى.. قبل أن أسافر أتصل بمكتب السيد الرئيس وأقول: أنا سأسافر لأداء مناسك العمرة من يوم كذا إلى يوم كذا.. هل هناك أمور معينة تستلزم تقديم هذا السفر أو تأخيره فيرد على المكتب المسئول عند سيادته ويقول: السيد الرئيس موافق على هذا السفر أو بالتقديم أو بالتأخير فقط.

■ فى حفلات عامة

روزاليوسف: هل حدث أن طلبك سيادة الرئيس ذات مرة عندما أبلغت المكتب المسئول أن فضيلتك ستسافر إلى بلد معين؟

فضيلة الإمام: أذكر أنى عندما أردت السفر إلى أمريكا بدعوة من السفارة المصرية لإلقاء محاضرات معينة، وعندما علم الرئيس بذلك اتصل بى وقال لى: إذن استعن بفلان وفلان لكى يشرح لك الأمور التى تتعلق بجوانب معينة فى أمريكا.. وفعلا اتصلت بمن قال لى الرئيس عليهم.

روزاليوسف: هل تكتب فضيلتك تقريرا مثلا حين تعود وتذهب إلى سيادته؟

فضيلة الإمام: لا لم يحصل هذا، ويكون معروفا أنى عدت فلا داعى أن أبلغ بعودتى.

روزاليوسف: قد نرى أحيانا صورا فى الجرائد وفضيلتك تجلس مع سيادة الرئيس جلسات خاصة فماذا يدور فى هذه الجلسات؟!

فضيلة الإمام: قد تمر سنة أو أكثر دون أن أجلس مع الرئيس.. فالأعمال الكثيرة والظروف قد لا تسمح بمقابلة السيد الرئيس، لكن قد أجلس مع سيادته كغيرى فى الحفلات العامة كاحتفال بليلة القدر أو احتفال بكذا.. والجلسات الخاصة هذه تكون فى مناسبات معينة أيضا فى أمور تتعلق بشئون الأزهر.

روزاليوسف: بالنسبة لمقابلتك للحاخام الإسرائيلى.. هل كانت هناك توجيهات من سيادة الرئيس بمقابلته؟

فضيلة الإمام: هذا الحاخام قابل السيد الرئيس، وبعد ذلك الحاخام طلب مقابلتى لبضع دقائق، وعندما أبلغنى الدكتور زكريا عزمى بأن الحاخام «فلان» يريد أن يقابلنى قلت له: يا سيادة الدكتور هل السيد الرئيس راض عن هذه المقابلة؟ فقال: طيب انتظر.. وبعد بضع دقائق اتصل بى مرة أخرى وقال لى أن المقابلة لا مانع منها.. وانصح هذا الحاخام بأن عليه أن تعترف إسرائيل بالدولة الفلسطينية وبين له الحقائق الدينية.. وفعلا قابلنى وبينت له كل ذلك بطريقة مفصلة، والمقابلة كانت فى حدود نصف ساعة، ثم ذهب.. ولم أره بعد ذلك إلى وقتنا هذا، وأنا قابلته وبينت له الحقائق وشرحت له كل الأمور الدينية، وبينت له أننا مع إخواننا فى فلسطين وأننى إذا ذهبت إلى فلسطين فسأذهب بتأشيرة من السفارة الفلسطينية فى مصر.

روزاليوسف: ماذا عن الجوانب الإنسانية.. أو المناسبات الاجتماعية التى كانت بينك وبين سيادة الرئيس؟

فضيلة الإمام: الجوانب الإنسانية هذه لا أستطيع أن أتكلم عنها وحدى وإنما كل مصرى عاقل سواء كان مسلما أم كان مسيحيا أم كان غير ذلك، كل من يحمل الجنسية المصرية وهو من العقلاء يستطيع أن يقول بكل يقين وبكل ثقة وبكل صدق أن أبرز الجوانب فى سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك هى الجوانب الإنسانية فى أدبه فى خلقه فى سلوكه فى حدبه على الضعفاء والفقراء والمحتاجين.. هذا أمر مشاهد ومألوف طبعا إلى جانب الجوانب الأخرى. وهى العزيمة الصادقة والأعصاب الهادئة والشجاعة، لكن الجانب الإنسانى هذا أبرز الجوانب فى حياة السيد الرئيس.

■ دعاء للرئيس

روزاليوسف: ماذا ترى فضيلتك فى المستقبل وماذا تقول للرئيس؟

فضيلة الإمام: بالنسبة للمستقبل أدعو الله سبحانه وتعالى للسيد الرئيس ولمصر بأكملها أن يجعل هذا اليوم خيرا من سلفه، وأن يجعل خلفه خيرا منه، ولذلك أدعو الله أن يجعل مستقبل مصر أفضل وأفضل من ماضيها المشرف.

ونحن نتمنى لسيادته ونتمنى أيضا لمصر فى عهد سيادته نعمة السلام ونعمة الأمان ونعمة الرخاء ونعمة الاطمئنان.

وإننى أتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يديم على سيادته نعمة الصحة والعافية ونعمة السداد والتوفيق لأننا فى عصره لم نر من السيد الرئيس إلا كل موضوعية فى الحكم وكل عمل من أجل المصلحة العامة وكل جهد مشكور لخدمة مصر دون تفرقة بين صغير وكبير أو بين شرقى أو غربى أو شمالى أو جنوبى، وإنما كل عاقل يلمس أن سيادته حريص على المصلحة العامة وليس أى شخص أيا كان هذا الشخص.

روزاليوسف: ما رؤيتك لموقف الرئيس من تعاليم الشريعة؟

فضيلة الإمام: هذه مسألة يعرفها كل عاقل فالسيد الرئيس فى كثير من المناسبات نسمعه يقول: إننى لا أستطيع أن أخالف حكما شرعيا أو أن أخالف القيم الدينية التى يعيش المجتمع المصرى فى ظلالها.

ونحن جميعا نؤيده فى ذلك وندعو الله سبحانه وتعالى أن يثبته دائما على الحق. ■



صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد الإمام الحسين «يوليو ١٩٨٢»



”منذ عام ١٩٨١ بدأ الرئيس مبارك مرحلة استعادة المواطنة“

رئيس لكل المصريين

■ الرئيس مبارك ملتزم بمبدأ أن كل المصريين مواطنون لهم نفس الحقوق

■ قبل عام ١٩٨١ كان الاقتراب من أى موضوع طائفى من المحرمات.. الآن كل شىء خاضع للدراسة

■ تنامى الحضور القبطى فى الإعلام والتعليم ولديهم تواجد اقتصادى بارز

سمير مرقس

مدخل: تولى الرئيس مبارك مسئولية حكم البلاد عقب مجموعة من الأحداث المتلاحقة، كانت ذروتها اغتيال الرئيس السادات عقب ما سمى باعتقالات سبتمبر والتى شملت أكثر من ١٥٠٠ رمز من رموز الأمة يمثلون جميع التيارات السياسية والاتجاهات الفكرية، كذلك شملت العديد من المسلمين والمسيحيين من رجال الدين. وقد حملت هذه الأحداث دلالات عدة تعكس مدى المأزق المركب الذى تتعرض له مصر آنذاك سياسيا واجتماعيا واقتصاديا. ولم تكن العلاقات الإسلامية المسيحية بعيدة عن هذا المأزق، خاصة أن مصر بدأت تعرف الأحداث الطائفية منذ مطلع السبعينيات، والتى مست مجموعة من مواطنى مصر هم الأقباط.

وكان من نتاج ذلك أن تولد لديهم الشعور بأنهم مستبعدون خاصة وقد رافق ذلك إعادة النظر فى وضعهم القانونى فى إطار الوطن الذى يعيشون فيه.

كما أدت الأحداث إلى الصدام بين الكنيسة والدولة، حيث استبعد الرئيس الروحى للأقباط إلى الدير، بالإضافة إلى توتر العلاقات بين مكونى الجماعة الوطنية إلى درجة لم تعرفها مصر منذ المؤتمرين القبطى والإسلامى اللذين عقدا فى عامى ١٩١٠ و١٩١١، ومنذ ذلك التاريخ وحركة الأقباط، وأتصور حركة المصريين جميعا - نحو الاندماج أو الانكفاء المطلق أو النسبى- إنما تتحدد بالظرف التاريخى المواكب.

وعليه فإن الحديث عن الأقباط فى فترة حكم الرئيس مبارك لابد أن يأخذ فى الاعتبار ما سبق، ففى هذا السياق جاء الرئيس مبارك إلى سدة الحكم وكان عليه أن يتعامل من ضمن ما يتعامل مع الشأن القبطى فى ظل متغيرات إقليمية وعالمية مؤثرة ومستجدات محلية شهدت موجات من التهديد لأمن الوطن.

■ والثابت أن مياها كثيرة قد جرت على مدى العشرين عاما الماضية، فالشأن القبطى قبل ١٩٨١ غيره بعدها، كذلك موقف الدولة ممثلة فى رئيسها بعد ١٩٨١ أى منذ تولى الرئيس مبارك، حيث أرسيت قواعد وممارسات جديدة تتعلق بالشأن القبطى.. وفى هذا المقال سوف نحاول أن نرسم ملامح أولية للأقباط خلال فترة حكم الرئيس مبارك على مدى العشرين عاما الماضية (فى ضوء المساحة المتاحة) لعل ذلك يسهم فى دعم تماسك الجماعة الوطنية على أرض المواطنة.

(١) خيار المواطنة

فى إطار دراسة سابقة لنا حول المسار التاريخى للمواطنة فى مصر على مدى المائتى عام الأخيرة - أى منذ تأسيس الدولة الحديثة فى مصر فى العام ١٨٠٥ على يد محمد على - وصفنا مرحلة الرئيس بأنها مرحلة «المواطنة المستعادة»، أى محاولة استعادة المسار الطبيعى للمواطنة الذى بدأت تعرفه مصر مع بداية القرن التاسع عشر. فالمواطنة شأنها شأن أى عنصر من العناصر المكونة للعملية السياسية فى إطار العلاقة بين الحكام والمحكومين تتأثر - إيجابا وسلبا - بالمنظومة المجتمعية العامة. وعليه فإن المواطنة باعتبارها تعبيرا عن حزمة الحقوق التى تمثل مجالات عدة سياسية ومدنية واجتماعية، فإنها تبزغ وتتبلور وتجتزأ وتغيب بحسب المنظومة المجتمعية العامة المحددة لحركة المحكومين ولمدى استجابة الحكام.. فى ضوء ماسبق رصدنا مراحل خمسة للمواطنة خلال القرنين المنصرمين وذلك كما يلى:

أولا: مرحلة بزوغ المواطنة وإقرارها من فوق على يد محمد على، ثم ثانيا: مرحلة تبلور المواطنة والالتفاف القاعدى حولها فى ثورة ١٩١٩، وثالثا: مرحلة المواطنة المبتسرة حيث الاقتصار على البعد الاجتماعى للمواطنة فى الفترة الناصرية و رابعا: مرحلة تغييب المواطنة وهى المرحلة التى وصفناها بمرحلة تديين الحركة السياسية، ونقصد بها المرحلة الساداتية والتى شهدت اعتمادا على توظيف الدين فى اللعبة السياسية وبدء الحديث عن الوضع القانونى للأقباط من زاوية المواطنة، وتأجج الاحتكاكات الطائفية، وتزايد موجات العنف حيال الأقباط وأماكن صلاتهم أى غياب المواطنة إجمالا.



الرئيس مبارك فى زيارة للكنيسة المعلقة

■ من هنا جاء وصفنا لمرحلة الرئيس مبارك «١٩٨١» بأنها مرحلة محاولة استعادة مسيرة المواطنة التى غابت حقبة من الزمان وابتسرت قبل ذلك، فكان الاختيار الحاسم هو اختيار «المواطنة»، ويعكس الخطاب السياسى لرئيس الدولة تحولا جذريا عما قبل حيث التأكيد على أنه رئيس لكل المصريين وأن كل المصريين هم مواطنون لهم نفس الحقوق.

■ « ننظر إلى الأقباط باعتبارهم مصريين يظللهم العلم المصرى ويتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة دون تمييز» (حديث للرئيس مبارك فى ٢٠٠١/٧/٦).

■ «لا أظن أن لدى نزعة داخلية للتفرقة بين المسلم والقبطى لأن الدين لله والوطن للجميع» يضاف إلى ما سبق إصرار الرئيس على عدم السماح على أن يقوم حزب دينى فى مصر.

(٢) بناء الكنائس والأوقاف

■ منذ حادث حرق كنيسة الخانكة فى نوفمبر ١٩٧٢، والحديث لم ينقطع عن قضية بناء الكنائس فى مصر، حيث اقترب كثيرون من هذا الموضوع وقدموا اجتهادات متنوعة فقهية، ودستورية وقانونية وتاريخية، بغية المساهمة فى حل هذه القضية الشائكة لما ولدته لكثير من التداعيات على مدى سنوات طويلة، الأمر الذى بات محل جدل وتساؤل، بيد أن الأمر قد بدأ طريق الحل من خلال ثلاث خطوات، حتى الآن، نرصدها كما يلى:

■ أولا: راعت رئاسة الدولة أن تتعامل مع هذا الأمر الحساس فى ضوء المواءمة السياسية ويعبر الرئيس مبارك عن رؤيته لذلك فى حديث له نشر فى الأهرام بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٩٧ حيث يقول: «أعطينا أذونا ببناء كنائس جديدة أكثر من الأذون أيام السادات وعبدالناصر بكثير»،



الرئيس يصافح رجال الدين الإسلامى والمسيحى

الرئيس يتلقى وثيقة تأييد ومبايعة من المجلس الملى العام للكنيسة القبطية الأرثوذكسية

أخذا فى الاعتبار.. «أن الأمور الخاصة بالنسبة لبناء كنيسة واضحة جدا، وهى ضرورية من أجل مراعاة ألا يصطدم بعض المتشنجين بعضهم بعضا» (الحديث السابق).

■ ثانيا: قام الرئيس مبارك بإصدار القرار الجمهورى رقم ١٣ لسنة ١٩٩٨ بتفويض المحافظين فى مباشرة اختصاصات رئيس الجمهورية الخاصة بالتراخيص للطوائف الدينية بتدعيم الكنائس أو ترميمها، وذلك مع عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأعمال. وعد القرار خطوة على الطريق فى التيسير فيما يتعلق بتدعيم وترميم الكنائس حيث تم تفويض الإدارة المحلية أن تبت فى هذين الأمرين.

■ ثالثا: تلى القرار السابق قرار جمهورى جديد برقم ٤٥٣ لسنة ١٩٩٩ بتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٩٩٩ وينص على أن يكون الترخيص بترميم أو تدعيم كافة دور العبادة من اختصاص الجهة الإدارية المختصة بشئون التنظيم فى كل محافظة، ويعنى القرار الأخير إلغاء القرار السابق وهكذا أصبح الترخيص من أجل الترميم أو التدعيم مجرد إجراء إدارى من اختصاص الجهة الإدارية. ويذكر أن عدد الكنائس التى تمت الموافقة عليها وتشمل جميع الطوائف خلال العام ٢٠٠٠ قد بلغت ٥٠ تصريحا (يشار إلى أن التقرير الاستراتيجى العربى الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية قد سجل ٣٩ تصريحا فى تقريره عن عام ١٩٩٩ و٢٥ تصريحا عن عام ١٩٩٨).

فى هذا المجال يشار أيضا إلى قضية إعادة الأوقاف القبطية إلى الكنيسة، حيث تم تشكيل لجنة تحمل رقم ١٣٣ (أ) لسنة ١٩٩٦ لدراسة هذه المشكلة حيث تمت إعادة ما يقرب من نصف الأوقاف التى كان قد تم أخذها، وذلك خلال السنوات الأربعة الماضية، بعد أن طال عمر هذه المشكلة التى تعود إلى منتصف الخمسينيات.

■ وهكذا بدأ التحرك نحو حل مشكلة بناء الكنائس، وأتصور أنه سيتم اتخاذ خطوات أخرى لحل المشكلة جذريا، كما أتوقع أن تحسم مشكلة الأوقاف نهائيا خلال وقت قصير بعد أن وضعت الدولة قاعدة أن تعيد الحقوق لأصحابها باتباع آلية الحوار والدراسة والتنسيق.

(٣) على مائدة البحث

■ من الأمور اللافتة، والتى لابد من توجيه النظر إليها، أنه وقبل العام ١٩٨١ كان التطرق إلى الأحداث الطائفية وما ينتج عنها من آثار بالنسبة لأوضاع المواطنين المصريين غير



الرئيس مبارك مع فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى وقداسة البابا شنودة

المسلمين تعد من المحرمات والتابوهات التى ينبغى عدم الاقتراب منها، وفى أحسن الأحوال تتم الإحالة إلى المجهول أو إلى تفسيرات سابقة التجهيز لا تصمد بسبب ضعف منطقها وهشاشة معقوليتها. أما الوضع بعد ١٩٨١ فإنه يحسب للرئيس مبارك أنه أصبح بالإمكان تناول الأحداث الطائفية بالسؤال والبحث والدراسة والتحليل والنشر، كذلك أتيح الاقتراب من الشأن القبطى والتعبير عنه وفهم مخاوفه وهمومه والتحديات التى تواجهه.

■ لقد رصدنا فى ورقة غير منشورة بعنوان «ببليوغرافيا المسألة الطائفية والشأن القبطى» ما يقرب من ٨٠ كتابا وعملا بحثيا كتبت بواسطة مصريين على مدى العشرين عاما الماضية، هذا بالإضافة لعدد غير قليل من الندوات واللقاءات وحلقات النقاش، وأيضا ربما الآلاف من المقالات التى نشرت فى الدوريات المتنوعة.

■ ولقد أثرت هذه المساهمات فى تعميق النظرة إلى الواقع بحيث يتم تجاوز التصورات النمطية والتفسيرات الأحادية للإشكاليات المتعلقة بالمسألة الطائفية والشأن القبطى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تنامى مساحة البحث قد أوجد تنوعا فى المقاربات وتعددا فى المعالجات بحيث أنتجت فى النهاية حصيلة من الأدبيات التى تشكل فيما بينها رؤية فكرية شاملة مرجعية يمكن الاسترشاد بها واستعادتها متى لزم الأخر، لقد أتاح هذا الجهد ولاشك أن يكسر احتكار طرف دون آخر للحقيقة وأن يزعم تيار لنفسه أنه يملك حقا مطلقا للتفسير، لقد مثلت هذه الحصيلة بنية معرفية أعانت كثيرا فى تناول الإشكاليات المثارة ومحاولة تقديم الحلول الملائمة.

(٤) الحضور الاقتصادى والسياسى

من السهل على الباحث المتتبع أن يسجل حضورا اقتصاديا بارزا للأقباط خلال الأعوام العشرة الأخيرة، هذا بالرغم من أنها ظاهرة ليست قاصرة على الأقباط، كذلك حرصنا على التأكيد أن الأقباط ليسوا كتلة واحدة صماء فهم موزعون فى جسم المجتمع المصرى. ولكن يبدو أنه مع دعم المناخ الاستثمارى وتشجيع كل ما من شأنه تقدم الاقتصاد المصرى كان ذلك المجال الذى يستطيع فيه المصريون التحرك بشكل حر. على العكس نجد المجال السياسى، لا تواكبه نفس الحيوية التى فى المجال الاقتصادى، بيد أن الانتخابات الأخيرة قد شهدت تقدم ٧٠ مرشحا من الأقباط مقارنة بانتخابات ١٩٩٥، نجد ٥٥ مشاركا» حيث استطاع ستة منهم أن يخوضوا انتخابات الإعادة ويفوز فى النهاية ثلاثة من الأقباط من خلال الانتخاب الحر المباشر، وما تشير إليه هذه الانتخابات هو أن وجود قدر من المناخ السياسى الحر قادر أن يتيح انتخاب الأقباط فى ظل الإشراف القضائى الذى واكب هذه الانتخابات. إن المرشحين الأقباط متى أداروا العملية الانتخابية على أرضية المواطنة فإن ذلك يدعم حضورهم السياسى. أخيرا حرص كل القوى الوطنية على نجاح أكبر عدد من الأقباط ونحن هنا نقول أقباط تجاوزا بمعنى أنهم تجمعهم صفة أنهم مسيحيون ولكن لكل تميزاته الاجتماعية والسياسية وهذا ما أثبتته تجربة انتخابات ٢٠٠٠.

■ وتؤكد التجربة التاريخية أن توافر قدر من الحرية والأمان الديمقراطى يدفع الأقباط إلى المشاركة. هكذا تؤكد برلمانات ما قبل الثورة كذلك تجربة الانتخابات الأخيرة التى حظيت بإشراف قضائى ويضاف حرص كل القوى الوطنية والنظام السياسى على حضور الأقباط كونهم مصريين، والأمر الذى يعكس خصوصية الجماعة الوطنية وأنه لا يستقيم الحديث عنها إلا بحضور مكوناتها.

(٥) الإعلام والتعليم

■ جدير بالذكر أيضا تنامى الحضور القبطى فى الإعلام والتعليم بخاصة فى الأعوام الثلاثة الأخيرة، ففى مجال الإعلام نجد حرصا على تواجد الأقباط فى الدراما والبرامج المتنوعة كذلك الاهتمام بتدريس الحقبة القبطية فى مناهج التاريخ، ولاشك أن حضور الآخر الدينى مرئيا ومسموعا فى الإعلام وفى ذاكرة الأمة من خلال التعليم يجعل من الآخر الدينى حيا فى العقل الجمعى العام للأمة، أيضا لا يجعل من الآخر الدينى غامضا أو مجهولا أو تنسج حوله أوهام تفرق أكثر مما تجمع، ولا يفوتنى هنا أن أذكر اهتمام الدولة بالاحتفال بحضور العائلة المقدسة إلى مصر وبالألفية الثانية إعلاميا ومسيحيا.

■ إن ما تم تحققه من شأنه أن يدعم وحدة الجماعة ويرسخ أكثر مسيرة المواطنة ويحتاج إلى أن ينمو باستمرار وأن يكون هناك من يخطط له بشكل علمى وطويل الأمد.

(٦) خاتمة

■ وبعد.. لقد حاولت فى عجالة أن أرسم ملامح أولية حول الأقباط فى فترة العشرين عاما من حكم الرئيس مبارك ريثما تتاح الفرصة لدراسة تفصيلية، بيد أن ما نحتاجه كأعضاء حية فى الجماعة الوطنية هو أن تعمل جميعا فى اتجاه التراكم واستثمار كل ما هو إيجابى: ترسيخ المواطنة.. حل ما يطرأ من مشاكل من خلال آليات حوارية وديمقراطية فى إطار الجماعة الوطنية، استثمار البنية المعرفية التى تكونت خلال هذه الفترة من دراسات وأبحاث وأفكار ومقترحات وتطويرها من أجل رسم صورة أفضل للمستقبل.. دعم الحضور الإيجابى فى شتى المجالات.. ووضع الأطر القانونية التى تنظم الجوانب العالقة.■

باحث فى قضايا المواطنة



"في عام ١٩٩٣ أصدر حزب التجمع كتابا مهما اسمه «لهذا نعارض مبارك».. ولكن المعارضة هنا ليست نوعا من العداء.. وإنما إسهام في البناء"

أعارضه وأحترمه!

- الرئيس مبارك.. متعقل ولا يغامر.. والناس تضع أملا كبيرا فيه
- اختلفت مع سياساته الاقتصادية والاجتماعية.. وهذا لا يعني أنني أهدم النظام مثل غيري
- طلبت منه إعادة إصدار الأهالي.. فوافق.. والسادات كان يتهمني بالعمالة للاتحاد السوفيتي
- نعم لم أنتخب الرئيس مبارك.. ولكني ذهبت مع وفد مجلس الشعب لأن هذا قرار الديمقراطية

حوار: **عبدالله كمال**

يبدو حزب التجمع واحدا من أقوى الأحزاب المصرية المعارضة من حيث التماسك.. والصمود أمام أنواء الحياة السياسية، وقد أكمل هذا العام ٢٥ عاما على تأسيسه، وخلال عشرين عاما في حكم الرئيس مبارك تراوحت العلاقة بين التجمع والنظام السياسي ما بين البرود إلى التواجد القوي على الساحة.

هذا الحوار مع خالد محيي الدين رئيس حزب التجمع يروي جانبا آخر من السنوات العشرين الماضية، ليس فقط لعراقة التجمع، ولكن أيضا لأن «الأستاذ خالد» واحد من أبرز السياسيين المعارضين على الساحة، وهو صاحب تاريخ طويل ومر بتجارب وعصور مختلفة.



خالد محيي الدين

تصوير: «يوسف أحمد»

■ روزاليوسف: في هذا العام يحتفل حزب التجمع بمرور ٢٥ عاما على تأسيسه.. عشرون عاما منها في عصر الرئيس مبارك.. ما هي شهادتك على هذه الفترة.. وأولا كيف بدأت علاقتك بالرئيس مبارك؟

- خالد محيي الدين: عندما كان السادات في الحكم كانت عندي مجموعة شكاوى عن علاقة الحكومة بالأحزاب والقيود التي تفرضها فطلبت مقابلته، ولم يكن السادات موجودا، فقابلت الرئيس مبارك - النائب وقتها - عام ٧٦ وحكيت له الموضوع وأخذ كل البيانات. كانت عندي تحفظات عن علاقة الحكومة بالأحزاب الجديدة.. في ضوء محاباتها لحزب مصر العربي وقد كان حزب الأغلبية وقتها.. قبل تأسيس الحزب الوطني



الرئيس يلتقى ومعتقلى أحداث سبتمبر ١٩٨١ الذين أفرج عنهم بعد توليه منصبه

■ روزاليوسف: هل تلقيت ردا من نائب الرئيس حسنى مبارك؟

– خالد محيى الدين: لم أتلق ردا من النائب لأن الرئيس السادات كان يريد من المنابر كلها أن تصبح تابعة لكبير العائلة.. كان يريد حزب الوسط أن يمثل التيار الرئيسى للشعب المصرى.. وأن يمثل حزب التجمع كل فصائل اليسار، وكان حريصا على أن يأخذ حزب التجمع المظهر الشيوعى حتى يستطيع أن يحجمه، وفى اليمين هناك حزب الأحرار مصطفى كامل مراد.. وشعرنا نحن بذلك وعرفنا أنه يريد أن نصبح جزءا من قراراته ويكون هو «بتاع» الكل.

وما أكد لى ذلك أن مصطفى خليل – وهو ينكر هذا الكلام – قال لى: أنا لو مكانك لا أصطدم مبكرا مع الحكومة.. وقال لى: مصر فيها منابر، وستكون لها أحزاب وهذه خطوة كبيرة يجب أن تساعد عليها وتستفيد منها.. وممكن يكون لك دعم لو فهمت وجهاتنا.. أن تنتقد أو تعارض أى شىء أنت تراه.. سياسة اقتصادية.. أو غيرها.. فقط اترك السياسة الاستراتيجية للبلد.. ومثلا.. كما قال لى: لو تركنا التحالف مع الاتحاد السوفيتى وأصبحنا فى علاقة وثيقة مع أمريكا هذه قضية كبيرة ولها بعد سياسى وأمن قومى.. لا يجب أن تعارضها.

■ روزاليوسف: كيف كان رد فعلك على هذا الكلام؟!

– خالد محيى الدين: قلت له الحزب وتركيبته يعترض على السياسة الأمريكية وعلى الحلول التى تقوم بها الحكومة مع أمريكا اقتصاديا وسياسيا، وبالطبع لن تستطيع أن تقوم بذلك وعموما نحن لا نقول يجب أن نعادى أمريكا.. ولكن المصالح الأمريكية شىء والمصالح الداخلية شىء آخر.. حتى فى أزمة الشرق الأوسط وفى الصراع العربى الإسرائيلى.. على الرغم من أن أمريكا لها ٩٩٪ من أوراق الحل.. ونحن لسنا ضد ذلك ولكن هل نعطيها كل شىء؟!

فى عصر السادات لم يكن بينى وبين رئيس الجمهورية أو الحكومة أى عمار.. أنا اختلفت مع عبدالناصر طوال حياتى اختلافا جذريا ولكنه لم يقف فى ميدان عام ليهاجمنى.. السادات كان «يشرشحنى» كان يهاجمنى ويهاجم حزب التجمع ويقول «بتوع الشيوعية» والعملاء السوفييت.

ويقف فى مجلس الشعب ويقول: واحد من رؤساء الأحزاب دخله أكبر من رئيس الوزراء.. وما المانع أن يكون دخلى أكبر من رئيس الوزراء؟! هل معنى أننى اشتراكى أنه لابد أن يكون دخلى أقل من ممدوح سالم؟!

■ روزاليوسف: تقول أن الرئيس السادات كان يدفع حزب التجمع دفعا لأن يكون شيوعيا؟!

– خالد محيى الدين: هو كان يريد ذلك.. بل ضم إلينا مجموعة من العناصر ترفع شعارات كل إخواننا الشيوعيين.. وأنا كنت حريصا على أن الحزب يكون يساريا وليس شيوعيا.

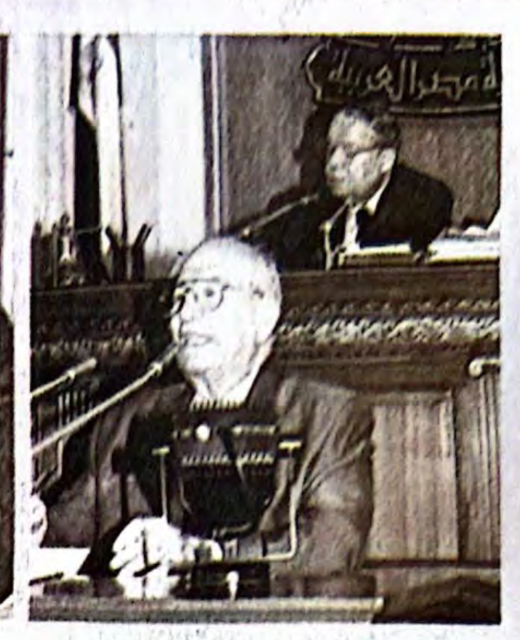
وبالفعل استطعنا الحفاظ على تماسك الحزب.. ومنع أى انقسام فيه.. حين اتفقت الفصائل المختلفة داخل الحزب على أن تحل خلافاتها بالسياسة.. وليس بالرجوع للأفكار الأيديولوجية.

■ روزاليوسف: الملاحظ أن التجمع أحد الأحزاب السياسية القليلة في مصر الذى حافظ على بنيانه عكس أحزاب أخرى.

– خالد محيى الدين: لأن الحزب حافظ على العقد بينه وبين الناس والتزم به.

■ روزاليوسف: الرئيس السادات كان يحاول كما تقول التدخل فى تركيب وبنية الحزب عن طريق دفع الأشخاص إليه.. هل لاحظت ذلك فى فترة حكم الرئيس مبارك؟!

– خالد محيى الدين: لا.. الرئيس مبارك لا يتدخل فى الحزب.. ولكن ربما يتدخل لتغيير موقف الحزب سياسيا، أحيانا يكون له اتجاه معين.. ويريد تأييد الحزب فى هذا الموقف فى



زعيم المعارضة فى مجلس الشعب

الرئيس مبارك وخالد محيى الدين

إطار الحشد السياسى القومى.. وهذا مفهوم فى الحياة السياسية.

وفى عام ١٩٨١ جاءتنى رسالة عن طريق المرحوم مصطفى كامل مراد وقال لى: أنا كنت أقابل الرئيس.. بعد مقتل الرئيس السادات وهو يرى أن البلد يتوحد وينتخب رئيسا.. بصراحة لم أسأله إن كان جاء من عند الرئيس مباشرة أم لا.. المهم أننى قلت له: نحن فى حزب التجمع مختلفون مع كل سياسات السادات.. والرئيس مبارك عندما رشح نفسه قال: أنا على طريق السادات.. وأنا لم أنتخب السادات.. وبالتالى لن ننتخب الرئيس مبارك.. هذا الموقف ربما ترك آثارا سلبية.. لكن علاقة التجمع مع الرئيس مبارك بدأت فى التحسن فى عام ١٩٨٩/١٩٩٠.

■ **روزاليوسف: متى ولماذا بدأت إعادة النظر فى الموقف؟**

- خالد محيى الدين: تقديرى أن هذا بدأ عندما جاء التحالف الإسلامى بين الإخوان المسلمين وحزب العمل بقيادة إبراهيم شكرى، وقال أنه سوف يروضهم.. وبمجرد أن أصبحوا المعارضة الرسمية فى البرلمان بدأت عمليات القتل والإرهاب، وفجع النظام وبدأ يعيد النظر فى أوراقه، وكنا نحن فى حزب التجمع نعارض الإرهاب بضراوة كما نحن الآن، وكان لنا رأى فى السياسة الاقتصادية وأن الحل عن طريق البنك الدولى سوف يحمل الناس أعباء أكثر.. فوجد الرئيس مبارك أننا معارضة بعقل.. وبدأت إقامة الجسور معنا بداية من ٨٩.

■ **روزاليوسف: فى عالم السياسة لا تعنى إقامة الجسور.. الممالأة!**

- خالد محيى الدين: بالطبع.. نحن كنا مخالفين للسياسة العامة وحتى الآن نحن مخالفون لها ولكن بدون توتر وبدون انفعال، والخلاف هدفه المصلحة العامة.

وفى عام ١٩٩٣ لم أنتخب الرئيس مبارك، وقلت ذلك فى مجلس الشعب، وأننا مختلفون مع السياسة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وعارضناها فكيف ننتخبه؟! وفى الانتخابات الأخيرة رفضنا تكرار نفس الكلام وقلت لن أنتخبه لأن المفروض أن يكون هناك أكثر من مرشح واحد فقط.

■ **روزاليوسف: متى بدأت خطوات التقارب وعن طريق من؟!**

- خالد محيى الدين: بعض الأشخاص يحبون الرئيس ويشتغلون فى السياسة العامة وجدوا هذا الانحراف نحو الإرهاب.. ووجدوا أن التجمع مع السلام، وأننا لا نختلق مشاكل، وليس لنا اعتراض على حل المشكلة سوى أن يتم ذلك بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن.. وأننا لسنا ضد الإصلاح الاقتصادى وتقليل التضخم والعجز فى الموازنة، ولكن نرى أن الشعب المصرى فقير لا يتحمل عبء الإصلاح وشرحنا مواقفنا أن الأصلح والأسهل أن يتم التفاهم مع البنك الدولى.. ويكون هناك رأى معارض فى الشعب المصرى له رأى سياسى مخالف يقوى مركز الدولة فى التفاوض ومن هنا بدأت الجسور.

■ **روزاليوسف: ما هى ملابسات ذهابك مع وفد مجلس الشعب إلى قصر الرئاسة لإعلان تجديد البيعة للرئيس مبارك.. رغم أنك لم تنتخبه.. لقد قيل أنه طلب منك ذلك؟!**

- خالد محيى الدين: هذا كلام غير صحيح، أنا ذهبت سنة ٩٣ كعضو فى اللجنة العامة للمجلس وفى عام ٩٩ قالوا أنى امتنعت عن الذهاب.. فقررت الذهاب أيضا وأخذت أعضاء حزب التجمع معى.

■ **روزاليوسف: ما الهدف من ذلك؟**

- خالد محيى الدين: لأننا جزء من مجلس الشعب المقرر أن ينتخب الرئيس، نحن لم ننتخب.. واحتراما منا للديمقراطية وقرار المجلس ذهبنا، والرئيس عندما رآنى قال لى: «تعرف لو ما كنتش جيت كنت زعلت».

العلاقة واضحة نحن نعارض ولكن بدون توتر وبدون عداء.

فنحن جزء من النظام السياسى العام.. هدفنا تعديله بالديمقراطية وليس هدمه.

■ **روزاليوسف: خلال الفترة من ٨١ - ٨٩ ألم يكن هناك أى اتصال؟!**

- خالد محيى الدين: أهم شىء أننا رجعنا «جريدة الأهالى» مرة أخرى، وعندما خرج بعض الأشخاص من المعتقل وبدأت جريدة الشعب فى الصدور ذهبت وقابلت الرئيس.. فوافق على عودة الأهالى.

■ **روزاليوسف: لكن هذا التقارب جعل البعض يتهم الحزب بأنه يهادن الحكومة.. كيف كنت ترد على هذا داخل حزبك؟!**

- خالد محيى الدين: كنا نرد من خلال المناقشة.. قلت لهم: موقفى من مبارك يجب أن يكون بناء على موقفه من السلام.. هو لا يمنع أوراقى من الظهور أو رجالى من المناقشة.. طبعا الحزب الوطنى يحاربنا سياسيا عن طريق إعلامه الكبير والأقوى ولكننا لا نمنع.. وموجودون وأغلبية الحزب ترى هذا.

■ **روزاليوسف: بالنسبة للانتخابات.. هل كما تردد الشائعات.. تلقى دعما حكوميا فى دائرتك كفر شكر.. والسؤال لا ينفى احترامنا لتاريخك السياسى الطويل**

- خالد محيى الدين: عندما رشحت نفسى فى عام ١٩٩٠ رشح الحزب الوطنى أمامى أحد الأشخاص.. وكان لى قريب ضابط وكان يعرف مسئولا فى الداخلية يعرف وزير الداخلية، وقال لى أنه قيل لمرشح الوطنى أنه لا توجد مساعدات



بجانب الرئيس الراحل أنور السادات



عندما كان عضواً فى مجلس قيادة الثورة

له وإذا كان يستطيع أن ينجح أمام خالد.. كان بها.. ولكن لن يتم أى إجراء ضد الأستاذ خالد.

■ **روزاليوسف: لكن فى بعض الانتخابات وبعض الأشخاص يرددون أن الحزب الوطنى لا يرشح أمامك شخصا قويا؟**

- خالد محيى الدين: كيف.. فى سنة ٩٣ كان مرشح قوى رشح نفسه مستقلا فى عام ٩٥.. هم عرفوا أنه لا يوجد مرشح ينافسنى أو ينجح أمامى وبدأوا يرشحون أشخاصا عاديين حتى كان أحد أقاربى عضو مجلس شعب سابقا وضعوه أمامى ولم ينجح.. والمستقل لم ينجح أيضا وربما أخذوها من «قصيرها»، وربما يكون مصدر هذا الكلام أننى لأسباب انتخابية.. كنت أؤيد المرشح العمالى للحزب الوطنى بينما أنا مرشح على مقعد الفئات.

■ **روزاليوسف: فى عام ١٩٨٤ شنت أخبار اليوم هجوما حادا عليك.. لماذا؟**

- خالد محيى الدين: كنت أزور قرية اسمها «عزب أشمون»، وهالنى وضعها الفقير بعد كل هذا الوقت من قيام ثورة يوليو.. فانفعلت.. وقلت كلاما ملتهبا.. وقلت أن مصر فى حاجة إلى ثورة أخرى.. الخبرة السياسية أفادتنى وأصبحت أقول كلاما حادا جدا.. دون أن يكون ملتهبا فى مجلس الشعب.. يمكن أن تقول كلمة فيقف المجلس ضدك وهناك أوقات تقول عشرات الجمل لا يأتى عليك أحد برد.. مجلس الشعب علمنى الكثير.. لأن أمامك أشخاصا يردون عليك.. ووزراء وأعضاء من الحزب الوطنى فتتعلم أن تضبط كلامك.. من هنا يقول البعض الأستاذ يهادن.. وأنا أقول لا أنا أتكلم فى حدود القوى التى أمثلها وأنا أقلية فى المجلس.

■ **روزاليوسف: فى عام ٩٣ الحزب نظم حملة ضخمة لرفض انتخاب الرئيس مبارك وقال فى كتاب خاص: لهذا نعارض مبارك، كيف تم تلقى هذا المعنى من الحزب رغم التقارب الذى بدأ فى عام ٨٩؟!**

- خالد محيى الدين: نحن قابلنا الرئيس مبارك عندما قابل رؤساء الأحزاب، وقلنا له نحن نعارض سياستك الاقتصادية والاجتماعية ولا نعارض شخصك.. نحن مختلفون ولكن نحن نحترم رئيس الجمهورية.. أنا أريد أن نعلم الناس كيف يمكن أن نختلف معك ولا ننتخبك.. لسنا أعداءك.. فقال: «أنا موافق على هذا المنطق وإياك أن تصدق أى شخص يقول لك أن مبارك زعلان وخذ إجراءاتك كما ترى.. لأن الديمقراطية لابد أن تأخذ مجراها».

■ **روزاليوسف: ولكن ما القضايا التى يمكن أن تقول أن التجمع اتفق فيها مع الرئيس.. واختلف فيها خلال ٢٠ عاما؟!**

- خالد محيى الدين: السياسة الاقتصادية وهى جوهر السياسات نحن مختلفون فيها.. ورأينا أن الحكم منحاز اقتصاديا واجتماعيا لفئات معينة نحن لا نوافق عليها، وسياسيا نحن مختلفون فى الجوهر ونرى أن تطبيق الديمقراطية يحتاج لإصلاح.. ونحن الحزب الوحيد الذى يرفض تفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات بمثابة قانون، وإن كنا نعرف أن هناك أسبابا لذلك.

■ **روزاليوسف: وما نقاط الالتقاء؟**

- خالد محيى الدين: السلام كهدف.. نحن لسنا ضده، ولكن يمكن أن نختلف فى أسلوب الحركة ونلتقى مع سياسات الأمن القومى ومع سياسة بناء البنية الفوقية والتحتية، ومع تقوية مصر.. طريق دائرى.. نفق أرضى.. مترو.. كيف نرفض هذا؟! نحن لسنا ضد ذلك إنما ضد سياسات اجتماعية نرفضها.

■ **روزاليوسف: أستاذ خالد أنت صاحب تاريخ طويل وتعاملت وكانت لك علاقات مع ثلاثة رؤساء.. عبدالناصر والسادات ومبارك.. كيف ترى هذه العلاقات المختلفة؟**

- خالد محيى الدين: كل واحد له ظروف مختلفة، عبدالناصر كان رئيسا وأنا عضو فى مجلس قيادة الثورة السابق وأعمل بالحياة العامة وحركة السلام والاتحاد الاشتراكى وعبدالناصر رئيس الكل ومافيش احتمالات كى نلعب دورا معارضا وهو يعرف أن لى دور معارضة، ولكن غير مسموح بخروجها.

مع السادات كان يعتبر اختلافى موقفا عدائيا، ويدفع لنا بالعملاء.. وألاعيب الأجهزة ويشن حملة علينا ويعتبرنا عملاء للاتحاد السوفيتى.

أما مبارك فأنا أحترمه، رغم أننى أعارضه، وهو لديه استعداد متميز لقبول الآخر والاستماع لآراء الغير، وإن اختلفت مع آرائه، ونحن نحترم فيه تعقله.. هو لا يغامر بمصير ٧٠ مليون مواطن.. ويفهم قدرات البلد.. فلا يذهب بها إلى آفاق غير محسوبة.

وهو بسياسته استطاع فى عام ٩٠ أن يخفض لمصر ١٧ مليارا من الديون.. بسبب علاقاته مع أمريكا ودول أوروبا رغم أننا نختلف معه.

أنا مع اقتصاديات السوق، ولكن مع دور رئيسى للدولة، أنا ضد الخصخصة بهذه الصورة وضد فكرة أن القطاع الخاص هو الذى يقوم بالتنمية فى مصر بينما لا توجد ثقة فيه، وقد أثبتت الأيام أن قدرة هذا القطاع محدودة.

رغم ذلك عندما تأتى قضايا مصرية يحلها الرئيس بالتعقل وهذا انطباع الشارع المصرى، لذلك ليس صدفة أن عم القلق عند الإنسان المتوسط إثر محاولة اغتيال الرئيس.. هذا يعنى أن الناس تضع أملا كبيرا فيه. ■





«دردشة» أبوية مع أطفال فى الغردقة



حقول بترول أبوديس ١٩٨٦





كيف يراه الإسرائيليون وكيف يحللون مواقفه الغاضبة معهم؟



- **الجائزة التى طال انتظار الإسرائيليين لها من الرئيس مبارك**
- **محللون إسرائيليون يوصون باستشارة مبارك قبل أية خطوة مصيرية**
- **ويتساءلون: كيف يحول المواقف الخطيرة لصالح بلده بدون أن يدخل مواجهة معنا؟!**

تقرير: **إسلام كمال**

بعيدا عن الانتكاسات الخطيرة التى تتعرض لها عملية السلام خلال الفترة الماضية، فإن العشرين عاما الأخيرة شهدت على مدى النجاحات التى حققتها مصر بقيادة الرئيس مبارك على مستوى الصراع العربى الإسرائيلى، حيث أوجد الرئيس مبارك صيغة تؤكد على مدى المرونة والتطور اللذين يتميز بهما الموقف المصرى للتعامل مع العديد من الحكومات الإسرائيلية اليمينية منها واليسارية، والعديد من السياسيين من كل التيارات السياسية داخل إسرائيل خاصة المحبين للسلام منهم، وبذلك كان من الطبيعى أن تحتل مصر مكانة محورية بين الفلسطينيين والعرب من ناحية والإسرائيليين من ناحية أخرى منذ وصول الرئيس مبارك للحكم.

وعلى خلاف المتوقع فإن عديدا من المحللين الإسرائيليين - بل نسبة كبيرة من الشعب الإسرائيلى - يعبرون عن آراء إيجابية تجاه الرئيس مبارك، وهنا نحن نرصد هذه الآراء الإسرائيلية السياسية والصحفية طوال السنوات الأخيرة تعليقا على سياسات مبارك لإرساء السلام وبالتالى لإحلال الأمن فى المنطقة!!

لقد تكونت وجهة النظر الأولى من قبل الإسرائيليين حكومة وشعبا تجاه الرئيس مبارك مع بداية أيامه كرئيس لمصر فى نهاية عام ١٩٨١، على اعتبار أنه خليفة الرئيس المصرى الراحل «أنور السادات» الذى وقع معهم أول اتفاقية سلام رغم المعارضة العربية والإسلامية لها، وكان الإسرائيليون يتمنون أن يقوم الرئيس مبارك بثانى زيارة لقائد مصرى لتل أبيب بعد زيارة السادات التاريخية لها وأن يدعوهم أيضا للسلام بين العرب والإسرائيليين داخل الكنيست، ويقول أحد المحللين



دائما كان ولايزال مبارك جامع الفلسطينيين والإسرائيليين من أجل السلام والوفاق

الإسرائيليين: رغم توافر بعض الآراء في إسرائيل حول شخصية وسياسة الرئيس مبارك وتطلعه للسلام والتنمية إلا أنهم كانوا في حاجة لبعض الوقت ليفهموه بصورة أكثر دقة.

■ **قلق إسرائيلي**

ويعرف «مركز السادات وبيجين للسلام» التابع لجامعة بر إيلان المتطرفة الإسرائيلية الرئيس مبارك على أنه من جاء للحكم في مصر بعد اغتيال الرئيس السادات الذي كان نائبه، ورغم أنه أكد على استمرار العمل باتفاقية كامب ديفيد مثل الرئيس السادات، وهذه النقطة كانت تثير قلق إسرائيل بشدة حتى إنهم كانوا يضعون بعض الاحتمالات للتدهور العسكري في المنطقة إذا حدث عكس ذلك.. إلا أنه كان مصراً منذ اللحظة الأولى لوصوله لمنصب الرئاسة على العودة للمحيط العربي الذي ابتعد دفئه عن مصر بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد اعتراضا عليها، فبحث في الوسائل الإيجابية لتحقيق تحسن في العلاقات المصرية العربية وإنجاز أي تقارب بين مصر وباقي الدول العربية..

كان أول رد فعل غاضب من الرئيس مبارك نتيجة الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ قيامه باستدعاء أول سفير مصري لدى تل أبيب السفير «سعد مرتضى» - الذي رحل قبل أيام - احتجاجا على هذا التصرف الإسرائيلي، وكان هذا بالفعل أول احتكاك علني حقيقي بين الرئيس مبارك وإسرائيل خاصة أن السفير استمر متواجدا في القاهرة لفترة طويلة دون أي استماع للمحاولات الأمريكية والإسرائيلية لإعادته، وقد شعروا وقتها بتكبد خسارة كبيرة مع افتقادهم للممثل المصري هناك، وأدركوا مدى غضب مبارك ومن ثم كانوا يتصورون فيما بعد ردود فعله ويفكرون فيها مليا قبل اتخاذ أية خطوات من المحتمل أن تغضب مصر كما يقول موقع بحثي إسرائيلي على شبكة الإنترنت متخصص في الدراسات والأبحاث السياسية.

هذا الموقع البحثي في عدد من صفحاته المطولة يتحدث عن أهم الإنجازات التي تحققت لمصر تحت قيادة الرئيس مبارك، ويشير الموقع إلى أنه تحت قيادته بدأت الإصلاحات الاقتصادية في مصر تجني ثمارها وتتبلور بصورة واضحة على مستوى الصناعة والزراعة، وكان واضحا وفقاً لرأي الموقع أن ما ميز السياسة الاقتصادية المصرية في عصر مبارك جهود توسيع القاعدة الاقتصادية بواسطة تشجيع الاستثمارات الخارجية وتحسين مستوى المعيشة، وبداية مسيرة ناجحة من الخصخصة، والتي بدورها أنعشت سوق الأسهم بصورة إيجابية، بالإضافة لذلك وقعت العديد من المشاريع المثمرة مع البنك الدولي ولايزال بعضها مستمرا حتى الآن!!

وفي مقابل ذلك يصف الموقع العلاقات المصرية الإسرائيلية في عهد الرئيس مبارك بالبرود ويطلق عليها مصطلح السلام البارد، ويعبرون عن قلقهم من تأثير هذه العلاقات الباردة على علاقاتهم مع الأردنيين بصورة سلبية، رغم أنهم كانوا يتوقعون الكثير من العلاقات المصرية الإسرائيلية عندما وقعوا على اتفاقية السلام.

ويقول نفس الموقع أن مصر تحت قيادته لاتزال تحمل سمات خليط مميز من الحداثة والتقاليد، بين التزامها بالمستجدات الغربية وبين التزامها بالنصوص الإسلامية المقدسة!!.. ومع هذا فإن الرئيس مبارك المصري العربي يجسد رغبة بلده في تعميق الأصول التاريخية من خلال رؤيته لذاته على أنه «ابن الفراعنة» حسب رأي جماعة «الجولان» الاستيطانية المتطرفة والتي تعتبر أحد أكثر المنظمات الإسرائيلية المشجعة على الاستيطان في الأراضي المحتلة والجولان !!

■ **تحقيق الاستقرار**

وكان من الطبيعي أن تختلف صورة العلاقات المصرية الإسرائيلية باختلاف الحكومات الإسرائيلية من الليكودية والعمالية والائتلافية ورغبتها في السلام وتحقيق الاستقرار في المنطقة، فتطلع «مناحم بيجين» للسلام أو بمعنى آخر تقبله للضغوط الأمريكية والمصرية لتحقيق السلام ووقف العنف ضد الفلسطينيين واللبنانيين، اختلف بصورة مطلقة عن سياسة «إسحاق شامير» هذا العجوز الصهيوني وتبادل رئاستها مع «شيمون بيريز» باقتسام الأربع سنوات - فترة حكم الحكومة في إسرائيل - لكل منهما عامان كرئيس وزراء. وكانت الانطلاقة الكبيرة لعملية السلام التي أرساها مضطرا شامير بالمشاركة في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١.. ثم بوصول «إسحاق رابين» رئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل للحكم وقبوله دعوة مبارك للسلام وإنجاز العديد من اتفاقيات السلام معه من أوسلو ١ و٢ واتفاقية السلام مع الأردن.

وعاني الجميع من عدم قدرة «بيريز» على الوصول لرئاسة الوزراء بعد اغتيال رابين وبعد انتخابات عام ١٩٩٦ الشهيرة والتي وصل من خلالها نتنياهو اليميني المتطرف للحكم بفارق حوالي «١٪» بينهما، وكان وصوله إعلانا صريحا لوقف عملية السلام رغم محاولات الرئيسين مبارك وكلينتون المضنية في هذا الاتجاه... خاصة مع عودة العنف للمنطقة بعد توقف شبه طويل.

وفيما بعد كانت عودة حزب العمل اليساري للحكم برئاسة «باراك» تعبيرا واضحا من قبل الشعب الإسرائيلي على ضرورة العودة للسلام، ولكن كان من الضروري للغاية التعامل بحذر مخلوط بالاستعداد للتعاون لإعادة عملية السلام لمسارها الطبيعي، وبالفعل كان التفاؤل الحذر عنوان سياسة مبارك تجاه إسرائيل خلال هذه الفترة خاصة أن باراك كان يجاهر باتخاذه السلام كإجراء استراتيجي لتحقيق الأمن والاستقرار لإسرائيل، لكنه على عكس ذلك رعى زيارة السفاح شارون للمسجد الأقصى تحت حماية ثلاثة آلاف شرطي في ٢٨ سبتمبر من العام الماضي، بالإضافة لعدم استعداد المجتمع الإسرائيلي واليهود عامة وزعمائهم الصهاينة إعادة حقوقنا المسلوبة في القدس الشرقية والمسجد الأقصى حيث كانت قد وصلت مفاوضات السلام السرية في كامب ديفيد٢ إلى مراحل حاسمة بالفعل في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ومنذ بداية عملية السلام.

ثم تدهور الحال فجأة مع وصول شارون لرئاسة الوزراء في إسرائيل.

■ **دور بارز**

وسط كل هذه الأجواء المتغيرة طوال

العشرين عاما الأخيرة كان للرئيس مبارك دور بارز يشجع الراغبين للسلام من الجانب الإسرائيلى ويوصى الفلسطينيين على مساعدتهم وتقويتهم لمواجهة الضغوط اليمينية داخل إسرائيل، حتى إنه حصل على ثقة الطرفين وتحول من كونه وسيطا بينهما إلى مشكل لإطار علاقاتهما المستقبلية رغم محاولات الإسرائيليين فى فترة من الفترات إبعاد مصر عن الصورة للانفراد بالفلسطينيين وتحقيق أهدافهم.

ويعلق المحللون الإسرائيليون على قدرة مبارك على التعاون مع كل هذه الحكومات الإسرائيلية بأنه ليس غريبا على الرجل الذى أعاد السفينة المصرية من الجزيرة المنعزلة للشواطئ العربية فى فترة قصيرة رغم استبعاد الإسرائيليين تحقيقه لذلك خاصة فى هذه الفترة القصيرة، أن يجد صيغة مرنة يستوعب من خلالها كل التيارات السياسية الإسرائيلية التى تكونت منها حكومات العشرين عاما الأخيرة فى إسرائيل. وتشير صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية فيما يتعلق بهذه النقطة المثيرة إلى أن الرئيس مبارك بسياسته تجاه الإسرائيليين أجبر رؤساء وزرائها خلال السنوات الأخيرة على وضع زيارة القاهرة والتشاور مع قائد المنطقة فى قمة جدول زياراتهم بعد زيارة واشنطن أو أحيانا قبلها كما فعل باراك ورابين، وبالتالى كان على رئيس الوزراء المعادى للسلام أن يعلن عن رفضه لزيارة القاهرة والالتقاء بمبارك، ويكون رد فعل الرئيس مبارك وقتها هو التجاهل وتحذيره من مثل هذه التصرفات وتأثيرها السلبى على عملية السلام، ثم يصل فى وقت ما إلى أن يصرح الرئيس مبارك بعدم رغبته فى الالتقاء بهذا الرجل. وهذا ما يحدث بالفعل مع شارون حاليا الذى أرسل - رغم نفيه ذلك - «عيزرا وايزمان» الرئيس الإسرائيلى السابق وصديق الرئيس مبارك لتوسطه لعقد لقاء ثنائى بينهما لكن الرئيس رفض كل المحاولات لعقد هذا اللقاء لسياسة شارون الرافضة للسلام أو أى تعاون مع الفلسطينيين خاصة أن هذا اللقاء فى حد ذاته يعد جائزة يستغلها من ينالها فى الطريق الذى يريده.

ويعلق المحللون اليساريون الإسرائيليون على ذلك بتأكيدهم أن مبارك يريد أية بارقة أمل من شارون حتى يمنحه هذه الجائزة، والتى يعتبرها أحد مستشاريه نقمة لو حدثت من الممكن أن تسقط شارون لتحذير حلفائه اليمينيين من أية خطوة نحو السلام، ومن رأيهم - هؤلاء المتطرفين - أن لقاء كهذا يمكن أن يفعل الكثير وهذا ما يخيفهم، لذلك يستغلون أية فرصة لتوسيع المسافات بين الطرفين.

■ مثير للحيرة

وفى كثير من الأحيان يبدو الرئيس مبارك شخصية مثيرة للإسرائيليين.. إنه أحيانا يطبق أمورا محيرة، تحمل فى محتواها.. مثلا هذه التصريحات التى أدلى بها الرئيس مبارك خلال حواره مع الأستاذ محمد عبدالمنعم رئيس تحرير «روزاليوسف» فى أغسطس ٢٠٠٠ الماضى اعتبرها المحللون الإسرائيليون الذين انشغلوا بتحليل أبعادها من أكثر تصريحات مبارك تعقيدا وإثارة لحيرتهم فلم يعد فى استطاعتهم مجاراته فى دهائه السياسى وكلماته التى تصيبهم بالارتباك كما تقول هيئة التحرير فى صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية!!

ومن الجدير بالذكر أن هذا النشاط الإعلامى الإسرائيلى تجاه تصريحات الرئيس مبارك كان شيئا طبيعيا طوال السنوات الماضية خاصة مع بلورة عملية السلام وبروز دور الرئيس فيها، ولمسهم لأبعاد كلماته وتصريحاته على الأطراف العربية وخاصة الرئيس عرفات ..الأمر الذى جعلهم يدعون أن الرئيس عرفات لايفعل أى شىء أو يتخذ أية خطوة مهما كانت دون استشارة وموافقة الرئيس مبارك، وكانوا يوجهون هذه الأكاذيب بعدة أشكال منها أن الرئيس مبارك كان يستغل ضغوطه على عرفات فى بعض الفترات لعرقلة عملية السلام، وازدياد مثل هذه الشائعات كان مرتبطا باتخاذ عرفات لقرار مصيرى مثل تحديد نسبة انسحاب إسرائيلى أو قبوله لشرط إسرائيلى صعب أو تنازله عن حق من الحقوق الفلسطينية!

■ اهتمام شديد

وبعيدا عن هذه الشائعات التقليدية فإن هذا الاهتمام الإعلامى الإسرائيلى بتصريحات وتحركات الرئيس مبارك - حتى غير المتعلقة بهم لأنهم يعلمون أنه يناقش موضوع الصراع العربى الإسرائيلى مع كل زعماء العالم وفى كل فرصة يجدها سانحة لذلك - تحول مع الوقت إلى ثقل شعبى تميز به الرئيس مبارك بين الإسرائيليين.. كلماته المتفائلة تسعدهم والمتشائمة التى تخيفهم بشدة، وتبلور هذا الاهتمام والثقل الشعبى بين العامة فى إسرائيل مع تخطيط القناة الثانية الإسرائيلية للاستفادة منه، وبالفعل بدأت القناة هذه الحوارات مع الرئيس مبارك بعد موافقته عليها رغبة فى التأثير على الشعب الإسرائيلى وفضح الدعاية الصهيونية التى يقنعونهم بها لما فيه صالح عملية السلام. وبالفعل جنى ثمار ما خطط له، وكانت أول حواراته والتى أجراها كلها مع المحلل الإسرائيلى «آهارون بارنياع» المختص بالشئون العربية فى القناة الثانية سابقا فى منتصف التسعينيات، ولقد أجرى معه حوالى عشرة لقاءات آخرها فى أغسطس الماضى كما أكد لنا «بارنياع» خلال حوار تليفونى معه منذ فترة، أنه فكر فى إجراء أول حوار مع الرئيس مبارك ليزيل الحاجز النفسى بين الطرفين ،وكان ما توقعه، ولقد أجرى الرئيس مبارك لقاء وحيدا مع التليفزيون الإسرائيلى الحكومى وممثله المتطرف «إيهود يعرى» المختص بالشئون العربية فى القناة الأولى الإسرائيلية وقتها، ورفض الرئيس تماما أن يكرر هذا الحوار عندما أصبح «يعرى» المختص بالشئون العربية فى القناة الثانية الإسرائيلية بعد أن تم إبعاد «بارنياع» من منصبه مع وصول شارون للحكم بسبب لقاء مثير مع مبارك منذ حوالى العام وجد صدى كبيرا لدى الإسرائيليين، فكان مقررا أن يجرى الحوار الأخير «يعرى» لكن مبارك رفض هذا تماما واختار «بارنياع» ولم يستطع أحد رد طلبه!!

■ الزيارة

وطوال العشرين عاما الماضية والسياسيون الإسرائيليون بكل التيارات السياسية يطالبون الرئيس مبارك بزيارة إسرائيل ويعتبرون رفضه لطلبهم نتيجة لتطلعه لاستمرار السلام البارد بينهما وعدم استكمال عملية السلام للنهاية حسب زعمهم، ولقد أخرس الرئيس مبارك هذه الألسنة بزيارته الوحيدة لإسرائيل والتى استمرت عدة ساعات شارك خلالها فى جنازة «رابين»،



حوارات مبارك مع القناة الثانية الإسرائيلية كانت فى غاية الأهمية بالنسبة للإسرائيليين

وألقى كلمة مؤثرة للغاية نصح فيها سياسيى إسرائيل بأن يكملوا طريق رابين للسلام وألا تؤثر عليهم حادثة اغتياله سلبيا، ولقد اهتم الإعلام الإسرائيلى كالمعتاد بهذه الزيارة التاريخية للغاية.. بل إن وزارة الخارجية الإسرائيلية تسجل لحظات تواجد مبارك فى إسرائيل بدقة وتحتفظ بكلمته التى ألقاها رثاء لرابين.. وقد قالت أرملته الراحلة ليئة رابين وقتها أنها لن تنسى أبدا هذه المشاعر التى عبر عنها الرئيس مبارك قبل زوجها، وقدرت له مشاركته فى جنازة رابين وشكرته لوصفه زوجها ببطل السلام الحقيقى، واعتبرت الصحف الإسرائيلية زيارة مبارك للمشاركة فى جنازة «رابين» تقديرا لمجهوداته لإرساء السلام فى المنطقة وتمنوا أن يستمر السلام ليعيد مبارك الزيارة لكن من الواضح أن شارون أحبط أمنياتهم بفكره العسكرى المتعنت!!

وعلى جانب آخر يشير المحلل اليهودى «مايكل شابيرو» إلى أنهم كانوا يتمنون أن يزور مبارك تل أبيب للتفاهم حول وسائل تقديم عملية السلام بدلا من السفر للولايات المتحدة لبحث الموضوع مع الرؤساء الأمريكيين، وينتقد عدم قدوم مبارك على زيارة إسرائيل طوال فترة حكمه خلال العشرين عاما الأخيرة، ويعتبره بذلك انحرف عن طريق سابقه الرئيس الراحل «أنور السادات»، وتحدث عن العديد من الحواجز التى تضعها مصر بقيادة الرئيس مبارك أمامهم لعدم تطوير العلاقات معهم، كما يزعم وصفها بالحواجز الثقافية والاقتصادية بل العسكرية أيضا، وكذلك الجماعات المعادية للتطبيع التى تنتشر فى مصر خلال الفترة الأخيرة!!

ويضيف المحلل اليهودى أن الولايات المتحدة مهتمة بأن تكون العلاقات المصرية الإسرائيلية أكثر دفئا، وأشار إلى دعوة السفير الأمريكى السابق فى تل أبيب «مارتن إنديك» لمصر باتخاذ خطوات أعمق لتطوير العلاقات المصرية الإسرائيلية، ويعلق بقوله: إن المصريين يعتبرون زيارة مبارك الوحيدة لإسرائيل للمشاركة فى جنازة رابين خطوة كافية من جانبهم من الممكن أن تتكرر فى حالة وصول عملية السلام لمراحلها الأخيرة، ودلل على رؤيته الخاصة بكلمات «شيمون شامير» أبرز السفراء الإسرائيليين الذين عملوا فى السفارة الإسرائيلية بالقاهرة خلال العشرين عاما الماضية بأن المصريين لن يسيروا على طريق التطبيع مع إسرائيل إلا مع تحقيق السلام مع الفلسطينيين وكل الدول العربية، والرئيس مبارك أكد على ذلك خلال أحد حواراته مع شبكة الـ «سى إن إن» الأمريكية بأنه سيذهب لإسرائيل فى الوقت الذى يجده مناسبا ويتعلق هذا بتقدم عملية السلام وتوافر أجواء جيدة داخل إسرائيل وإعداد مسبق للزيارة!!

■ زيارة أخرى

وكما أثارت زيارة مبارك التاريخية لإسرائيل جدلا واسعا بين الإسرائيليين، أثارت زيارته التاريخية لبيروت فى بدايات عام ٢٠٠٠ الماضى بعد إحدى الضربات الإسرائيلية القوية ضدها جدلا لم يتوقف لفترة طويلة للخسائر التى تكبدها الإسرائيليون بهذه الزيارة والمكاسب التى حققها الرئيس مبارك بلم الشمل العربى وإعطاء المقاومة اللبنانية دفعة معنوية قوية اعترف بها الإسرائيليون.. وفى مقال المحلل الإسرائيلى الراحل «موشيه جاك» فى «معاريف» الإسرائيلية اعتبر زيارة مبارك لبيروت تهديدا منه لإسرائيل وإصراراً منه لوقف هجماتها على لبنان، وإطلاقه لحملة تحريض مصرية ضد إسرائيل استطاع من خلالها وقف ضربة قاصمة من الجيش الإسرائيلى على لبنان دون أن يخاطر بنشوب حرب مع إسرائيل.

ولقد أعاد هذا الموقف المصرى للذاكرة الإسرائيلية الخطوات المصرية القوية القليلة التى اتخذها مبارك مع الغزو الإسرائيلى للبنان فى١٩٨٢ لتحجيمه دون الدخول فى مواجهة مع إسرائيل!!

وعلقت «هاآرتس» وقتها فى مقالتها الافتتاحية تحت عنوان «انتقاد من الرئيس المصرى»: إن إسرائيل أيقنت حقيقة أن مرور عقدين من الزمان مع مصر لم تخلق منظومة علاقات متبادلة ودافئة بين الشعبين، وحتى الآن يحرص الرئيس مبارك على إقامة علاقة وحوار مع السياسيين فى إسرائيل الراغبين فى السلام وأبرزهم «بيريز» ويوسى بيلين، ولقد أوضح هذا الموقف المصرى ضرورة التنسيق بين المسئولين المصريين والإسرائيليين قبل اتخاذ خطوات إسرائيلية عنيفة خاصة أن الرد المصرى الأعنف منها سيكون جاهزا لها!!

وكان أبلغ تعليق على هذا الموقف المصرى وغيره من المواقف المصرية المشابهة من صحيفة «هاتسوفيه» المتطرفة الصادرة عن الحزب القومى الدينى بأن النتيجة الفعلية التى توصلوا لها فى إسرائيل أن الرئيس مبارك هو «رئيس المنطقة» حسب تعبير الصحيفة ولهذا اضطر باراك وقتها لإيفاد وفد حكومى إسرائيلى لطلب العفو والمغفرة من مبارك.

ويبدو أن شارون تفهم مثل هذا الدرس وغيره فيتجنب الوقوع فى مواجهة مع مبارك ولا حتى إعلامية لأنه سينهزم فيها أيضا حتى فى ميدان المواجهة الإسرائيلى، والدليل على ذلك هذه المعاناة التى يعيشها شارون منذ أن استدعى الرئيس مبارك السفير المصرى السابق فى تل أبيب «محمد بسيونى» فى ثانى مرة يستدعى فيها مبارك السفير المصرى بتل أبيب بسبب أفعال شارون طوال العشرين عاما الماضية، ويؤكد الواقع أن شارون هو من سيدفع ثمن ذلك فى النهاية، ويتضح ذلك فى محاولاته الفاشلة لإعادة السفير ثانية والتدخل الأمريكى المستمر بإيعاز منه دون جدوى!!

ومن آخر المواقف المصرية القوية التى قادها الرئيس مبارك وأثارت الإسرائيليين بشدة كانت تتعلق بالرفض المصرى التام للمشاركة الإسرائيلية فى التحالف الدولى ضد الإرهاب الذى تشكله حاليا الولايات المتحدة لضرب أفغانستان، وحذر من أن مشاركة إسرائيل فيه تعنى عدم المشاركة العربية فيه، وأشار خلال حواره مؤخرا مع صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية والتى اهتمت بنقله الصحف الإسرائيلية إلى أنه ينتقد تشبيه شارون لعرفات على أنه «بن لادن آخر» ووصفه «بالمقارنة الحمقاء»، فلايزال شارون هو الجنرال الذى يحل مشاكله دائما بالحرب والقتل، يؤمن بالقوة ولايستمع لصوت العقل، وأضاف الرئيس أن شارون وعده ثلاث مرات بتغيير لكنه لايفى بوعوده، ولقد استفزته كلمة مبارك التى قال فيها أنه يتصور دائما أن شارون لن يتفهم شجاعة بيريز!!■



زيارته الوحيدة لإسرائيل كانت للمشاركة فى جنازة رابين



الرئيس مبارك والرئيس شيراك فى افتتاح مترو الأنفاق

"كيف ينظر قادة العالم إلى الرئيس مبارك؟.. وماذا قالت عنه وسائل الإعلام الدولية ؟:"

رجل الدولة

■ فلاديمير بوتين : ما يقوم به مبارك فى الشرق الأوسط.. هو الحكمة بعينها

■ رونالد ريجان : رجل قوى لا يساوم على المبادئ .. ولهذا نحن نعتز به

■ فيدل كاسترو : أؤيد بشدة كل ما يقوم به مبارك دفاعا عن حقوق الفلسطينيين

إعداد : **داليا هلال**

لا شك أن الرئيس مبارك لعب ويلعب دورا مهما للغاية فى حماية المنطقة العربية وتحقيق مصالح مصر .. ولو أننا حاولنا رصد المهام والأعمال السياسية التى قام بها على النطاق الإقليمى والدولى الواسع لاحتجنا إلى مساحات هائلة من الصحف.. إننا هنا نحاول أن نوجز بعض هذه الإنجازات من خلال ما قاله زعماء العالم عن الرئيس مبارك فى مناسبات مختلفة.

■ إن ما يقوم به مبارك فى المنطقة .. مهمة تاريخية.

بيل كلينتون

■ دور مبارك فى الشرق الأوسط يمثل الحكمة السياسية بعينها.

فلاديمير بوتن الرئيس الروسى

■ مبارك هو آلة الدفع الرئيسية لإحلال السلام

جيروهارد شرودر - المستشار الألمانى

■ إنه حكيم الشرق الأوسط .

جاك شيراك - رئيس فرنسا

■ نقدر الدور العميق لدور مصر بقيادة مبارك فهذا الدور يستحق التقدير ..

مستشار النمسا

■ إن دور مبارك مسألة ذات أهمية بالغة لأوروبا.

الرئيس البرتغالى

■ مبارك صاحب خبرة طويلة وتجربة كبيرة .

رئيس تركيا

■ إن مبارك يمثل قوة الدفع الكبرى لتحقيق التقدم فى عملية السلام بالشرق الأوسط، فهو ذو رؤية ثاقبة فى القضايا المطروحة على مسارات السلام.

السيناتور الأمريكى آرلين سبكتر

■ إن الرئيس مبارك شخصية سياسية كبيرة عربيا وأفريقيا وعالميا .. إننا فى روسيا نقدر تماما الحكمة

السياسية والطاقات غير المحددة للرئيس مبارك.

بوريس يلتسن

■ هذه الفترة كانت من أهم مراحل التطوير فى البلاد، حققت الكثير من النتائج الإيجابية .. إننى أهنىء صديقى وأخى الرئيس مبارك بتلك الإنجازات التى حققها الشعب المصرى تحت لواء زعامته

ميخائيل جورباتشوف - بمناسبة مرور عشر سنوات على تولى مبارك السلطة

■ مبارك أقنع الغرب الأوروبى بأهمية الدور المصرى بالنسبة للاستقرار الأوروبى.

هيلموت شميث - المستشار السابق لألمانيا

■ الرئيس المصرى مبارك صديق كبير .. والعلاقات المصرية الألمانية أصبحت متينة وقوية ومتواصلة بقيادة الرئيس مبارك .

جيرهارد شرودر - المستشار الألمانى

■ يمكننا القول أن مبارك قد نجح وبشكل واضح فى أن يكون ذا طابع خاص ومهم فى السياسة المصرية سواء على الصعيد الداخلى أو الخارجى، وقد أدرك العالم كله من خلال هذه الفترة أن لمصر وضعا مهما وخاصا من خلال شخصية الرئيس مبارك.

فرانز فرانتسكى

مستشار النمسا السابق - أكتوبر ١٩٩١

■ إن الرئيس مبارك لا يعمل فقط من أجل الشعب المصرى وإنما من أجل إحلال السلام فى المنطقة.

أندرياس باباندريو

رئيس وزراء اليونان السابق

■ مبارك حليف وصديق لكل الدول الأفريقية ومدافعا عن قضاياها.

فريدريك دى كليرك -

نائب رئيس جنوب أفريقيا السابق

■ مبارك أبرز زعماء العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين .

رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكى

■ أعرب عن عميق تأييدى للدور المصرى بقيادة مبارك فى الدفاع عن الحقوق المشروعة والعادلة للشعب الفلسطينى .

فيدل كاسترو - رئيس كوبا

■ معجب كل الإعجاب بالرئيس مبارك، فهو رجل دولة ممتاز .

برفيز مشرف - رئيس باكستان

■ إن الرئيس مبارك صديق قديم، وإننى وزملائى حريصون على مقابلة الرئيس كلما سنحت لنا الفرصة، فذلك يسعدنا لأنه يقوى العلاقات الثنائية المتبادلة.

السيناتور الأمريكى جون وارنر

■ الرئيس مبارك رجل السلام ويبذل أقصى جهوده للتوصل إلى سلام عادل ودائم وشامل فى الشرق الأوسط.

ميجل موراتنيوس -

مبعوث أوروبى لعملية السلام

■ مبارك رجل قوى لا يساوم على المبادئ، وهذا يجعلنا نعتز به ونقدره، وهو قائد سياسى لدولة عظيمة ويتميز بالمهارة كطيار ورجل إدارى كفء، وهى صفات تجعله مؤهلا لخدمة بلاده. إن مبارك يعكس قوة الرجل العسكرى القوى، يتحاشى الحرب ويعمل على المحافظة على السلام.

رونالد ريجان

■ إن الشعب الأمريكى يقدر شعب مصر تقديرا عظيما لشجاعة مؤسساته وقوتها ولقيادة مبارك التى استطاعت الانتقال السلمى الناجح بعد المأساة التى شهدتها مصر باغتيال السادات.

الكسندر هيج -

وزير الخارجية الأمريكى الأسبق

■ إن أفضل هدية من مبارك للشعب المصرى كانت إعطاءه الحرية للصحافة المصرية لكتابة ما تشاء بشرط عدم نبش الماضى والبحث عن حلول للمشاكل الاقتصادية.

صحيفة نيويورك تايمز

■ مبارك هو الرجل الذى استطاع بجدارة الحصول على لقب حكيم الشرق الأوسط بفضل خبرته طوال فترة حكمه. استطاع مبارك التغلب على مشكلات بلاده، خاصة مشكلة الديون الخارجية، ونجح فى إعادة التدفق السياحى إلى مصر. إن الشعب المصرى يعترف بالجميل للرئيس مبارك ويكن له عواطف صادقة.

صحيفة لوماتيه الفرنسية

■ إنه رجل السلام من الطراز الأول ..

يوحنا بولس الثانى - بابا الفاتيكان

■ مبارك هو أقوى مساندى عرفات فى العالم العربى ولكن دور مبارك فى المنطقة يذهب إلى ما هو أبعد من الصراع فى الأراضى المقدسة.

فرانز شورمان - رئيس وكالة أنباء الباسيفيك



الرئيس كلينتون يحتفى بالرئيس مبارك

■ لقد وصل مبارك للحكم فى فترة من أكثر فترات مصر فى عدم الاستقرار وتولى إدارة دولة تئن تحت وطأة التعثر الاقتصادى والسياسى ونظام يتعرض لتهديد الحرب الداخلية...

وبوصفه سياسيا معتدلا، استطاع السيطرة على الجماعات المتطرفة فى مصر، ونتيجة لذلك تعرض لأكثر من محاولة اغتيال فاشلة.

استطاع مبارك إعادة إحياء الاقتصاد المصرى وظل هو القوة المسيرة وراء التنمية فى جميع أنحاء الشرق الأوسط، والأكثر من ذلك كان دائما له وجود ضرورى وحيوى لاغنى عنه فى جهود السلام فى المنطقة ودائما ما أظهر مبارك الشكيمة مع رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو الذى كان دائما بطئ التحرك نحو تقدم عملية السلام.

شبكة ABC الإخبارية الإسبانية

■ الرئيس مبارك يحظى بدعمنا الكامل لتنفيذ الإجراءات الإصلاحية الشجاعة لتقوية الاقتصاد المصرى من أجل أجيال المستقبل وتحت الإدارة الحكيمة للرئيس مبارك نجحت مصر فى أن تنحو بقوة إلى منزلة رفيعة.

الرئيس الأمريكى بوش «الأب»

■ إن مبارك صديق قديم للشعب الصينى، استطاع تطوير الصداقة العميقة مع ثلاثة أجيال من القيادات الصينية وأسهم بشكل مهم فى العلاقات المصرية الصينية والتعاون بينهما، وبوصفها قوة رئيسية فى العالم العربى وأفريقيا، لعبت مصر دورا مهما فى العلاقات الدولية والإقليمية.

دو بانجاوو - نائب رئيس الوزراء الصينى

■ لحسنى مبارك موهبة توحيد الأمة عن طريق توحيد تياراتها السياسية والدينية والاقتصادية مع الجماعات غير الحكومية لرعاية وحماية الفقراء والمعدمين.

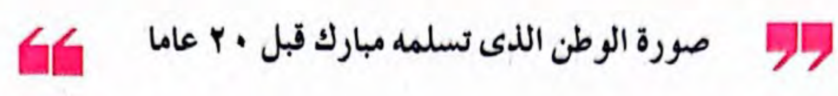
إن السياسة الداخلية والخارجية فى مصر مستقرة بتأثير الرئيس مبارك، الرجل ذو المشاعر العميقة والأصيلة الصادقة نحو الرخاء البشرى والاستقرار الاجتماعى ونحو الاهتمام بالطبقات الفقيرة والمتوسطة الحال وهى خصال تتفق مع شخصية ملتزمة ومعتدة بنفسها وهى نفس السمات التى تتطلبها شخصية طيار ومقاتل بالقوات الجوية المصرية.

صحيفة واشنطن بوست الأمريكية

■■

لم يحظ زعيم أو قائد دولة باهتمام الدوائر السياسية ووسائل الإعلام العالمية مثلما حظى الرئيس مبارك.. الذى نال عن جدارة ثقة الجميع بما تتصف به سياسته من الحكمة البالغة وبعد النظر.. فهو لم يستخدم يوما التصريحات العنترية، ولم تغب عن خاطره أبدا طموحات مواطنيه وحلم المنطقة فى أن يسودها السلام والرخاء.. فكان وبحق حكيم الشرق الأوسط والفاعل الرئيسى فى مجريات الأحداث العالمية، والمدافع دائما عن حقوق الشعب الفلسطينى المشروعة. والمقاتل الذى لاتفتر عزيمته فى جمع شمل الأمة العربية وتوحيد صفوفها، والقائد الذى يدفع، ليس فقط بأمته، ولكن بالمنطقة كلها والقارة الأفريقية نحو مستقبل أفضل. ■







إعداد: **محمود مصطفى**

يوم الاثنين الموافق ١٢ أكتوبر عام ١٩٨١ نشرت الصحف المصرية على صدر صفحاتها الأولى تصريحا للسيد محمد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية فى حديث أدلى به لمجلة «نيوزويك» الأمريكية قبل أن يتسلم منصب رئيس الجمهورية رسميا.. قال فيه أن ما يحلم به هو أن تصبح بلادنا خضراء وأن يتوافر المسكن والطعام لكل مواطن.

رغم الكلمات المحددة التى جاءت على لسان الرئيس المنتخب محمد حسنى مبارك «الخضرة.. المسكن.. الطعام» إلا أنها تعنى مؤشرات اهتمامات الرئيس من البداية والتى كانت منصبة فى المقام الأول على المواطن المصرى البسيط العادى.

ثم إن نفس الكلمات المحددة تكشف الكثير عن أوضاع وأحوال الوطن قبل ٢٠ عاما.

ولكن ما هى صورة مصر قبل أن يتسلمها مبارك؟

نرصد هذه الصورة من خلال ما نشر على صفحات الجرائد القومية «الأهرام.. الأخبار.. الجمهورية» وبالتحديد من منتصف شهر سبتمبر ١٩٨١ حتى منتصف أكتوبر لنستبين أوضاع مصر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وقتذاك!

جريدة الأهرام:. الأربعاء الموافق ٣٠ سبتمبر.. فى الصفحة الأولى عنوان خبر «خطة لاستصلاح ٢,٨ مليون فدان تتوافر لها مياه الرى حتى عام ٢٠٠٠» يقول الخبر: أعلن المهندس حسب الله الكفراوى وزير التعمير والدولة للإسكان واستصلاح الأراضى فى بيانه أمام لجنة الزراعة والرى والأمن الغذائى واستصلاح الأراضى بالمؤتمر العام الثانى للحزب الوطنى.. أنه تقرر البدء فى استصلاح ٨٢٣,٤ ألف فدان خلال الخطة الخمسية ٨٠/٨١ - ٨٤/١٩٨٥ مع توفير نحو ٢٥٠ مليون جنيه كقروض ميسرة خلال العام الحالى بفائدة ٣٪ لتنفيذ مشروعات استصلاح الأراضى. وقال أن الوزارة طرحت مشروع خطة رئيسية لاستصلاح ٢,٨ مليون فدان بين المكاتب الاستشارية والمتخصصة بعد أن ثبت إمكان تدبير مياه الرى لها حتى عام ٢٠٠٠.

وتحدث الوزير عن إجراءات تنفيذ الخطة الخمسية فقال أنها تتضمن استصلاح ٨٢٣,٤ ألف فدان خصص منها ٤٥٣,٨ ألف فدان للقطاع الحكومى علاوة على ٦٤ ألف فدان بغرب النوبارية يساهم فى تمويلها البنك الدولى. كما خصص ٣٠٥,٦ ألف فدان للقطاع الخاص الذى يشمل الجمعيات التعاونية والأفراد والمشروعات المشتركة.

وفى نفس الصفحة الأولى بالأهرام خبر آخر يحمل عنوان: «توفير احتياجات المستهلك من مواد التموين.. شركة لإنتاج أثاث العرائس والشباب» أما تفاصيل الخبر فهى: أمام لجان التموين والصناعة والتنمية الشعبية تحدث السيد أحمد نوح وزير التموين والمهندس طه زكى وزير الصناعة والسيد سعد الشربينى وزير الدولة للتنمية الشعبية.. وأعلن الوزراء أنه تقرر طرح كميات إضافية من المواد التموينية من السكر الحر والمسلى والصابون بدون دعم لمواجهة زيادة الاستهلاك وتوفير احتياجات السوق.. كما تقرر زيادة حصص المحافظات من السلع التموينية بما يتناسب مع أعداد السكان، وزيادة منافذ توزيع السلع بالقرى والأحياء السكنية وزيادة إنتاج السكر إلى ١,٢ مليون طن



ـ مش معقول ولا حملة واحدة من حملات تنظيم الأسرة عاجباكى ؟!

■ رؤوف ـ روز اليوسف مايو ١٩٨١



ـ قوللى بقى أركن فين ؟!

■ روز اليوسف يونيه ١٩٨١

والزيت إلى ٢٥٠ ألف طن والمسلى إلى ١٩٠ ألف طن وعلف الحيوانات إلى مليونى طن.

كما تقرر زيادة إنتاج الأقمشة الشعبية بمواصفات مناسبة وأسعار معتدلة مع زيادة طاقات التفصيل لحماية المستهلك وتصنيع عوادم القطن وألياف البوليستر لإنتاج الأقمشة.

كما تقرر زيادة شركة لإنتاج جهاز العرائس يكون فى متناول الأسر الجديدة وفى حدود إمكانياتها وإنشاء شركة لإنتاج مستلزمات الطفل على أعلى مستوى وبأسعار مناسبة.

بينما الصحفة الأولى لجريدة الأخبار «٣٠ سبتمبر ١٩٨١» المانشيت الرئيسى للجريدة «مبارك يشترك فى لجان مؤتمر الحزب الوطنى»

زيادة مقاعد ركاب المواصلات ٣٠٠٪

«المؤتمر يصدر قراراته وتوصياته اليوم»

ويقول التقرير الإخبارى: عقدت لجان المؤتمر الثانى للحزب الوطنى الديمقراطى اجتماعات طوال يوم أمس لمناقشة خطوات المستقبل من أجل مصر. اشترك فى اللجان والمناقشات حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية والأمين العام للحزب ونواب رئيس الوزراء والوزراء وأعضاء المكتب السياسى والأمانة العامة ورؤساء لجان الحزب وأمناء المحافظات وأعضاء مجلسى الشعب والشورى.

وقد تمت المناقشات فى ١٩ لجنة لمختلف جوانب المشكلات التى يواجهها شعب مصر وخطوات حلها وبرنامج الحزب بالنسبة للعام القادم. وكان التركيز على أنه لابد من دور قوى فعال للحزب الوطنى فى حل مشاكل الجماهير والالتحام بهم فى كل المواقع، وتركزت المناقشات فى لجان الخدمات حول الخطوات اللازمة للتنمية وزيادة الإنتاج بينما أكدت لجنة الدفاع والأمن القومى أن جيش مصر مستعد لحماية البلاد من جميع الأخطار وأن الشرق الأوسط يمر بفترة فى منتهى الخطورة وأن مصر منتبهة للاستفزازات التى تقوم بها ليبيا مدعمة بالاتحاد السوفيتى وأن مصر قادرة على التصدى لكل ما يدبر لمصر من مؤامرات خارجية، أما من ناحية الأمن الداخلى فقد تقرر التصدى بحسم لكل من يحاول العبث بأمن البلاد واستقرارها ووحدتها الوطنية وسيواجه كل ذلك مواجهة فورية.

وفى نفس الصفحة عنوان «فؤاد محيى الدين يعلن: مليون جنيه لكل جامعة».

وتحته: أعلن الدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس الوزراء فى افتتاح الدورة السابعة لجوالة الجامعات أمس أن مجلس الوزراء قرر زيادة ميزانية الجامعات المصرية ودعم الكتاب الجامعى حتى يحصل كل طالب عليه بأسعار معقولة، وقد خصص مبلغ مليون جنيه لكل جامعة لتحقيق هذا الغرض فى العام الدراسى الحالى.

وخبر آخر من الخرطوم «السودان يحذر من خطورة استفزاز القوات الليبية للشعب السودانى»: حذر السودان من خطورة تمادى القوات الليبية المحتلة لتشاد فى مواصلة استفزازاتها ضد الشعب السودانى.

ومن الأخبار .. الصحفة الأولى أيضا «حل جمعية الصداقة المصرية السوفيتية.. أموال الجمعية تحولت إلى معونة الشتاء» ويستطرد الخبر: إن الدكتورة آمال عثمان وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية أصدرت قرارا بحل جمعية الصداقة العربية السوفيتية، الجمعية كانت تنظم المحاضرات التى تدعو إلى المبادئ الشيوعية وكانت تحتل قصرا فى ٢٢ شارع محمد مظهر بالزمالك. وقد تم تجميد نشاطها منذ عدة سنوات كما رفع مالك القصر قضية عليها بالطرد.

وقد قررت الوزيرة تعيين عبدالقادر حسين وعزت فرحات المفتشين بإدارة الجمعيات بتصفية جمعية الصداقة العربية السوفيتية، ستتم التصفية خلال ٦ أشهر وستؤول أموال الجمعية المنحلة إلى معونة الشتاء.

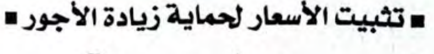
أما منقولات الجمعية فقد وضعت عليها الحراسة وتركت كأمانة لدى وكيل مالك العمارة التى فيها مقر الجمعية.

وإذا كنا نرصد الصفحة الأولى، فإن الصفحة الأولى فى جريدة الجمهورية «١٤ أكتوبر» صدرها يقول: «واشنطن بوست: مبارك قوى.. ومحبوب.. وسيسير على طريق السادات» أكدت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أن حسنى مبارك سيسير على نفس طريق الزعيم المصرى الراحل أنور السادات بشأن التوصل إلى حل شامل فى الشرق الأوسط، وقد نشرت الصحيفة فى عددها الصادر أمس نص الحديث الذى أدلى به حسنى مبارك إلى صحيفة «إنترناشيونال أنسانت» فى الصيف الماضى كما أذاعته شبكات الإذاعة والتليفزيون الكبرى بالولايات المتحدة.

وقالت الصحيفة أن الرئيس مبارك رجل قوى ومحبوب وأنه يعتبر أن المبادرة الشجاعة التى قام بها الرئيس السادات غيرت جميع المفاهيم الدولية بشأن السلام، وعن مستقبل مصر والشرق الأوسط أكد حسنى مبارك أنه متفائل ولابد من أن نحارب مشاكلنا وأننا نأمل فى الوصول إلى حل لمشكلة الحكم الذاتى فى المستقبل.

وفى نفس الصفحة «بيان لوزارة الداخلية.. انفجار طردين بالمطار بعد تفريغ الطائرة المالطية القادمة من ليبيا».

أذاعت وزارة الداخلية أمس أنه فى حوالى الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة والعشرين بعد ظهر أمس وصلت إلى مطار القاهرة طائرة الخطوط المالطية القادمة من طرابلس بليبيا إلى مالطة ثم القاهرة.. البقية صفحة ٥، ثم


■ تثبيت الأسعار لحماية زيادة الأجور ■





التاجر: ولما يحموا الزيادة تاكلوا منين ؟!

■ عبد الحليم - روز اليوسف مايو ١٩٨١



- يعنى إيه يابت عايزه علاوة القطاع الخاص ؟!

■ روز اليوسف يونيه ١٩٨١

نشرت صورتين لاثنين من المصابين وصورة الطائرة المالطية بمطار القاهرة.

وجاء في الجمهورية الصفحة الأولى أيضا «معاشات لشهداء العرض العسكري وتعويضات استثنائية» قررت وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية صرف معاشات وتعويضات استثنائية لأسر شهداء العرض العسكري الذي أقيم يوم ٦ أكتوبر.. تعقد لجنة المعاشات الاستثنائية اجتماعا طارئا خلال الأسبوع القادم برئاسة الدكتورة آمال عثمان لتقرير هذه المعاشات.

وعودة لجريدة الأخبار على صفحتها الأولى.. ١٨ أكتوبر.. مانشيت فرعي «٢٧٥ مليون دولار مساعدات أمريكية من الأغذية لمصر».. أكد المسئولون بالخارجية الأمريكية أن إدارة «ريجان» ستواصل تقديم كميات كبيرة من المساعدات لمصر في مجال الغذاء.

وتوقع المسئولون أن تصل قيمة هذه المساعدات إلى ٢٧٥ مليون دولار خلال السنة المالية الحالية لتمكين مصر من شراء ١,٥ مليون طن متري من القمح والدقيق.

وأوضح المسئولون أن مصر تحصل بذلك على أكبر حجم للمساعدات بموجب البرنامج الأمريكي «الغذاء من أجل السلام» وشدد المسئولون على أن حجم المساعدات الأمريكية لمصر لن يتغير عما كان عليه في السنة المالية السابقة رغم تخفيض اعتمادات البرنامج الأمريكي بنسبة ١٢٪.

«النيابة العامة تحقق في أحداث أسيوط».. تواصل النيابة العامة التحقيق في أحداث أسيوط التي وقعت أول أيام العيد. كشف التحقيق أن الإرهابيين المنحرفين بدأوا بإطلاق الرصاص على رجال الشرطة الذين لم يكن بيدهم غير «العصي». أشرف على التحقيق المستشار عاطف زكي النائب العام المساعد.

وفي نفس الصفحة عنوان: «حظر تدريب الأشخاص على استعمال السلاح دون تكليف من الجهات المسئولة»..

يقول الخبر: أصدر محمد نبوي إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية قرارا بحظر تدريب الأشخاص على استعمال السلاح أو تدريبات العنف دون تكليف من الجهات الرسمية.. وفيما يلي نص القرار: يحظر على أي شخص بغير تكليف من الجهات الرسمية المختصة القيام بتدريب أي شخص أو أشخاص على استعمال السلاح أو الذخائر أو المفرقعات بأية صورة من الصور. ويعاقب من يخالف ذلك سواء من قام بالتدريب أو تلقاه بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات.

ننتقل من الصفحة الأولى إلى صفحات أخرى وليكن الأخبار المحلية.. ففي جريدة الأهرام ١٩٨١/٩/٢٧ في صفحة «من المحافظات» «متى تتم إنارة طريق الإسكندرية الزراعي» وتم نشر صورة لإحدى السيارات المحطمة في حادثة وعلق عليها: «على طريق الإسكندرية الزراعي يحمل المسافرون في الليل أرواحهم على أكفهم نتيجة الظلام الذي يتسبب في كوارث رهيبة».

وجاء التحقيق يقول: طريق الإسكندرية الزراعي يعتبر أول طريق من الطرق الرئيسية في مصر، وقد أعطته الدولة اهتماما سنويا عشرات الآلاف من الجنيهات لرصفه وتمهيده.. وكان آخر اهتمام بهذا الطريق من جانب الدولة هو زراعته بالأشجار من شبرا الخيمة حتى الإسكندرية بما يضمن السير فيه بكل أمان، ولكن لاتزال هناك مشكلة لابد من علاجها ذلك أن الطريق يتعرض يوميا لكوارث بين السيارات عليه في أوقات متأخرة من الليل والسبب في ذلك الظلام الدامس الذي يلف هذا الطريق الطويل.. فهل تترك المحافظات الواقعة على هذا الطريق لإنارته حتى تنخفض نسبة حوادث التصادم؟!

ومن صفحة المحافظات أيضا: «تجربة جديدة بالمنوفية: مقاطعة الجزارين تضطرهم إلى البيع بأقل من التسعيرة». تجربة ناجحة قام بها المواطنون في بعض قرى المنوفية بالاشتراك مع الحزب الوطني لمواجهة ارتفاع أسعار اللحوم بعد فشل التسعيرة الودية التي كان محافظ المنوفية السابق قد اتفق عليها مع الجزارين. وقد أدت التجربة إلى خفض أسعارها إلى أقل من التسعيرة الجبرية بواقع عشرة قروش بعد أن فوجئ الجزارون بتلف اللحوم وعدم إقبال المواطنين على الشراء.

ومن محافظة الإسكندرية: «التاكسيات القديمة تثير مناقشات حامية في المجلس الشعبي»: على امتداد بضع ساعات ظل المجلس الشعبي بمحافظة الإسكندرية برئاسة الدكتور فاروق جرانة يناقش مشكلة تشغيل سيارات الأجرة القديمة التي مضى على صنعها أكثر من ١٠ سنوات داخل مدينة الإسكندرية السياحية ودون أن ينتهي المجلس إلى قرار محدد. وكانت إدارة المرور قد تقدمت بطلب للمحافظ قالت فيه إن هذه السيارات تسبب ارتباكا في المرور وتعرقل حركة السير في جميع شوارع المدينة. كما أنها تؤدي إلى وجود مناظر مؤذية أمام السياح الذين يترددون على مدينة الإسكندرية ذات التاريخ الحضاري القديم.

ومن الإسكندرية إلى محافظة المنيا على نفس صفحة الأهرام.. قبل أن تضيع معالم التاريخ القديم في المنيا.. مطلوب إنقاذ آثار ٤ عصور قديمة من التلف والضياع.. مقابر الموتى طمست معالمها.. والمياه الجوفية دمرتها والمسئولية حائرة بين ٦ أجهزة حكومية.. كيف؟!



- هاتجنن.. مش لاقي ولا حاجة بالتسعيرة !!

■ روز اليوسف مايو ٨١

واستطرد التقرير الإخباري يتناول كيف دمرت هذه الآثار عن طريق المياه الجوفية وامتدت يد الفلاحين إلى هذه المناطق الغالية وأقامت عليها مقابر للموتى حتى اختفت معالم التاريخ فيها تماما. وفي نهاية التقرير يتعجب من أن هناك ٦ أجهزة حكومية مسئولة عن حماية هذه المنطقة وليس من بينها جهاز واحد يتصدى للدفاع عن هذه الآثار التي لا تقدر بثمن!

وفي نفس جريدة الأهرام.. ٨١/٩/٢٩ صفحة الدولة.. مشروع قانون نقابة المهن التعليمية: ١٢ جنيها معاشا لعضو النقابة في حالات التقاعد أو العجز أو الوفاة.

ومضمون الخبر يقول: أعد مشروع قانون يقضي بمنح عضو نقابة المهن التعليمية معاشا قدره ١٢ جنيها شهريا في حالة انتهاء خدمته بسبب بلوغ سن الستين أو ثبوت عجزه أو استحقاقه للمعاش طبقا لقانون التأمين الاجتماعي أو عند الوفاة وفي الحالة الأخيرة يئول المعاش إلى الأرملة أو الزوج والأولاد والوالدين.

وتقرير إخباري آخر في صفحة الدولة: «ترشيد السلوك الاستهلاكي وتنمية المصادر البديلة.. مشكلات نقل المنتجات البترولية وتأثيرها في تلوث البيئة».

يناقش مؤتمر تنظيم وترشيد الطاقة في مصر الذي ينظمه الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة بالتعاون مع وزارة الكهرباء والهيئات التابعة لها عدة موضوعات من أهمها ترشيد السلوك الاستهلاكي سواء المنزلي أو على مستوى المنظمات الصناعية وتحديد وتنمية المصادر البديلة للطاقة ودراسة درجة تلوث البيئة الناتجة عن استخدامات الطاقة سواء كانت نووية أو بترولية.

«تعبئة السلع الغذائية لتيسير بيعها.. ميكنة صناعة الخبز وتوفيره بالمواصفات القياسية».

انتهت لجنة التموين والتجارة الداخلية بمؤتمر الحزب الوطني من مناقشة السياسة التموينية وتوفير السلع في الأسواق بما يكفي حاجة المستهلكين واقترحت وضع خطة لتعبئة كافة السلع الغذائية لتيسير عمليات التداول وحصول المواطنين على مختلف السلع والإسراع في

ـيكنة صناعة الخبز وتوفيره ـا المواصفات القياسية، وتصنيع المخابز محليا باعتباره الحل لجذرى لمواجهة نقص العمالة مع الموازنة بين سياسة تصدير الخضر والفاكهة واحتياجات الاستهلاك المحلى منها وبما يؤدى إلى وفرة المعروض بالأسواق منها بالأسعار المناسبة.

بينما فى جريدة الأخبار ٨١/٩/٢٨. الصفحة الخامسة: «مزايا تأمينية جديدة تعلن أول أكتوبر». تعقد الدكتورة آمال عثمان وزيرة التأمينات والدولة للشئون الاجتماعية مؤتمرا صحفيا أول أكتوبر تستعرض فيه الأحداث التى تعمل وزارة التأمينات وأجهزتها على تحقيقها سواء فى مجال التغطية التأمينية الشاملة والتيسير على المواطنين للحصول على حقوقهم التأمينية وستعلن الوزيرة عن مزايا تأمينية وتيسيرات جديدة لصالح الجماهير.

وتحت هذا الخبر عنوان «برامج تدريبية لتوعية الأسر المصرية» تقيم وزارة الشئون الاجتماعية دورات وبرامج تدريبية للتوعية الأسرية تشترك فيها ٢٥٠ أسرة بمعسكر التوعية الأسرية برأس البر. تهدف تلك البرامج إلى دعم الأسرة المصرية وتماسكها وترسيخ القيم والأخلاق الوطنية فى نفوس أفرادها. كما تتلقى الأسر محاضرات عن الآثار التى تترتب على النمو السكانى والعادات والتقاليد وأثرها فى كيان الأسرة.

«وصول ٢٥ جرارا هدية من النمسا لغرب النوبارية» تلقت مصر ٢٥ جرارا هدية من المستشار النمساوى برونوكريسكى لمشروع غرب النوبارية وذلك ضمن ٥٠ جرارا كان المستشار قرر إهداءها للمشروع خلال زيارته لمصر ومن المقرر أن يصل باقى الجرارات إلى القاهرة خلال أكتوبر القادم.

ومن الأخبار التى تضمها نفس الصفحة الخامسة بالأخبار: «زيادة خطوط سنترالات السيارات»: قررت هيئة المواصلات زيادة سعة سنترال السيارات إلى نحو ٤٠٠ مشترك.. لتنفيذ الطلبات المهمة المنتظرة وخاصة كبار الأطباء أو الشركات الاستثمارية.. خبر محلى آخر عن «كوبرى لربط مدينة العاشر من رمضان بالدلتا» حيث تقرر البدء فى إنشاء كوبرى على ترعة الإسماعيلية عند بلبيس لربط مدينة العاشر من رمضان بالدلتا.. صرح بذلك المهندس عماد إبراهيم رئيس جهاز المدينة.. وقال: تجرى دراسة ازدواج طريق العاشر ببلبيس بطول ٢٥ كيلومترا.

وانتقالا إلى أخبار سوق المال «الأخبار. ٣٠ سبتمبر ١٩٨١. الصفحة التاسعة» فى ركن سوق الأوراق المالية: بورصة القاهرة.. عروض البيع أكثر من طلبات الشراء تقول تفاصيل الخبر: زادت عروض بيع الأسهم على طلبات شرائها فى بورصة الأوراق المالية بالقاهرة أمس. انكمش النشاط على السندات الحكومية أعرب البائعون بالبورصة عن رغبتهم فى بيع كثير من أوراق الشركات بأسعار منخفضة مع قلة عدد المشترين.

وهذه أسعار الإقفال أمس وأسعار البيع والشراء المتاحة للتعامل بالسوق المالية:

– فى قطاع السندات: التنمية إصدار شهر يناير ٨٦ دولارا بدون تغيير.

– وفى قطاع الأسهم: كفر الزيات ٨٥ قرشا بائع.. كيما ١٧٠ مشتريا.. راكتا ١٦٦ مشتريا بزيادة قرش واحد.

– الإسكندرية للغزل ٢٣٥ بائعا بنزول ٣ قروش.. العربية والمتحدة للغزل ٢٢٦ بنزول ٤ قروش.. الأهلية للغزل ٧٠ بنزول قرشين.. الخزف ٣٨٠ بائعا بنزول ١٠ قروش القومية للأسمنت ١٤٩ بنزول قرش واحد.. الحديد والصلب ١٤٩ بنزول قرش واحد.

بينما ببورصة الإسكندرية.. «السندات تصعد والأسهم تنزل».

حيث واصلت أسعار السندات الحكومية الصعود فى بورصة الإسكندرية أمس ومالت كثير من أسهم الشركات نحو النزول، تم التعامل على ١٠ قروش.

– فى قطاع السندات: التنمية إصدار شهرى أغسطس وفبراير ٨٨ دولارا مشترى بدون تغيير وإصدار شهرى يناير ويوليو ٨٦ دولارا مشترى بزيادة دولار واحد. البنك العقارى ٧٣٥ قرشا بائع بنزول ٥ قروش.

– أما فى قطاع الأسهم: كفر الزيات ٨٢ قرشا بائع بدون تغير.. المتحدة للإسكان ١٨٨ بنزول قرشين.. العربية للغزل ٢٢٨. دمنهور للسجاد ٢٦٥ بنزول قرشين.. الحديد والصلب بائع بنزول ٧ قروش!

ومن جريدة الأخبار إلى الجمهورية ٨١/١/١٢ الصفحة الرابعة والمخصصة لسوق المال فى صدر صفحاتها عنوان يحمل «الخضروات متوافرة بهذه الأسعار».. مضمون الخبر: توافرت أمس كل أصناف الخضر بسوق روض الفرج وتوافد تجار التجزئة إلى السوق للحصول على احتياجاتهم من الخضر.

وتتوافر أيضا الطماطم فى سوق الجملة ورد منها أمس نحو ٥٠٠ طن بسعر ١٨ قرشا للمستهلك و١٤ قرشا جملة ومن المتوقع أن تتوافر فى الأسواق طوال هذا الأسبوع و٧ قروش للباذنجان حيث يباع الأبيض والأسود والرومى بسعر ٧ قروش للكيلو يرد منه يوميا نحو ٢٠٠ طن إلى سوق الجملة.

– «١٥ جنيها لبدلة الشباب بشركة الإسماعيلية للملابس» يقول الخبر: قررت شركة الإسماعيلية الوطنية للملابس الجاهزة إنتاج بدلة بأسعار مخفضة لطلبة الجامعات بسعر ١٥ جنيها.. صرح بهذا المهندس عثمان أحمد عثمان رئيس لجنة التنمية الشعبية بالحزب الوطنى».

– «تجار حديد الإسكان: إلغاء نظام الحصص.. البيع للجمهور بلا قيود»:

تدرس لجنة توزيع السلع بمحافظة القاهرة اقتراحا تقدم به تجار حديد الإسكان لإلغاء نظام الحصص والبيع للجمهور مباشرة بلا قيود بعد توافر الحديد المستورد بالأسواق والذى يقترب سعره من الإنتاج المحلى. طالب التجار إدارة توفير مواد البناء بوزارة الإسكان السماح لهم بالتخلص من مخزون الحديد الكبير لديهم بعد توافر حديد التسليح المستورد بنفس أسعار الحديد المحلى.

– «مكاتب لتوزيع منتجات المنوفية للأمن الغذائى»:

تم تأسيس شركة المنوفية للأمن الغذائى برأس مال مليون ونصف مليون جنيه موزعة على ٥٠ ألف سهم قيمة الواحد عشرة جنيهات، صرح بذلك فاروق حسنين السكرتير العام المساعد وقال أن الشركة تقوم حاليا بإنشاء المكاتب للتوزيع والتسويق بالمحافظات.

أما أخبار الحوادث والقضايا فى معظم الصحف فكان أغلبها عن المخدرات.. فى الصفحة التاسعة من الأخبار.. ٨١/٩/٢٩ «ساعاتى يحاول تهريب أفيون فى مطار القاهرة بربع مليون جنيه» ضبطت إدارة مكافحة المخدرات ساعاتى يحاول فتح سوق جديدة للهيروين فى مصر ومعه نصف كيلو من الهيروين الذى انقطع دخوله البلاد منذ ٥ سنوات.. كما ضبطت معه ٥,٥ كيلو أفيون خام.. كان قادما من دمشق على الطائرة اليمنية.. قدرت المخدرات المضبوطة بربع مليون جنيه.. قررت النيابة حبسه ومصادرة المضبوطات.

وعلى متن نفس الصفحة خبر عنوانه «تسمم ٣ أشقاء تناولوا «بطة» فاسدة» أصيبت أسرة مكونة من ٣ أشقاء بالتسمم الغذائى لتناولهم بطة فى وجبة الغداء تبين أن لحم البطة فاسد ولا يصلح للاستهلاك الآدمى. تم نقل المصابين لمستشفى بولاق الدكرور العام لإسعافهم. ■

موظف

ـ أنا آسف يا فندم جاى كده.. السبب هو ترشيد استهلاك المياه !!

■ روز اليوسف يونية ٨١



"٢٠,٤ مليار ميزانية التعليم فى هذا العام فقط"

هدف النهضة

- ما تم إنشاؤه من مدارس خلال السنوات العشر الماضية ضعف ما تم خلال مائة عام
- ٩٩,٦٦٪ من الأطفال تستوعبهم مدارس مصر .. والأمية ستذهب بلا رجعة
- مجانية التعليم والبعد الاجتماعى والوحدة الوطنية .. أبرز أهداف السياسة التعليمية
- ٨٣١٤ معلما أرسلوا فى بعثات للخارج حتى سبتمبر ٢٠٠١

كريمة سويدان

لقد شهد عقد الثمانينيات معركة الحرية وبناء المجتمع الديمقراطى على أسس سليمة . ثم انتقل بعد ذلك الرئيس مبارك فى عقد التسعينيات إلى معركة جديدة ونضال متواصل حتى تكتمل الصورة . . وكانت الساحة هذه المرة داخل فصول ومعامل البحث والدراسة، إنه التعليم، فلا يمكن للأمة أن تتقدم ويكتمل مشروع مبارك نحو النهضة والانتقال إلى القرن الواحد والعشرين بدون التعليم. فالتعليم هو النواة الأساسية والأكثر أهمية فى مشروع النهضة التى تبدأ بالفرد الذى لابد أن يتلقى تعليما متقدما وعلى أسس حديثة.

قامت مصر عام ١٩٩١ بتنفيذ استراتيجية جديدة لإصلاح النظام التعليمى .. وكان الهدف فى الأساس منذ البداية هو التحديث والارتقاء بنظام التعليم. وأعلن الرئيس محمد حسنى مبارك أن عقد التسعينيات الماضى - عقد لتوفير التعليم للجميع .. كما أكدت المبادىء التى قدمها الرئيس فى إعلانه العقد الثانى لحماية الطفل المصرى ٢٠٠٠ - ٢٠١٠ أن المستقبل صناعة تربوية، فمستقبل الأمة إنما يعتمد على نوع التعليم الذى يقدم إلى أبناء هذه الأمة وعلى قدرة النظام التعليمى الذى يصوغ هؤلاء الأبناء .. وعلى توجيه أهداف هذا النظام وفلسفته وممارساته فى اتجاه تكوين العقلية المبدعة للمتعلمين وتزويدهم بالمعارف والمهارات والاتجاهات الخلقية.

انطلقت مسيرة الإصلاح وتعاظمت جهودها حتى احتلت تلك الجهود مكانة مهمة فى تقارير المنظمات الدولية ونالت تقديرا عالميا كبيرا واستمرت جهود العطاء متواصلة تحكى قصة رائعة فى مسيرة إصلاح التعليم فى مصر، متواكبة مع المتغيرات المحلية والعالمية المتسارعة حولنا.

وجاءت استراتيجية الإصلاح ، والتى ركزت أساسا على مجانية التعليم والبعد الاجتماعى والوحدة الوطنية والتعليم المتميز للجميع، ورعاية الطفولة باعتبارها دعامة المستقبل والحفاظ على الهوية والتماسك الاجتماعى بالإضافة إلى تعميق الولاء والانتماء والديمقراطية.

من هذا المنطلق اهتمت مصر تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك بأن يكون التعليم حقا إنسانيا لجميع الأفراد دون تمييز وأن تكفل الدولة التعليم للجميع فى جميع المراحل بالمجان. وقد حرص الدستور والقوانين وجميع القرارات المنظمة للتعليم على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بين المواطنين جميعا، وليس أدل على هذا من رفع ميزانية التعليم إلى أضعاف ما كانت عليه فى بداية ولاية الرئيس مبارك. ففى عام ١٩٨٢ كانت الميزانية حوالى مليار و١٧٩ مليون جنيه. وبلغت فى هذا العام ٢٠,٤ مليار جنيه أى أنها أكثر من ١٧ ضعفا، ومصر ليست بالدولة الغنية، ولكنها تنفق على التعليم اقتناعا منها بأن التعليم حق إنسانى.

جاء ذلك فى الوقت الذى واجه فيه التطور الكمى للتعليم عدة صعوبات أهمها الزيادة السكانية وإقرار مبدأ إلزامية التعليم تماشياً مع مبدأ «التعليم حق إنسانى»، وكذلك ما نتج عن زلزال أكتوبر ١٩٩٢ من تصدع وتهدم بعض الأبنية المدرسية، بالإضافة إلى تراكمات الماضى بسبب عدم تناسب الاعتمادات المالية، كل هذا جعل الأمر بالغ الصعوبة حيث بلغت الاحتياجات من المدارس المطلوب إنشاؤها حتى عام ٢٠١٧ حوالى «٣٩٠٣٠» مدرسة بالإضافة إلى منشآت للفراغات التعليمية والمرافق اللازمة لاستكمال المبانى المدرسية القائمة من معامل وورش ومكتبات وغرف كمبيوتر تعليمى ودورات مياه صحية، وتوصيل مرافق، ومن هنا فلم يكن أمام الدولة إلا أن تجعل التعليم على قمة أولويات العمل الوطنى، وفعلا بدأ إنشاء المبانى الجديدة والإحلال وفق خطط مدروسة.

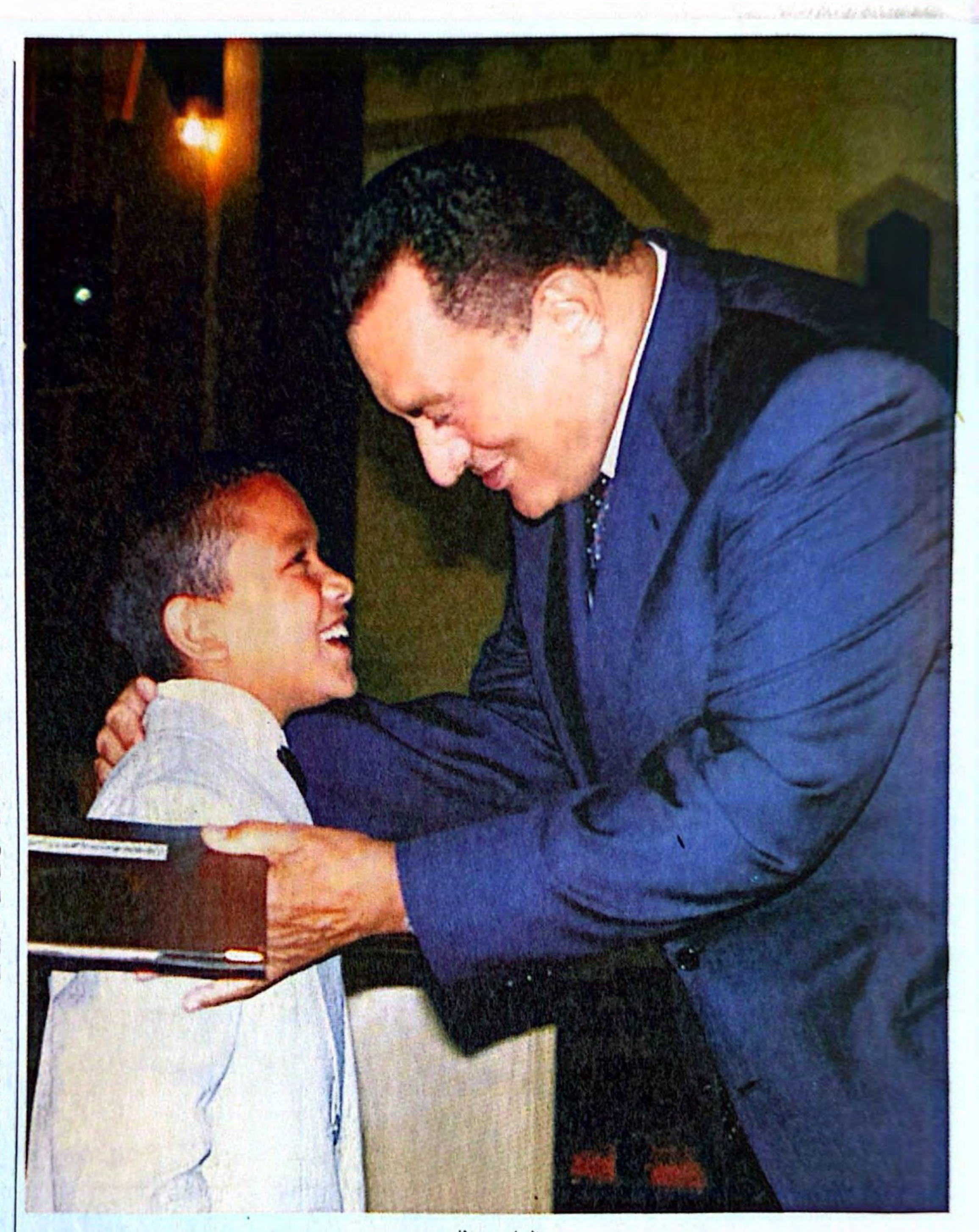
استهدفت الخطة الخمسية الثالثة ٩٢-٩٧ بناء «٧٥٠٠» مدرسة جديدة للمراحل التعليمية المختلفة. وقد تم تنفيذها كاملة بتكلفة قدرها ٦,٨ مليار جنيه كما تم إنشاء «٥٥٠٠» مدرسة أخرى فى إطار الخطة الخمسية الرابعة ٩٨/٩٧ - ٢٠٠٢/٢٠٠١ بتكلفة ٦,٢٣ مليار جنيه تقريبا، وتم إنجاز «٣٧٢٨» مدرسة منها، وبهذا أصبح إجمالى المدارس التى تم إنشاؤها حتى الآن «١١٢٢٨» مدرسة للمراحل التعليمية المختلفة تم تنفيذها كاملة .. وبذلك يكون عدد ما تم إنشاؤه فى الفترة من ١٨٨٢ إلى ١٩٩١ بلغ ٦٠٩٢ مدرسة، فى حين وصل ما تم إنشاؤه فى الفترة من ١٩٩٢ وحتى الآن ١١٢٢٨ مدرسة. أى أنه فى السنوات العشر الماضية تم إنشاء عدد من المدارس يساوى ضعف ما تم إنشاؤه تقريبا في أكثر من مائة عام.

كان من الطبيعى وبعد الجهود المبذولة فى زيادة المبانى وأعداد المدارس أن تزيد نسبة استيعاب الأطفال فى سن التعليم من ٧٥,١٢٪ عام ٩٣/٩٢ إلى ٩١,٩٤٪ عام ٢٠٠٠ /٢٠٠١وبعد إضافة متوسط نسبة الاستيعاب للتعليم بالأزهر فى المرحلة الابتدائية الذين تصل نسبتهم ٧,٧٢٪ يصبح إجمالى نسبة

المجتمع والمدارس الصغيرة التى أدت جميعها إلى انخفاض كبير فى نسب التسرب بين البنات وزيادة معدل تعليم الإناث حتى وصل التسارع فى الزيادة إلى ٣٢,١٪ مقابل ١٩,٩٨٪ بين البنين. كذلك اهتمت وزارة التربية والتعليم بمدارس الفصل الواحد خاصة فيما يتعلق بالإناث مقارنة بالذكور فى عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ ما يقرب من ٣٠ ضعفا حيث كان عدد البنين ١٨٠٤ فى مقابل ٥٤٠٢٢ من الإناث .. ولقد تم إعداد نموذج لمشروع مدرسة الفصل الواحد وتم تنفيذ وطرح حوالى ١٩٨٠ مدرسة فى المحافظات المختلفة، ويجرى الآن اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ أهداف المشروع والمتضمنة إنشاء ٣٠٠٠ مدرسة.

فى نفس الوقت تمت مواجهة التسرب من المدارس والذى يعتبر أحد مظاهر الهدر التربوى الذى تنتج عنه زيادة الأمية فى المجتمع .. وتم بذل جهود كبيرة من أجل علاج هذه المشكلة، وبالتالى انخفضت معدلات التسرب بدرجة كبيرة والتى كانت نسبتها فى المرحلة الابتدائية فى عام ٩١/٩٢ ٢,٤٧٪ إلى ٠,٨٧٪ عام٢٠٠٠/٢٠٠١، أي أنها انخفضت إلى الثلث تقريبا وهو ما يعد إنجازا كبيرا .. كما انخفضت نسبة التسرب للمرحلة الإعدادية والتي كانت ٦,٨٦٪ عام ٩١/٩٢ إلى ٣,١٣٪ عام ٢٠٠٠/٢٠٠١. أي انخفضت أعداد المتسربين إلى أقل من النصف.

ومن منطلق إيمان الرئيس حسني مبارك بأن التعليم حق إنساني لكل مواطن وإيمانه أيضا بخطورة مشكلة الأمية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فقد قرر اعتبار السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين عقدا لمحو الأمية وذلك فى ١٩٨٩ . وتم وضع خطة قومية لمحو الأمية وتم خفض نسبة الأمية فى الشريحة العمرية من عشر سنوات فأكثر إلى ٣١,٩٪ وتم افتتاح ٣٣ ألف فصل محو أمية استوعبت ٦٦٣ ألف دارس ودارسة، كما تم إعداد وتأهيل ٥٣٤٠٠ معلم محو أمية تأهيلا تربويا، وارتفع معدل قيد الإناث بهذه الفصول إلى ٧٣٪. كل ذلك ساعد على محو أمية أكثر



التعليم حق للجميع

استيعاب الأطفال فى سن الإلزام فى مصر ٩٩,٦٦٪ وهذا رقم لم يكن محققا من قبل بل كان شبه مستحيل فى بعض الأحيان.

شمل التطور المدارس الرسمية لغات «التجريبية» وزاد عدد هذه المدارس من ١٩٥ مدرسة عام ٩١/٩٢ إلى ٥٧٥ عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ بزيادة قدرها ١٩٥٪ كما انعكس اهتمام الوزارة ورعايتها وتشجيعها للتعليم الخاص فى تطور هذا النوع من التعليم كماً وكيفاً حيث زاد عدد المدارس من ٢٧٢٣ مدرسة عام ٩١/٩٢إلى ٣٩٢١ عام ٢٠٠٠ /٢٠٠١بزيادة ٤٤٪، كما زاد عدد التلاميذ فى المدارس الخاصة من حوالى ٨٤٠ ألف تلميذ وتلميذة عام ٩١/٩٢ إلى مليون و١٤٣ ألف تلميذ وتلميذة عام ٢٠٠٠ /٢٠٠١ بزيادة قدرها ٣٦٪.

على جانب آخر ومن أجل خلق جيل جديد من الأمهات المتعلمات ووضع المرأة فى مكانها الطبيعى داخل المجتمع. واستطاعت الجهود المتواصلة فى إصلاح التعليم بمصر تضييق الفجوة بين البنين والبنات من خلال جهود خاصة وجهت إلى التوسع فى فرص التعليم العام للإناث وإنشاء مدارس الفصل الواحد ومدارس

←٥



إنصات واهتمام



السيدة سوزان مبارك تفتتح مدرسة جديدة

من أربعة ملايين و٧٥٠ ألف دارس ودارسة، كما تم محو أمية سكان ١٣٤٩ قرية على مستوى الجمهورية.

وانطلاقا من سياسة الوزارة الهادفة إلى تنفيذ العملية التعليمية من خلال تخطيط شامل فقد اهتمت الوزارة بالقضاء على نظام الفترات الدراسية المتعددة والاتجاه نحو نظام اليوم الكامل وهو ما يتماشى مع رؤى الرئيس حسنى مبارك، لذلك ارتفعت النسبة لمدارس اليوم الكامل والفترة الصباحية من ٧٠,٣٪ فى عام ٩١/٩٢ إلى ٨٣,٩٪ عام ٢٠٠٠/٢٠٠١

ولأن مبدأ التعليم للتميز والتميز للجميع هدف قومى تسعى وزارة التربية والتعليم إلى تحقيقه بدأت مصر فى تبنى مفهوم هذه الدعوة، أثناء انعقاد المؤتمر الإقليمى لوزراء التعليم العرب الذى عقدته الوزارة بالتعاون مع منظمة اليونسكو بالقاهرة فى يناير ٢٠٠٠. وكان ذلك نتيجة ما أكده الرئيس حسنى مبارك من ضرورة استمرار سياسة الوزارة من أجل توفير التعليم المتميز للجميع، وتحقيق مبدأ التميز للجميع لدعم أمننا القومى وقدراتنا التنافسية وقدرتنا على السباق فى السوق الدولية ويحقق لأمتنا مكانة تليق بماضيها العريق ومستقبلها المشرق، لذلك تم تدريب مديرى المراحل الدراسية المختلفة والموجهين والمعلمين والإداريين والفنيين والإخصائيين بواسطة الشبكة القومية للتدريب عن بعد ليصبح إجمالى عدد المتدربين على هذه الشبكة منذ إنشائها حتى الآن حوالى ٧٠٠ ألف متدرب من خلال ٦٥٦ دورة منهجية و٧٢ برنامجا خاصا بالسلوكيات والتقويم كما قامت الوزارة بإيفاد ٣٣٩ معلما للتدريب عام ٩٣/٩٤ بالخارج فى مجالات العلوم والرياضيات واللغتين الإنجليزية والفرنسية، واستمرت الأعداد فى الزيادة كل عام حتى بلغت ٨٣١٤ معلما فى سبتمبر ٢٠٠١.

وعلى مستوى التعاون الدولى والشراكة العالمية سعت مصر إلى إقامة شراكات جديدة مع المنظمات الدولية المعنية بالتعليم مثل اليونسكو واليونيسيف والبنك الدولى والاتحاد الأوروبى وهيئة المعونة الأمريكية والكندية واليابانية والفنلندية ومن هذه المشروعات وأشهرها مشروع مبارك - كول والذى جاء من حرص الرئيس على تطوير التعليم ودفع عجلة التنمية فى مصر وبدأ التنفيذ الفعلى للمشروع مع بداية العام الدراسى ١٩٩٥ ومشروع مبارك - جور «الشراكة الأمريكية» ومشروع جلوب وبرنامج تحسين التعليم الأساسى وغيرها من المشروعات التى وصل عددها إلى ١٢ مشروعا.

ولأن التعليم والاقتصاد وجهان لعملة واحدة أصبحت المدرسة مصنعا لإنتاج أهم منتج فى عملية التقدم ألا وهو العنصر البشرى، والذى يعتبر بحق الثروة الطبيعية المتجددة غير القابلة للنفاذ ومن هنا فإن التحدى الحقيقى الذى يواجه مصر الآن هو ذلك التطور التكنولوجى الهائل وثورة المعلومات التى غيرت أساليب الإنتاج وأنماطه، وكان توجيه الرئيس مبارك دائما بضرورة الاستفادة من مكتشفات الثورة العلمية والتكنولوجية فى مجال التعليم بما فى ذلك تكنولوجيا الاتصال والأقمار الصناعية التى تسهم فى توصيل العلم والمعرفة لكل من يرغب فى الحصول عليها، لذلك قامت وزارة التربية والتعليم فى الفترة من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠١ بعدد من الإجراءات للاستفادة من هذه المستحدثات أولها نشر المعدات والأجهزة والمستحدثات التكنولوجية حيث تم تجهيز المدارس بالوسائط المتعددة ومعامل العلوم المطورة ومناهل المعرفة وقاعات استقبال بث القنوات التعليمية وأصبح عدد المدارس المطورة أكثر من ٢٦ ألفا و٥٠٠ مدرسة كما تمت زيادة عدد أجهزة الكمبيوتر من جهاز إلى جهازين فى حوالى ٦ آلاف مدرسة وزيادة عدد أجهزة معامل العلوم فى الحلقة الابتدائية من معمل واحد إلى معملين لحوالى ١٣٠٠ مدرسة وأجهزة معامل العلوم فى المرحلة الإعدادية من معمل واحد أيضا إلى معملين لحوالى ١٣٠ مدرسة.

ومادام هناك مشروع حضارى ونهضوى فى مصر، لن يكف العمل على تطوير التعليم، فالتاريخ وتجاربه تذكرنا دائما بأن مشروعات النهضة الحديثة التى قامت على أرض مصر كانت ركيزتها الأساسية تعتمد على التعليم، فعلى سبيل المثال لم تدخل مصر العصر الحديث على يد محمد على إلا من خلال بث الروح فى التعليم وإنشاء المدارس المختلفة، وهذا ما فعله الرئيس مبارك حتى يتسنى لنا دخول القرن الواحد والعشرين مسلحين بسلاح العلم والتكنولوجيا. ■



"أهم أدوات حكم مبارك فى إرساء دعائم الحرية"

الديمقراطية على منصة "الدستورية"!

- ولدت مع مذبحة القضاء.. لكنها أعادت الثقة فى سيادة القانون
- أسقطت مجلس الشعب مرتين ولم تلجأ لسياسة الصدمات والتفجيرات
- لم تجد غضاضة فى تأييد القضاء العسكرى عندما تضخم الإرهاب
- ساندت حرية الصحافة ورأت فى رسالتها ضمانة للحد من الفساد

عاطف حلمى

الديمقراطية لا يمكن أن تتأصل ممارستها، والحريات لا يمكن أن تزداد رقعتها، ما لم يكن هناك قضاء دستورى وحارس قوى نشط يحافظ على ثوابت الدستور ومبادئه. هذا ما حرص عليه الرئيس مبارك ولايزال منذ توليه مقاليد السلطة.

مع هذا الحرص من جانب القيادة السياسية، والثقة من جانب رجل الشارع بدا يعلو نجم المحكمة الدستورية العليا خلال العشرين عاما الماضية لتؤكد على إرساء دعائم الديمقراطية والحريات بإصدارها الأحكام القضائية التى حظيت باهتمام بالغ من قبل المواطن العادى وتبوأت المحكمة قمة اهتماماته.

أصبحت المحكمة الدستورية تشكل جزءا أساسيا من بنية النظام السياسى، وبقدر ما تتأثر به وبتحولاته، بقدر ما تسهم فى تطوره، فلاشك أنها بحكم ما هو موكل إليها بمقتضى الدستور من مهام، وبحكم قيامها بمسئوليتها الأساسية فى الرقابة على دستورية القوانين واللوائح، مسئولة بدرجة أو بأخرى عن تطور النظام السياسى وارتقائه نحو مزيد من الديمقراطية أو نكوصه عنها، وذلك فى حدود اختصاصها وفى حدود القيود المفروضة عليها سواء تعلق الأمر بالقيود الدستورية أو السياسية.

إذا كان شرط تحقيق العدالة أن يكون القضاء معصوب العينين، أي لا ينظر إلى أشخاص المتقاضين، ويكتفي فقط بنظر موضوع الدعوى طبقا للقواعد القانونية والقضائية التي تحكم سير تحقيق العدالة، فإن الوضع يختلف تماما بالنسبة للمحكمة الدستورية العليا التي تستوجب عدالتها أن تكون مفتوحة العينين تماما، فهي في الدعاوى المنظورة أمامها تطابق القوانين التي تحكم حركة المجتمع على ضوء الدستور نصا وروحا، ولا تجد غضاضة مطلقا في أن تراعي الملاءمة السياسية في أحكامها وتنظر بعين الاهتمام والتقدير إلى التطورات التي تطرأ على المجتمع، حتى لا تتحول بعض النصوص الدستورية إلى قيود تعوق حركة التطور والتقدم.

■ سيادة القانون

جاءت نشأة المحكمة الدستورية في ظل ما عرف في ذلك الوقت «عام ١٩٦٩» بمذبحة القضاء، عندما صدر القانون ٨١ لسنة ١٩٦٩ بشأن إنشاء المحكمة العليا، وكانت بمثابة بصيص من النور في ظل أزمة قضائية تركت قتامة سوداء هزت الثقة نوعا ما في العدالة، وأصبح اسم المحكمة فيما بعد، وبالتحديد عام ١٩٧٩ المحكمة الدستورية العليا والتي حظيت بنصوص واضحة تحدد مهامها ودورها من خلال دستور ١٩٧١. وسرعان ما شبت المحكمة عن الطوق وأقرت من القواعد ما رد للناس حقوقهم التي أهدرت من قبل، وأعادت للشارع الثقة في سيادة القانون.

الأمر الجديد بالملاحظة خلال السنوات الماضية.. أن أغلب الدعاوى التي تعرض أمام القضاء الدستوري المصري، تعود إلى دور بعض جمهور المتقاضين في اللجوء بالدفع بعدم دستورية بعض القوانين أو بنصوص من نصوصها أمام المحاكم، وتحال القضايا إلى المحكمة الدستورية للفصل فيها. وهذه الظاهرة لها دلالة مهمة وهي أن الأحكام الدستورية تعود في قسم كبير منها لمبادرات أشخاص، وهذا يعني بداية تبلور درجة الوعي القانوني والسياسي بضرورة الاحتكام إلى المؤسسات القضائية للحصول على الحقوق التي قررها الدستور لهم. ولعل هذا يرجع إلى قيام المحكمة الدستورية بلعب دور مهم لاتزال تلعبه حتى الآن وهو الدفع نحو إيجاد توازنات ما على المستوى القانوني، بما يلقي بظلاله على التوازن السياسي في المجتمع، ومن ثم توفير الحد المقبول من الحقوق المدنية والسياسية.. وما يقوم به القضاء الدستوري هو دور ممتد للقضاء الإداري والقضاء العادي في مجال دعم الحريات العامة والحقوق الأساسية للمواطن.

لعبت المحكمة الدستورية العليا خلال العشرين عاما الماضية دورا كبيرا في عملية التطور الديمقراطي، وعلى سبيل المثال فإنه طبقا لإحصائية لأحكام المحكمة في الفترة من ١٩٨١ وحتى ١٩٩٧ نجد أنها أبطلت ١٢١ نصا قانونيا تتضمن ٤٧٢ مخالفة للدستور، مع ملاحظة أن النسبة الأكبر من هذه النصوص صدرت لاحقة لاعتماد دستور ١٩٧١، إذ من بين هذه النصوص ٣٣ نصا يرجع تاريخ صدورها إلى ما قبل ١٩٧١ بنسبة ٢٧,٥٪، في حين إن النصوص التي صدرت لاحقة لصدور هذا الدستور وأبطلتها المحكمة بلغ عددها ٨٨ نصا تشكل ٧٢,٥٪ من مجمل النصوص التي تم إبطالها.

■ أمثلة مهمة

وجاءت أحكام المحكمة الدستورية خلال حكم الرئيس مبارك لتؤكد وتعمق الممارسة الديمقراطية، فعلى سبيل المثال حكمت المحكمة في ٤ مايو ١٩٨٥ بعدم دستورية القرار بقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ بتعديل بعض أحكام قوانين الأحوال الشخصية، واستندت في حكمها إلى أنه وفقا للمادة ١٤٧ من الدستور فإنه متروك لرئيس الجمهورية تحت رقابة مجلس الشعب سلطة التشريع الاستثنائية وفقا لما تمليه المخاطر القائمة على ظروف طارئة تستوجب المواجهة وذلك تحت رقابة مجلس الشعب، إلا أن ذلك لا يعني إطلاق هذه السلطة دون التقيد بالضوابط التي نص عليها الدستور.

بهذا الحكم أرست المحكمة مبدأ مهما إزاء تفسير سلطة رئيس الجمهورية في إصدار قرارات بقوانين، فالأصل في الإصدار بقانون هو الضرورة القصوى وهو ما لم يكن متوافرا عند إصدار هذا القرار بقانون عام ١٩٧٩ وفي غياب مجلس الشعب آنذاك.

■ دعائم الديمقراطية

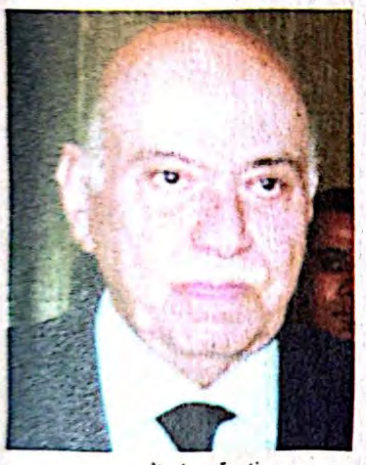
في ١٦ مايو ١٩٨٧ أصدرت المحكمة الدستورية العليا حكما يقضي بعدم دستورية المواد الخامسة مكرر والسادسة «فقرة أولى» و السابعة عشرة «فقرة أولى» من القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٧٢ والمعدل بالقانون رقم ١١٤ لسنة ١٩٨٣ في شأن مجلس الشعب والذي يشترط للترشيح لمجلس الشعب أن يكون المرشح منضما لأحد الأحزاب، وأن يكون اسمه مدرجا بقائمة الحزب وذلك استنادا لما رأته المحكمة من أن هذا القانون قد قصر حق الترشيح لعضوية مجلس الشعب على المنتمين إلى الأحزاب السياسية.. وبالتالي حرم غير هؤلاء من ذات الحق دون مقتضى من طبيعة ومتطلبات مباشرته، ومن ثم فإن حرمان فئة معينة من هذا الحق يمثل إخلالا بمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة لدى القانون ويشكل بذلك مخالفة للمواد ٨، ٤٠، ٦٢ من الدستور.

أحمد فتحي سرور

لم تكتف المحكمة بذلك، بل سارعت بإصدار حكمها من أجل إرساء مزيد من دعائم الديمقراطية عندما قضت في ١٩ مايو ١٩٩٠ بعدم دستورية المادة الخامسة مكرر من القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٧٢، في شأن مجلس الشعب والمعدل بالقانون رقم ١٨٨ لسنة ١٩٨٦ فيما تضمنه من النص على أن يكون لكل دائرة عضو واحد يتم انتخابه عن طريق الانتخاب الفردي، ويكون انتخاب باقي الأعضاء الممثلين للدائرة عن طريق الانتخاب بنظام القوائم الحزبية.

وبذلك تكون المحكمة قد أسقطت للمرة الثانية قانون مجلس الشعب الذي وضعته الحكومة، ولأن المحكمة الدستورية العليا هي وحدها المنوطة بالرقابة على دستورية القوانين حين يعرض لها ذلك دون معقب لحكمها، كان طبيعيا أن ينشأ احتكاك بينها وبين السلطة التشريعية ومجلس الشعب.. وفي النظم السياسية الأقل تطورا قد يكون لمثل هذا الاحتكاك وقع الصدام ونتائج الانفجار، لكن في حالتنا هذه ولأن الظروف السياسية هي ظروف طبيعية فقد أخذ الاحتكاك بين المحكمة الدستورية العليا والسلطة التشريعية طريقا طبيعيا هادئا دون صخب أو ضجيج.

في ذلك الوقت أكد الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب آنذاك بأن «المجلس سيد قراره» وثار جدل فقهي واسع حول ما إذا كان بطلان تشكيل مجلس الشعب طبقا لما قررته المحكمة الدستورية العليا يستتبع مباشرة بطلان أو إلغاء القوانين التي أهدرها المجلس طيلة الأعوام الثلاثة التي أمضاها في السلطة «١٩٨٧ - ١٩٩٠»، إلا أن المحكمة الدستورية أكدت أن حكمها ببطلان تشكيل المجلس لا يؤدي إلى وقوع انهيار دستوري ولا يستتبع بطلان ما أقره المجلس من قوانين وقرارات وما اتخذه من إجراءات خلال الفترة السابقة وحتى تاريخ نشر الحكم في الجريدة الرسمية.



فاروق سيف النصر

وفي هذا الموقف نجد أن المحكمة الدستورية غلبت الاستقرار السياسي على الشق القانوني، حيث إن الحكم بذلك يخالف القاعدة القانونية المعروفة والتي تقضي بأن «ما بني على باطل فهو باطل» وهذا يؤكد الدور الإيجابي الذي تقوم به المحكمة لإرساء قواعد الديمقراطية والاستقرار السياسي وأن تكون مفتوحة العين عند نظرها لأية دعوى منظورة أمامها.

من حق الرئيس

عندما استفحلت نيران الإرهاب، ولم تعد تجدى معه المحاكمات أمام القضاء العادى، لم تجد المحكمة فى سبيل الحفاظ على الاستقرار السياسى والأمن الوطنى غضاضة فى تأييد تقديم هؤلاء الإرهابيين أمام القضاء العسكرى، فلقد قضت المحكمة الدستورية العليا فى ٣٠ يناير ١٩٩٣ بالتأكيد على أنه من حق رئيس الجمهورية متى أعلنت حالة الطوارئ أن يحيل إلى القضاء العسكرى أيا من الجرائم التى يعاقب عليها قانون العقوبات أو أى قانون آخر، وكان التعارض قد وقع بين حكم صدر من المحكمة العسكرية العليا فى ٣ ديسمبر ١٩٩٢ فى القضيتين ٢٣، ٢٤ جنايات لعام ١٩٩٢ بشأن قضيتى الإرهاب الخاصتين بالعائدين من أفغانستان، وبين الحكم الصادر فى ٩ ديسمبر ١٩٩٢ من محكمة القضاء الإدارى بوقف قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضيتين إلى القضاء العسكرى.

وكانت المحكمة الدستورية العليا قد استندت فى تبريرها رفض دعوى عدم دستورية إحالة أى من الجرائم التى يعاقب عليها القانون إلى القضاء العسكرى، إلا أن فى ذلك حفاظا لاستقرار الدولة وأمنها وسلامتها، حيث إن حالة الطوارئ بالنظر إلى حدتها وطبيعة المخاطر المرتبطة بها لا تلائمها أحيانا التدابير التى تتخذها الدولة فى الأوضاع المعتادة وإنما تتطلب تدابير استثنائية.

ولأن الصحافة وحرية الإعلام إحدى أهم الركائز الأساسية للحريات العامة والتطور الديمقراطى، فإن المحكمة الدستورية العليا فى ٢٠ مايو ١٩٩٥ قضت بعدم دستورية الفقرة الثانية من المادة ١٢٣ من قانون الإجراءات الجنائية من إلزام المتهم بارتكاب جريمة القذف بطريقة النشر فى إحدى الصحف أو غيرها من المطبوعات، أن يقدم للمحقق عند أول استجواب له وعلى الأكثر فى الخمسة أيام التالية، بيان الأدلة على كل فعل أسند إلى موظف عام أو شخص ذى صفة نيابية عامة أو مكلف بخدمة عامة، وإلا سقط حقه فى إقامة الدليل المشار إليه فى الفقرة الثانية من المادة ٣٠٢ من قانون العقوبات.

وأكدت المحكمة أن الحق فى النقد يتم فى إطار حرية عرض الآراء وتداولها بما يحول كأصل عام دون إعاقتها وأن انتقاد القائمين بالعمل العام قد يكون لازما لعرض انحرافاتهم.

فى نفس السياق نجد أن المحكمة الدستورية العليا حكمت بعدم دستورية نص الفقرة ٢ من المادة ١٥ من قانون الأحزاب السياسية التى تقضى بمشاركة رئيس الحزب المسئولية مع رئيس تحرير صحيفة الحزب عما ينشر فيها.

عوض المر

فتحى نجيب

مواقف حاسمة

أيضا قضت المحكمة الدستورية العليا فى أول فبراير ١٩٩٧ بعدم دستورية ما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة ١٩٥ من قانون العقوبات التى تجعل رئيس تحرير الصحيفة مسئولا عن الجرائم التى ترتكب بواسطة الصحيفة، وبصفته فاعلا أصليا لها، وقد أظهرت حيثيات الحكم اطلاع القضاة وواسع خبرتهم ودراستهم بأمور فنية دقيقة فى العمل الصحفى وإيمانهم برسالة الصحافة ومضمونها.

وخلال العام الماضى كان للمحكمة الدستورية مواقف حاسمة تجاه حتمية تطوير الحياة النيابية وأيضا العمل على تنمية عمل المجتمع المدنى والأهلى من خلال إعطاء مساحة أوسع من الحريات لمنظمات المجتمع المدنى والجمعيات الأهلية.

تأكيدا لمبدأ الحفاظ على المكتسبات الديمقراطية أصدرت المحكمة الدستورية العليا فى ٨ يوليو ٢٠٠٠ حكمها بعدم دستورية مشروع قانون الإشراف القضائى الجزئى على الانتخابات وقضت بحتمية الإشراف الكامل على كافة مراحل العملية الانتخابية.

كان هذا الحكم بمثابة الطلقة المدوية التى خرجت من مدفع المحكمة الدستورية معلنة عن كشف الكثير من الثقوب فى الثوب البرلمانى المصرى، وكان لابد من رتق هذا الثوب ما لم يكن تغييره تماما لتبدأ مرحلة جديدة فى الحياة النيابية.. وفضح هذا الحكم ترزية القوانين وكشف كل الذين وقفوا دائما خلف عمليات «توريط النظام» على الرغم من أنهم محسوبون عليه.

عقب صدور الحكم ارتفعت حرارة الجو السياسى وبدا الرأى العام مشغولا بشدة بالتفكير فى أزمة سياسية داخلية لم يواجهها من قبل، وكما لو كانوا ينتظرون نتيجة امتحان عسير.. وكنا نخشى أن يتدخل ترزية القوانين مرة أخرى لحل الأزمة بالدخول فى مأزق أخرى بمشروع قانون لا يقل سوءا عن المطعون بعدم دستوريته.

لكن جاء قرار الرئيس مبارك فى الثانى عشر من يوليو أى بعد أربعة أيام فقط من صدور حكم المحكمة الدستورية العليا، وكان بمثابة الرتق السريع لثوب الحياة البرلمانية وطوق النجاة للدستور وحبل الإنقاذ للمؤسسات الدستورية.. فلقد أكد الرئيس فى قراره لحل الأزمة على مبدئين مهمين وهما: احترام أحكام القضاء واحترام الدستور.. وبذلك انتصر الرئيس لدور المحكمة الدستورية العليا فى عملية التطوير الديمقراطى وزيادة مساحة الحريات.

■■

من خلال الأحكام السابقة، نجد أن المحكمة الدستورية فى عصر الرئيس مبارك أدت إلى العديد من النتائج المهمة على مستوى الحريات العامة وسيادة القانون.

ونجد أن العلاقة بين المحكمة الدستورية العليا وهى على رأس السلطة الثالثة والصحافة ممثلة للسلطة الرابعة هى علاقة حميمية إلى حد كبير، ويمثل ذلك جانبا من الأداء السياسى للقضاء، فالعمل الصحفى بالأساس يتعرض لقضايا المجتمع والسياسة ومن شأن مد مساحة الحرية للصحافة وبسط هامش الحرية للصحفيين أن يضع أعباء ومسئوليات على سلوكيات رجال السلطة التنفيذية وفى هذا الإطار جاءت أحكام المحكمة الدستورية العليا بشأن حرية الصحافة، ويتسق هذا الدور للمحكمة مع السياسة العامة للدولة والقائمة منذ تولى الرئيس مبارك مقاليد الحكم عام ١٩٨١ على التعامل بقدر من المرونة مع حرية النشر.

أيضا ساهمت المحكمة الدستورية العليا فى التخفيف من القيود المفروضة على ممارسة الحقوق السياسية، وذلك بالغائها لقوانين العزل السياسى التى تم تفصيلها للتضييق على هذه الحقوق والحد منها وحرمان شخصيات معينة من ممارستها، وكذلك حكمها الشهير بضرورة الإشراف القضائى الكامل على العملية الانتخابية بما وفر مساحة حرية لا بأس بها لحركة المرشحين ومنعت الكثير من التجاوزات التى كانت تمنع مرشحين بعينهم من الوصول لمقعد البرلمان.. فى نفس الوقت ساهمت بشكل فعال فى إرساء مفهوم حديث ومتطور لحتمية قيام مؤسسات المجتمع المدنى بدور أكبر فى الحياة العامة من خلال حكمها بعدم دستورية قانون الجمعيات الأهلية الأخير. ■

مراجع:

١ - مستقبل النظام السياسى المصرى ودور المحكمة الدستورية فيه «دراسة»... أحمد حجاجى

٢ - الحداثة القانونية واستكمال مشروع الدولة «دراسة».. نبيل عبدالفتاح

٣ - مستقبل دور المحكمة الدستورية العليا «دراسة» أحمد المسلمانى

٤ - رقابة دستورية القوانين.. «رسالة دكتوراه» د. هشام فوزى

٢٠ عاماً .. رئيساً

افتتاح محطة مياه بكفر الدوار مارس ١٩٨٤

افتتاح كوبرى المنيا ـ مارس ١٩٨٧



ماذا يطلب الأعضاء من مبارك؟

الرئيس ونواب الشعب

■ أبوالعز الحريرى: نريد برلمانا جديدا لايمثل عبئا على الرئيس
■ كمال أحمد: نطلب من الحكومة ألا تحل المشكلات بالقطعة
■ جورجيت عبده: إزالة الفجوة بين الرجل والمرأة

حمدى عبدالعزيز

عندما يتحدث المواطن العادى عن طموحاته ومطالبه من الرئيس مبارك خلال الفترة الماضية، فإنه فى معظم الأحيان يكون لكلامه طابع العفوية والبساطة.. ولكن عندما يتحدث نواب الشعب.. فهم بالتأكيد، يعبرون بشكل أكثر عمقا عن مشاكل سياسية واقتصادية لهم فيها وجهة نظر وآراء واتجاهات سياسية يتبنونها.. لتكون فى المحصلة النهائية صورة أخرى تمثل وجه العملة الآخر لطموحات الشعب، وهذا ما حرصنا على رصده والوقوف عليه حتى تكتمل الصورة.

■ أبوبكر الباسل - رئيس لجنة الزراعة والرى بمجلس الشعب: أتمنى أن تجد صادرات مصر الزراعية مكانها فى السوق العالمية.. وتعود المكانة المرموقة لصادراتنا الزراعية خاصة بالنسبة للقطن والأرز والبطاطس وغيرها من المحاصيل التصديرية الأساسية.. وأثق فى أن الرئيس مبارك أحلامه لبلده تفوق تصوراتنا.. وهناك بعض الإنجازات التى لم تتم بالصورة المتكاملة لتداخل بعض الظروف المحلية أو الخارجية.

لذلك نأمل أن يتحقق الاستقرار والسلام فى الشرق الأوسط بجهود الرئيس مبارك وخطواته الملموسة وسعيه لبلوغ هذا الهدف.. لأنه إذا لم يكن هناك استقرار فى المنطقة فمن الصعب تحقيق التنمية المنشودة.

■ كمال أحمد - عضو مجلس الشعب عن العطارين بالإسكندرية: نطلب من الرئيس مبارك كما عود شعبه فى تلبية رغبة المواطنين إحداث التغيير الذى أصبح ضرورة حتمية وهو ليس تغييرا فى الأشخاص فحسب ولكن تغييرا فى المنهج والوسائل (السياسات).. ثم الرجال الذين يقتنعون بتلك الأساليب والأهداف.. وأيضا إيجاد حكومة تتسم بصفتين: الأولى هى التنسيق المتكامل فيما بينها، فكل نشاط لأية وزارة يؤثر ويتأثر ببقية الوزارات وهذا يستلزم أن تكون نظرة الحكومة شاملة لكل نشاطها، والصفة الثانية أن تكون لدى الحكومة رؤية استراتيجية لحل مشاكل المجتمع المصرى فالمشاكل لا تحل بشكل جزئى أو ترقيعى.. ولكن ينبغى أن يتوافر لها تصور استراتيجى للحل على المدى الطويل.

أرجو من الرئيس مبارك رغم ما سيكلفه من عبء جسدى ونفسى شديد وقاس ولكن مصر تحتاج إلى أن تجرى أمورها تحت إدارته بشكل مباشر ولو لفترة محدودة للخروج من عنق الزجاجة لكى تستقر الأوضاع ثم تسير فى طريقها الصحيح.. وذلك بأن يتولى الرئيس رئاسة الوزارة، فالشعب لديه ثقة كاملة فى إدارة الرئيس مبارك.. والذى اعتاد عليها من واقع خبرة ٢٠ عاما.

كما نطالبه بما لديه من طاقة خلاقة واحترام كافة الدول العربية لدوره وزعامته.. بأداء دور تفعيلى فى مجال الوحدة الاقتصادية بين الوطن العربى.. سعيا لتدعيم قيام السوق العربية المشتركة مستقبلا.

■ سعيد الألفى - وكيل اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب: نتمنى للرئيس مبارك دوام الصحة والعافية وأن يقدره الله على خدمة مصر وشعبها.. خاصة بعد أن اتضح للعالم كله أن رؤيته الثاقبة والسليمة والشجاعة ولاسيما فى موضوع الإرهاب ومناداة المجتمع الدولى بعقد مؤتمر تحت مظلة الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، وهو الذى يكبد دول العالم الكثير من الخسائر فى الأرواح والممتلكات وله تأثير بالغ على التفكير المستقبلى للشعوب، أطلب من الرئيس مواصلة الجهد من أجل انعقاد هذا المؤتمر لمصلحة العالم كله وللقضاء نهائيا على ظاهرة الإرهاب.

أما على الصعيد المحلى فأطالب سيادته بمواصلة الجهد من أجل التنمية البشرية للمواطن المصرى انطلاقا من المبدأ الذى أكده أكثر من مرة أن المواطن هو أغلى ما نملك والاستثمار فى التنمية البشرية هو أرفع وأسمى أنواع الاستثمارات فى المستقبل لبلدنا الحبيب. كذلك الاستمرار قدما فى مسيرة الإصلاح الاقتصادى لتحقيق خفض فى معدلات البطالة والنهوض باقتصاد الدولة وموازنة الضرائب التى تفرضها الدولة لتتناسب مع جذب الاستثمارات الخارجية وارتفاع مستوى معيشة المواطن المصرى.

وأخيرا على المستوى الحزبى: أطالب الرئيس برعاية تنظيم حزبى متكامل وتكوين كوادر شبابية لها القدرة على تحمل المسئولية فى المستقبل انطلاقا من مبدأ سيادته «أن الشباب نصف الحاضر وقيادات المستقبل».

■ اللواء سعد الجمال - وكيل لجنة الدفاع والأمن القومى ونائب الصف: أتمنى للرئيس مبارك دوام الصحة..


أبو العز الحريرى


فايزة الطهاوى


كمال أحمد



الرئيس مبارك فى مجلس الشعب

وعلى الصعيد العالمى - حيث نمر بمرحلة صعبة حاليا - أطالب الرئيس بالاستمرار كما كان نظره بعيدا فى لفظ الإرهاب ومكافحته، وفى سبيل هذا عقدت عدة اتفاقيات مع دول ومنظمات آخرها الاتفاقية مع منظمة الوحدة الأفريقية بشأن مكافحة الإرهاب التى أقرها مجلس الشعب فى دورته الأخيرة.. وذلك فى إطار عدة اتفاقيات عقدتها مصر مع دول أخرى بهذا الخصوص.. ونتمنى أن يوفق الله الرئيس فى تحقيق المعادلة الصعبة فى المرحلة القادمة.. ما بين لفظ مصر للإرهاب وكونها دولة عربية إسلامية عريقة.

أما على الصعيد المحلى فأطالبه أن يستمر فى انحيازه لمحدودى الدخل والاهتمام بدفع عجلة التنمية الاقتصادية حتى نتخطى التحديات التى قد تعترضنا بالنسبة للظروف الراهنة على المستوى الدولى.

وأخيرا هناك بعض المشاكل المزمنة لاتزال فيها بقية تؤلم المواطنين وهى مشكلة توفير مياه الشرب النقية فى ريف مصر والبطالة وهى عملية غير آدمية فى القرن الواحد والعشرين.

■ د. جورجيت صبحى عبده: آمل من الرئيس مبارك إصدار توجيهاته لإزالة أى فجوات اجتماعية بين المرأة والرجل وخاصة أن الدستور المصرى يساوى فى المادة (٤٠) منه بين المواطنين جميعا.. لذلك فأرجوه إصدار توجيهاته للقادة السياسيين سواء الوزراء أو الأحزاب بمراعاة نص هذه المادة من الدستور عند إدراج أسماء مرشحين للأحزاب سواء فى مجلس الشعب أو الشورى أو المجالس المحلية ومراعاة نسبة تواجد المرأة باعتبارها نصف المجتمع وأيضا عدم التفرقة بين أحد من مواطنى مصر فى هذا الشأن.

■ مرتضى منصور - عضو مجلس الشعب عن أتميدة بالدقهلية: أطالب بتفعيل دور الصحافة خاصة أن الرئيس مبارك يحترم الصحافة وحريتها ولكن المسئولين من حوله لايتوافر لديهم هذا الفكر.. فواجب الصحافة ليس دورا ترفيهيا أو تفجير المشاكل كنوع من التنفيس.. والمسئولون دائما ما يريدون بأن الصحافة تقول ما تريد ونحن نفعل مانشاء.

ويؤكد أن أهم خطوات الإصلاح السياسى تحققت فى عهد مبارك وتمثل ذلك فى الانتخابات الحرة والنزيهة بإشراف قضائى كامل.. مشيرا إلى أنه سبق أن عانى كثيرا من تزوير إرادة الناخبين فى انتخابات مجلس الشعب قبل الأخيرة.. وبصراحة يجب أن نتعامل بطريقة أخرى مع الأحزاب لأنه بالوضع الحالى فإن الحكومة ولجنة شئون الأحزاب والشعب والأحزاب نفسها شركاء فى جريمة كبرى هى قتل الأحزاب!!.. لذلك من الضرورى أن نعترف أنه لايوجد فى الشارع السياسى أى حزب مؤثر غير النادى الأهلى أو نادى الزمالك.. وللأسف أحزاب المعارضة المصرية التى تقول أن الحزب الوطنى أصيب بالكهولة كل رؤسائها فوق سن السبعين عاما وهذا يحتاج إلى تغيير قانون الأحزاب وإطلاق حرية المواطنين فى إنشاء الأحزاب بدون أية قيود أو ضوابط أو وصاية من لجنة شئون الأحزاب فيما عدا أن يكون الحزب يمثل تيارا يؤدى إلى فتنة دينية أى على أساس طائفى أو دينى. وأطالب بحرية تحرك الأحزاب فى الشارع السياسى والسماح لها بعقد المؤتمرات الجماهيرية والاحتكاك بالمواطنين بعيدا عن شروط عدم السماح بعقد مؤتمرات للأحزاب إلا فى الأماكن المغلقة (فالأحزاب المعلبة).. لن تحتك بالجماهير.

تغيير شامل

■ أبو العز الحريرى - عضو مجلس الشعب عن كرموز بالإسكندرية: أتمنى للرئيس مبارك بعد ٢٠ سنة من حكمه أن يكون لدى مصر مجلس شعب حقيقى غير الموجود حاليا.. لأننى أرى أن البرلمان الحالى عبء على الشعب وعلى الرئيس مبارك.. فالمجلس دائما مؤيد للحكومات المتتالية، وهو يتحمل بذلك مسئولية فشلها وتأييده لهذا الفشل. وهو بالتالى شريك لهذه الحكومات وينسحب عليه مبدأ عدم الصلاحية لأن محاسبة الحكومة وحدها أمر غير منطقى وعلينا أن نحاسب كل من أيدها سواء مجلس شعب أو صحافة.

■ فايزة الطهناوى - نائبة المنيا: أطالب الرئيس مبارك بالتمسك بتجربة الانتخابات النزيهة بإشراف قضائى على أن تجرى بالنظام الفردى لضمان مجلس نيابى يأتى بإرادة الشعب وبتقييم حقيقى للنائب المعطاء. كذلك هناك بعض بنود الدستور يجب أن تنقى وفقا للمتغيرات الحالية والنظرة المستقبلية. ونتمنى التركيز على التنمية الاقتصادية والاجتماعية جنبا إلى جنب.

وأيضا تقييم تجربة الخصخصة وهل تحقق الهدف منها فى تنمية وتدعيم وتقوية الصناعة الوطنية أم لا.

أيضا نناشد الرئيس إعادة النظر فى قانون الجنسية ومنح أبناء المصرية المتزوجة من أجنبى الجنسية المصرية لعدة أسباب، أهمها كما تراها أنه فى الماضى كانت النظرة للمصرية المتزوجة من أجنبى أن أولادها من حقهم امتلاك أراض أو عقارات أو خلافه.. وأصبح الآن من حق أى مستثمر أيا كانت جنسيته أن يصبح لديه استثمارات وملكيات عامة.. فبذلك انتهت هذه الحجة.. كما أن عدد المصريات المتزوجات من أجانب ويعشن فى مصر حوالى ٢٤٠ ألف سيدة والدستور يقر بأن المرأة والرجل متساويان فى الحقوق والواجبات.. فأين المساواة؟

■ سيد رستم - عضو مجلس الشعب منذ عام ١٩٧١:

هناك بعض المشاكل أتمنى من الرئيس أن يوفقه الله لحلها مستقبلا مثل مشكلتى الإسكان والبطالة.. وأعانه الله على حل مشاكل الوطن.. وأتعشم أن تكلل مساعيه بالتوفيق لحل مشكلة السلام فى الشرق الأوسط وإعادة الحق الفلسطينى فى الأراضى المحتلة وحل مشكلة الجولان والجنوب اللبنانى ورفع الحصار عن شعب العراق الذى مازال يعانى. ■

٢٠ عاماً .. رئيساً



السؤال بسيط.. وإجابات بالغة الأهمية

ماذا نريد من الرئيس؟

■ د. حمدى السيد ـ نقيب الأطباء: تطوير التأمين الصحى ليصبح شاملا

■ اللواء عادل لبيب ـ محافظ قنا: نرجو توجيه بعض المشروعات العملاقة لإقليم جنوب الصعيد لتوفير فرص عمل للشباب والقضاء على البطالة

■ المستشار زكريا عبدالعزيز ـ رئيس نادى القضاة: نتمنى أن يواصل الرئيس دعمه للقضاء المصرى حتى يظل مستقلا

ماذا نريد من الرئيس مبارك؟! سؤال قد يبدو سهلا وبسيطا من الوهلة الأولى.. لكنه رغم قصر جملته التى لا تزيد على خمس كلمات فقط، فهو يحمل فى طياته معانى كثيرة، والإجابة عن هذا السؤال تحدد ملامح الآمال والطموحات مهما كانت بسيطة وعفوية صادرة عن مواطن بسيط.. أو كانت كبيرة ينادى بها مثقف أو شاب متحمس.. فكل هذه الإجابات تشكل صورة واحدة متكاملة لما يرجو أبناء الوطن أن يحققوه فى ظل قيادة الرئيس مبارك.



محمود أبو زيد

فاروق حسنى



مصطفى عبد القادر

أحمد همام

■ **د. حمدى السيد ـ نقيب الأطباء ورئيس لجنة الصحة بمجلس الشعب:**
على مستوى الرعاية الصحية نريد من الرئيس مبارك تطوير التأمين الصحى ليصبح شاملا فهو الحل الأمثل لكل مشاكل الرعاية الصحية فى مصر لمواجهة تأثير مخاطر العولمة على زيادة تكاليف العلاج وارتفاع أسعار الدواء.. فالتأمين الصحى الشامل سوف يوفر رعاية صحية للمواطن محدود الدخل.

أيضا لابد من حل مشاكل الأطباء الشبان وتحسين دخولهم بما يتناسب مع تكاليف المعيشة للحفاظ على المستوى الاجتماعى للطبيب الشاب حتى يستطيع القيام بواجبه المنوط به.

وكنقابة أطباء نطالب الرئيس بالعمل على سرعة إجراء انتخابات نقابة الأطباء، خاصة أن آخر انتخابات تمت منذ عشر سنوات، بينما يحتاج العمل النقابى إلى التجديد، كما أن كشوف الأطباء الذين لهم حق الترشيح والتصويت جاهزة ويتم تقديمها للجنة القضائية المشرفة على إجراء الانتخابات ولا يوجد مبرر لتأجيلها.

وعلى مستوى السياسة الخارجية لمصر، لا يسعنا سوى الإشادة بموقف الرئيس مبارك الداعم للقضية الفلسطينية وأيضا موقفه من الإرهاب الدولى الذى أيده فيه الشعب المصرى بعدم فرض عقوبة جماعية على الشعوب وأن تكون العقوبة موجهة فقط ضد الذين يتزعمون العمليات الإرهابية وأن يكون هذا من خلال تنسيق دولى فى الحرب ضد الإرهاب.

■ **د. إبراهيم فوزى - وزير الصناعة الأسبق -:** نريد رعاية خاصة للمشروعات الصناعية، وهى المجال الأكثر ضمانا فى توفير فرص عمل للشباب ورفع مستوى المعيشة، وعلى الحكومة المصرية أن تقدم الدعم للصناعة الوطنية حتى تستطيع المنتجات المصرية المنافسة فى الأسواق الخارجية فى ظل تطبيق اتفاقية الجات.

■ **اللواء مصطفى عبدالقادر - وزير التنمية المحلية:** نتمنى من الرئيس أن يستمر فى سياسته لمزيد من الحوار بين الشمال والجنوب لتحقيق كافة الآمال.. وأيضا تحقيق مستقبل أفضل للطفل والمرأة والشاب ولكل أسرة مصرية، وأن يستمر الرئيس فى تدعيمه للوحدة الوطنية.

■ **سامح عاشور نقيب المحامين:** نحن على المستقبل مع الرئيس مبارك بوجود ديمقراطية حقيقية، والجميع يثقون فى استمرار التحول الديمقراطى فى المسار الصحيح فى ظل دولة المؤسسات.

والمحامون فى مصر لديهم أمل كبير فى الاستجابة لطموحهم، خاصة أن هناك صياغة جديدة للعلاقة بين النقابة والدولة، وهناك إشادة من جموع المحامين بمواقف الرئيس مبارك، خاصة ديمقراطية الانتخابات الأخيرة سواء فى مجلسى الشعب والشورى أو نقابة المحامين، لذلك نحن نتطلع إلى المزيد والمزيد فى ظل قيادته الحكيمة لمصر.

■ **د. محمود أبوزيد ـ وزير الموارد المائية والرى:** لا نطالب الرئيس بما يزيد على طاقته، ونحن رهن إشارته، وخاصة فى الموارد المائية لدينا كافة الاستعدادات لتنفيذ أى تكليف فى إطار المشروعات القومية ونسعى أن نكون عند حسن ظن الرئيس فى الحفاظ على ماء النيل من التلوث.

الرئيس رمز للعطاء الوفير ليس لمصر فقط بل لأمته العربية والعالم، ولعل ما يجسد ذلك مواقفه تجاه قضية القدس وقضية الإرهاب ومن حق كل مصرى وعربى أن يفخر بما يقدمه الرئيس.

■ **د. عبدالعظيم رمضان:** لا نطلب غير الاستمرار فى سياسته الحكيمة التى انتهجها منذ توليه الحكم، فهو بكل المعايير زمام الأمان لهذا البلد، فحكمته تغلب باستمرار على كل تصرف والأمثلة كثيرة، منها موقفه الحكيم تجاه الجماعات المتطرفة التى اغتالت الرئيس السادات، فلم ينتقم منها بل ترك الأمر للقضاء وسيادة القانون.

مبارك ليس من الحكام الذين يلجأون لسياسة حافة الهاوية، فهو يحسب كل تصرفاته، لأنه طيار يعرف أن أى خطأ قد يرتكبه سوف يؤدى لسقوط الطائرة بركابها.

وأنا ككاتب سياسى لا أشعر بأى خوف إذا تجاوزت فى كتاباتى، فيما يعتقده النظام الحاكم تجاوزا، فى حين أنه فى عهد حكام مصريين آخرين كان لفظ واحد «يقطع عيش» الكاتب وقد يؤدى إلى الفصل من الوظيفة والاعتقال.

■ **فاروق حسنى ـ وزير الثقافة:** لقد حقق الرئيس كل ما نريد ووافق على طلبات الوزارة رغم صعوبتها، وما نريده أن يأخذ على عاتقه أن يظل لنا بصحته حتى ننفذ ما نريده منه وما تمت الموافقة عليه من قبل حتى نستطيع إنجازه.

■ **د. سمير سرحان ـ رئيس الهيئة العامة للكتاب:** نريد المزيد من الاهتمام بالثقافة والكتاب، وعودة ريادة مصر الثقافية بالحوار مع العالم من منطلق أننا دولة عظمى، بالإضافة إلى محاربة التيارات المتطرفة من خلال نشر الثقافة والكتاب، فنحن فى عهد الرئيس مبارك أحدثنا ثورة فى عالم المعرفة والكتاب، ونريد المزيد من الاهتمام الأكبر بتطوير الكتاب المصرى.

■ **د. سمير غريب - رئيس دار الكتب والوثائق القومية:** لى طلب شخصى أن يهتم الرئيس بصحته لأنه يحمل على عاتقه هموم العالم وليس هموم مصر فقط.. ونحن نحلم بالمزيد من الوصول للعالمية والحفاظ على الريادة الثقافية وأن تحتل المعرفة المصرية أوائل القوائم فى العالم كله، واهتمام أكبر بالمكتبات وأن تكون لنا مكتبات مصرية ووثائقنا ليعرفها العالم كله.

■ **د. عادل إمام ـ أستاذ أمراض القلب:** أريد من الرئيس أن يهتم بمشكلة المرور حتى يعود الانضباط، ويجب أن ندرس لأطفالنا فى المدارس آداب المرور وقواعده، حتى لا نفاجأ بالجنون الحادث على طرق المواصلات.

أيضا نريد مزيدا من الاهتمام الأكبر بالتعليم الصناعى والفنى لإعطاء فرصة لتكوين قاعدة تكنولوجية وصناعية، وأن نقلص الأعداد التى تدخل الجامعات المصرية ومن ثم يجب أن تكون الدراسة بالجامعة بمصاريف كبيرة حتى لا تخرج لنا أعدادا كبيرة تعانى البطالة فيما بعد.

■ **اللواء عادل لبيب ـ محافظ قنا:** لا يستطيع أحد إنكار الطفرة التى حدثت فى صعيد مصر خلال فترة ولاية السيد الرئيس مبارك، ونحن نرفع لسيادته كل التهنئة ونتطلع إلى المزيد من العطاء، ونأمل أن تتحقق لنا إقامة مطار فى محافظة قنا لخدمة السياحة والمستثمرين بالمحافظة، وهو أيضا سيخدم محافظة سوهاج المجاورة، كذلك أن تتم الموافقة على إنشاء المدن الجديدة التى تمت دراستها.

٥



حمدى السيد



إبراهيم فوزى



سامح عاشور



عبدالعظيم رمضان

وتأمل فى إقامة مجلس إقليمى لمحافظات جنوب الصعيد ليعمل على التكامل بينها وتنفيذ الخطط التنموية، ونرجو توجيه بعض المشروعات العملاقة لإقليم جنوب الصعيد لتوفير فرص عمل للشباب والقضاء على البطالة.

■ **د. محمود عودة - نائب رئيس جامعة عين شمس:** هناك مشكلات تواجه الجامعات المصرية رغم الجهود الملموسة التى تبذلها الدولة لحلها، ونحن نتطلع إلى المزيد من الخطوات الكبرى للنهوض بالتعليم الجامعى من خلال بعض الرغبات:

- الجامعات الحكومية تحتاج إلى مضاعفة أعدادها، ولكن نتطلع عند إنشاء أية جامعة جديدة أن تتوافر لها البنية الأساسية من هيئة تدريس وأجهزة معاونة.
- تشجيع إنشاء الجامعات الأهلية وليست الخاصة حتى لا تكون مؤسسات هدفها الربح، وذلك من خلال الدعوة للتبرع وإسهام المجتمع بكل فئاته فى تأسيس الجامعة، على نفس النسق الذى أسست عليه جامعة القاهرة والجامعات الأهلية فى أوروبا وأمريكا.
- التطوير المستمر للبرامج الدراسية والمقررات بما يتلاءم والمتغيرات الدولية والإقليمية والتكيف مع متطلبات العصر وسوق العمل. والنهوض بالتعليم قبل الجامعى نهوضا حقيقيا وهو شرط أساسى لتطوير التعليم الجامعى.

■ **د. موسى خليفة. كلية العلوم جامعة جنوب الوادى:** لعل أول مطالبنا فى الصعيد أن تكون هناك وزارة بالصعيد، فنحن أولى بوزارة السياحة أو الثقافة، نظرا لكمية الفنادق والمناطق الأثرية وكم السياح الموجودين بجنوب الصعيد.

■ **د. عبدالرافع موسى. أستاذ قانون تجارى:** نطالب بالمضى قدما فى طريق الديمقراطية الذى قطعنا فيه شوطا لا بأس به، وأن يستمر الرئيس ونحن معه فى محاربة الفساد الذى يظهر بين الحين والآخر فى قطاعات عديدة.

■ **فاطمة ربيع. محامية:** لقد استطاع الرئيس مبارك تحقيق المعادلة الصعبة بتحوله من عسكرى يتميز بالصراحة والانضباط إلى سياسى محنك تتسم قراراته بالحكمة والموضوعية على المستويين العربى والدولى، وهذا جعلنا نعبر إلى مرحلة الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى.. ونطلب من سيادة الرئيس إلغاء المحاكم العسكرية للمدنيين، كما نشيد بإحكام القبضة على الفساد والرشوة والبلطجة، وضرورة الاهتمام بالشباب المتعطل وأن تصرف له إعانة بطالة.. كذلك وضع قانون للنقابات لإعادة البناء وإجراء انتخابات من أجل الديمقراطية.

■ **عادل وجدى. رئيس مجلس إدارة إحدى شركات قطاع الأعمال العام:** الرئيس مبارك قاد الوطن بتعقل شديد واستقرار فى الحكم، ونطالبه بالاستمرار فى هذا النهج.. وإذا كانت هناك بعض الأمور التى أصابت الاقتصاد المصرى فى الفترة الأخيرة، وهى ليست أزمة فى مصر فقط، بل تعانى منها كل دول العالم، ونطالبه بتكوين جبهة للتصدى لهذه الأزمة ومساعدة صناع القرار فى معالجة الأزمة، ونحن جميعا نتوقع المزيد من الاستقرار وحل الأزمة الحالية من خلال القيادة الحكيمة للرئيس مبارك.

■ **أحمد عطية. رجل أعمال:** ما فعله الرئيس مبارك خلال فترة حكمه خير شاهد على عطاء ودور مبارك فى بناء ونهضة مصر.. ونطالب سيادته برعاية صغار رجال الأعمال والمستثمرين الذين يجتهدون لتوفير فرص عمل للشباب وبناء أنفسهم، كذلك سرعة الفصل فى القضايا، وكل الشعب يثق فى الزعيم والقائد لتحقيق كل الأحلام والطموحات الكبيرة لهذا الوطن.

■ **أحمد ماهر. مستشار قانونى:** لا أحد ينكر عطاء الرئيس مبارك لأبناء الشعب المصرى، ونطالب بتكثيف الدعوة للمسلمين أن يتحدوا على كلام علماء الدين وشيخ الأزهر، وأن يستمر سيادته فى الثبات على مواقفه القيادية، وأن يدعمه الله على تحمل المسئوليات الجسيمة التى يعمل ليل نهار من أجلها، وتنفيذ المشروعات التى تساير التقدم العلمى وليس على قاعدة استهلاكية، وضرورة الفصل فى القضايا وعلاج بطء التقاضى حتى يعود الحق إلى المظلوم فى العهد الديمقراطى الذى نعيشه الآن.

■ **د. أحمد عيسى. أستاذ المخ والأعصاب بقصر العينى:** نريد أن يظل مبارك رمزا للعطاء والفداء والتضحية كما اعتاد الشارع المصرى والعربى، ونطالب أن يساند الرئيس فى إنهاء القضايا المتنازع عليها على المستوى الطبى والعلمى خاصة نقل الأعضاء وتأجير الأرحام وضرورة الاهتمام بالمرضى النفسيين وعلاجهم باهتمام كبير.

■ **طارق عزت. رجل أعمال - أسيوط:** أتمنى أن يدعم الرئيس قطاع الشباب بما يجعل مراكز الشباب نواة لتفريخ قيادات شبابية قادرة على تحمل المسئولية، بالإضافة إلى دعم طلبة الجامعات سواء كان دعما ماديا أو معنويا، بأن نجعل الطالب يشعر بالمسئولية الكاملة، سواء فى طريقة اختيار اتحادات الطلاب أو فى القدرة على مناقشة قضايا وهموم الوطن بكل حرية، حتى لا نتركهم فريسة لأفكار التطرف أو تقليد كل ما هو غربى.

■ **د. مدحت عاصم. أستاذ أمراض الذكورة والعقم:** أتمنى أن يواصل الرئيس مبارك تدعيمه لقطاع الطب فى مصر، بما فى ذلك الدواء حتى يتسنى لذوى الدخول البسيطة أن يجدوا مكانا لهم داخل المستشفيات لتلقى علاج ورعاية صحية جيدة.

■ **المستشار على عبدالشكور. محافظ كفر الشيخ:** أتمنى أن يواصل الرئيس مبارك دعمه لمحدودى الدخل والوقوف إلى جانب الفقراء، كما عودنا دائما، وأن يواصل سياسة دعم مجانية التعليم ودعم إنشاء بنية أساسية قوية فى كافة المحافظات، وأيضا الانفتاح على العالم الخارجى ومواصلة الدعوة لعقد مؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب والقضاء على التطرف.

■ **المستشار زكريا عبدالعزيز. رئيس نادى القضاة:** أتمنى أن يواصل الرئيس مبارك دعمه للقضاء المصرى حتى يظل مستقلا، وكل قضاة مصر يتمنون أن يمد الله فى عمر الرئيس مبارك الذى جعل القضاء المصرى شامخا وعاليا يشهد له الجميع فى الداخل والخارج وهذا ما نفخر به جميعا تحت قيادته.

■ **د. شوقى الحجار - رئيس قسم أمراض الذكورة والعقم - قصر العينى:** أتمنى أن يواصل الرئيس دعمه لتعميم مظلة التأمين الصحى على كل المواطنين فى مصر.

■ **اللواء أحمد همام عطية. محافظ أسيوط:** أتمنى أن يواصل الرئيس مبارك سياسة تدعيم محافظات الصعيد بكل ما تحتاج إليه من إمكانيات، وإنشاء مناطق صناعية

استطلاع:
عصام عبدالجواد
محمد الجزار
إيمان مطر
سماح سمير
رجب المرشدى


سمير سرحان


د. عادل إمام


سمير غريب


زكريا عبدالعزيز

جديدة لخلق فرص عمل لشباب الصعيد، ففي ظل اهتمام الرئيس تحولت خريطة الصعيد إلى وجه جديد مشرق، فأصبح مجتمعا منتجا، ومنطقة جذب لأبنائه ولأبناء المحافظات الأخرى.

■ **اللواء ممدوح كدواني - محافظ سوهاج:** أتمنى أن يواصل الرئيس مبارك انحيازه للفقراء وتدعيم البنية الأساسية في صعيد مصر، وفتح قنوات لدعم الصناعات الصغيرة حتى نستمر في السياسة الهادفة للقضاء على كل بؤر الإرهاب والتطرف.

■ **د. أحمد فؤاد حسن - رئيس المجلس الشعبي المحلي لمدينة الأقصر:** لنا مجموعة مطالب منها إنشاء مدينة جديدة تكون امتدادا لمدينة الأقصر وأن تكون الإقامة بها في متناول المواطنين.. وتوفير التمويل لإنشائها.. كذلك خصصنا أراضي لإنشاء أربع كليات جديدة بالأقصر ننتظر الموافقة عليها.

وهناك مطلب شديد الأهمية وهو إلغاء القرار الخاص بتحديد ارتفاع المباني بالأقصر والذي أدى إلى ارتفاع أسعار الأراضي، كذلك نطالب بحل مشكلة الحشرة القشرية التي دمرت محصول قصب السكر دون حل حتى الآن.

ونرجو توفير الكوادر البشرية الثابتة للمستشفى الدولي بالأقصر، فلابد من وجود أطباء مقيمين.

أيضا نريد صيانة أكبر للآثار وحل مشكلة المياه الجوفية وأن يكون هناك حرم كبير للآثار مثلما هي الحال في الدول المتقدمة.

■ **عاطف النجمي محام - أمين لجنة الدفاع العربي:** نرجو من الرئيس أن يوصي بدعم الجمعيات الأهلية العاملة في مجال تصحيح الصورة العربية بالنظر لما تنفقه الحكومة سنويا ويبلغ مليار دولار سنويا للعمل على تصحيح الصورة المصرية بالخارج.

■ **حمادة أحمد موسى - مدرس - أسوان:** في أسوان لنا مطالب عدة نبلغها للرئيس مبارك.. أولا الاهتمام ببحيرة ناصر وعمل إدارة خاصة بها للاستفادة منها ومن الثروة السمكية الموجودة بها بدلا من عمليات الصيد الجائر التي تهدد البحيرة الآن، كذلك نرجو استكمال بناء باقي المستشفيات التي لم ينته العمل بها بعد، مثل مستشفى كوم أمبو العام، وحل أزمة المياه بالمدن والقرى خارج أسوان، بالإضافة إلى حاجتنا لإنشاء مدينة سكنية ومدارس جديدة نظرا لتضخم عدد السكان المقيمين فوق الجبال في مدخل مدينة أسوان.

■ **الحاج معتمد شحاتة - رئيس رابطة الكسارات:** ما نتمناه أن يواصل الرئيس مبارك سياسته في إلغاء القيود على التصدير حتى يتسنى لنا المحافظة على دخلنا من العملة الصعبة خاصة أن هناك إقبالا كبيرا جدا على استيراد الرخام المصري.

■ **وائل محمد عزت - طالب - حقوق أسيوط:** أتمنى أن يتم توفير فرص عمل جيدة للشباب بعد التخرج، بحيث لا نقف في طابور العاطلين وأن يتحقق حلمي في ممارسة عملي في نفس تخصصي وهو دراسة القانون.. وأرجو أن يقوم الرئيس مبارك بمواصلة حث الوزراء والقطاع الخاص لخلق فرص عمل للشباب.

■ **عبدالتواب عمر - حاصل على دبلوم تجارة:** أتمنى أن يواصل الرئيس مبارك سياسته في ضرب الفساد، وتحويل المخالفين والمقصرين إلى المحاكمة مهما كانت مناصبهم، وأن تكون المحاسبة مكشوفة ومعروفة للجميع وألا ننتظر حتى يخرج المسئول من منصبه حتى نحاسبه، ولعل ما قام به الرئيس مبارك من فتح أبواب الديمقراطية والحرية جعلنا نشعر أننا في دولة متقدمة يستطيع المواطن أن يختار من يمثله في مجلس الشعب دون التدخل من أحد تحت الإشراف القضائي الكامل.

■ **منى عبدالفتاح - طالبة - جامعة القاهرة:** يجب أن تعاد صياغة سياسة التعليم في مصر، بعدما أصبحت العملية التعليمية في مراحلها المختلفة عبئا ثقيلا على كاهل الأسرة.

■ **سامح نصير - اتحاد الصناعات:** أريد أن يستمر الرئيس نصيرا للضعفاء والكادحين ويظل يضرب بيد من حديد كما عودنا دائما على كل بؤر الفساد، ويظل في تلاحم دائم مع الناس مباشرة.. فلقد أثبتت وجهة نظره الثاقبة صوابها في كافة المواقف.

■ **هدى عبيد - طالبة - كلية الآداب:** التعليم هو أساس المشكلة التي لابد أن ننتبه إليها جيدا، فلا يمكن أن نسأل عن البطالة بينما يتخرج سنويا شباب لا يصلحون للعمل، لأن نظام التعليم لدينا لا يؤهلهم لذلك.

■ **حسام الدين سمير - محاسب:** لقد جربنا البطالة ونعرف آثارها المدمرة على نفسية الشباب، وقد كان هناك اقتراح أن يتم طرح المعاش المبكر على السيدات فوق سن الخمسين بالنسبة للهيئات الحكومية، وبذلك تتوافر فرصة عمل ضخمة للشباب.. أعلم أن اقتراحي سوف يقابل بهجوم ونقد من الجمعيات النسائية، لكن ماذا نفعل في أزمة الشباب العاطل المعرض للانحراف.

■ **فؤاد فهمي - مدير إدارة بإحدى شركات القطاع الخاص:** لا نريد شيئا لأن الرئيس يفعل كل ما نتمناه قبل أن نطلب ذلك، وإنني سعيد لأنه ضمن لي معاشا وتأمينا صحيا، وهو صاحب أكبر إنشاءات في تاريخ مصر ويكفي أن نتحدث عن مترو الأنفاق وتوشكى وشرق العوينات، وهو رجل سلام.

■ **خالد الدحروني - طالب دراسات عليا:** هناك كثير من المشكلات الصعبة التي نواجهها كشباب مثل البطالة وعدم إتاحة الفرصة لتولي مواقع الصف الثاني والثالث في الوزارات المختلفة، بالإضافة إلى الأمية السياسية التي يعاني منها الشباب، فلا توجد ممارسة سياسية في الجامعة، وبالتالي لا يوجد فهم واضح لدى الشباب لما يريد ومن ثم يقعون فريسة للجماعات الهدامة.

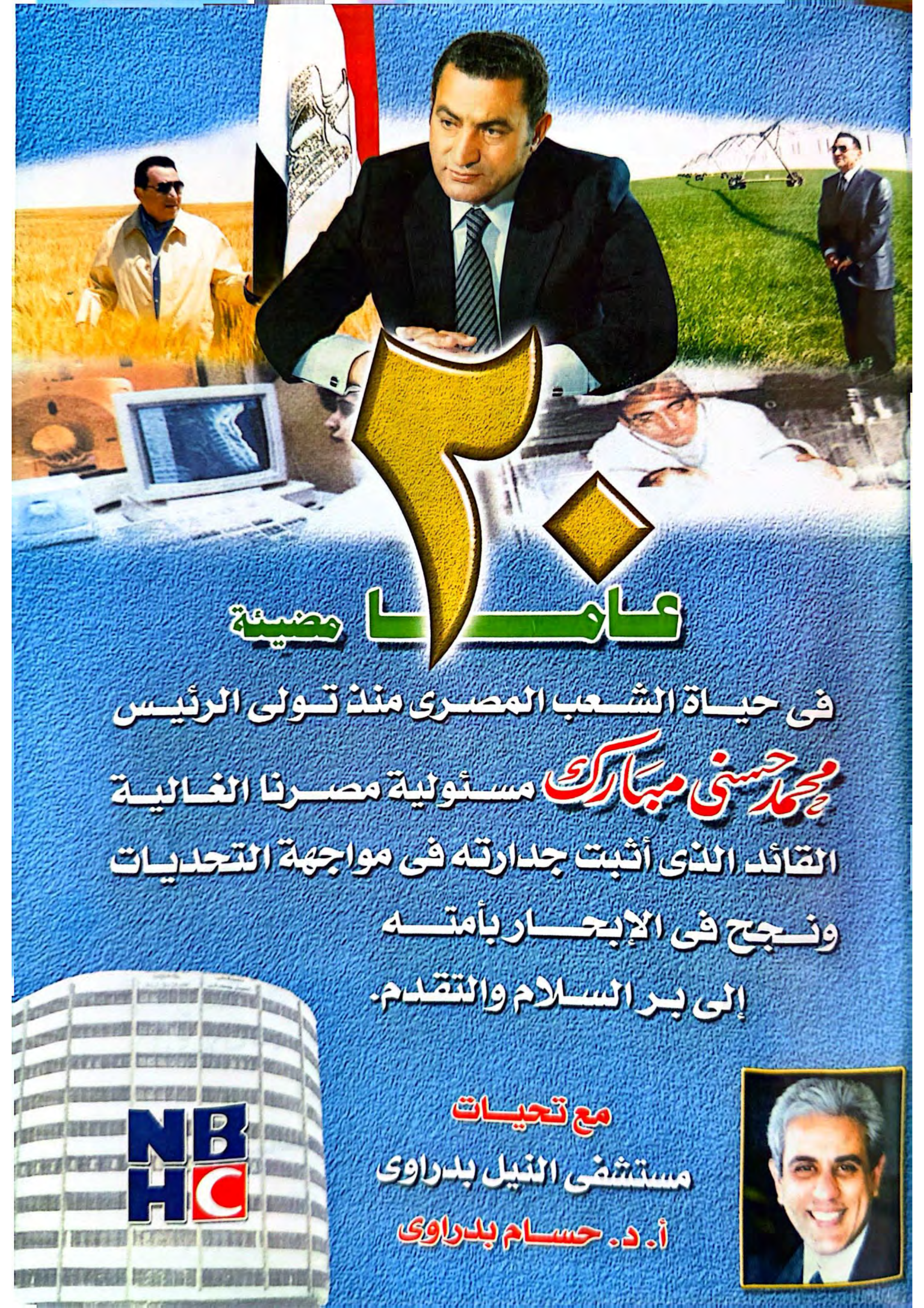
■ **حاتم نصار - مسئول بإحدى شركات القطاع الخاص:** نريد تفعيل المشاركة السياسية من خلال إتاحة الفرصة لأحزاب جديدة تعبر عن الطموحات الحقيقية للشباب، وتعديل الدستور بما يتفق والتوجه الاقتصادي الحالي.. فلا يعقل أن يظل دستورنا اشتراكيا ونحن ننتهج الأسلوب الرأسمالي.

■ **عبير محمد خالد - ربة منزل:** المواطن العادي في حاجة إلى خدمات صحية جيدة، وكذلك وزارة القوى العاملة عليها أن توفر فرص عمل للشباب خاصة في القرى، لأن المشاريع التي يعمل بها الشباب تكون فقط في المدن الجديدة، لذلك نطالب السيد الرئيس بتوجيه رجال الأعمال والمسئولين إلى الاهتمام بالأقاليم والقرى، حتى لا يهاجر الشباب إلى القاهرة، ويشكلوا ضغطا عليها، وأن تعمل وزارة الشئون الاجتماعية على دعم المواطن الذي لايجد مستوى من الدخل يستطيع به توفير نفقاته هو وأولاده في ظل ظروف الحياة الصعبة.

■ **محمد البهي - صاحب مصنع:** أطالب بالتخلي عن فكرة سيطرة الحزب الواحد، وأن تتم تقوية الأحزاب الأخرى، بحيث تكون هناك معارضة فعالة وليست شكلية، وأن تتم غربلة الحزب الوطني وأن تنضم إليه الشخصيات التي تحظى بقبول من الجماهير، وكذلك تفعيل دور الدولة في الحفاظ على الصناعة في مواجهة الاتفاقيات العالمية التي يجرى تنفيذها. ■



كلنا بنحبك ياريس



٢٠
عاما مضيئة
فى حياة الشعب المصرى منذ تولى الرئيس
محمد حسنى مبارك مسئولية مصرنا الغالية
القائد الذى أثبت جدارته فى مواجهة التحديات
ونجح فى الإبحار بأمته
إلى بر السلام والتقدم.
مع تحيات
مستشفى النيل بدراوى
أ. د. حسام بدراوى
NBHC

"التقسيط الذهبي"

من جولدى
أفضل برنامج تقسيط فى مصر
بشروط جديدة ميسرة
من مجموعة بهجت

مجاناً إتصل بالمبيعات ٠٨٠٠-٥٥٥-٦٦٦٦
بخدمة العملاء ٠٨٠٠-٥٥٥-٥٥٥٥

مفاجاة جولدى للتقسيط
فقط لعملاءه القدامى والمنتظمين فى السداد.

- تعاقد الآن بدون مقدم وحتى ٣٦ شهر وأول قسط بعد شهرين.

المستندات المطلوبة:
- مفردات مرتب حديثة
- إيصال كهرباء حديث

خطوات التعاقد:
- توجه لأقرب فرع من سكنك ومعك المستندات المطلوبة ورقمك الكودى. استلم جهازك فوراً بعد التعاقد فى خلال ٢٤ ساعة فقط من تقديم طلب الشراء.

ليه ترضى بتقسيط عادى.. لما عندك تقسيط غير عادى





للاستعلام والتقسيط
تليفون: ٤٨٧٢٠٧١٠

معارض جولدى
معرض روكسي - ت: ٢٩٠٩٨٤٨٠
معرض المهندسين - ت: ٣٤٤٨٢١٠
معرض شملا - ت: ٥٧٨٦٠٤٢
معرض الهرم - ت: ٥٨٤٤٨٧٧
معرض المعادى - ت: ٥١٩٥٢٢٠
معرض مدينة نصر - ت: ٢٧٠١٩٥٢
معرض الزيتون - ت: ٦٤٢٢٢٠٩
معرض طنطا - ت: ٠٤٠/٣٤٠٥٤٢٧
معرض بنها - ت: ٠١٣/٢٥٨٦٧٩
معرض المنصورة - ت: ٠٥٠/٢٢٠٧٢٧
معرض الغردقة - ت: ٠٦٥/٤٤٨٥٩٦
معرض الأسكندرية (المنشية) - ت: ٠٣/٤٨٧٤٥٧٧
الأسكندرية (سموحة) - ت: ٠٣/٤٢٨٨٤٤٢
الأسكندرية (العجمى) - ت: ٠٣/٤٣٣٦٤٩٨
معرض مارينا - ت: ٠٣/٤٠٦٠٧١٢
معرض بلبيس - ت: ٠٥٥/٢٨٥٧٧٠٢

أسواق جولدى
القاهرة:
المعادى (كرنفال) - ت: ٥٢٦٢٨٥٦
فيصل (شركة السلام) - ت: ٥٨٦٦١٤٨
مدينة نصر (نور على نور) - ت: ٢٧٠٩٨٢٤
صفط اللبن (سنتر الصاوى) - ت: ٧٢٠٧٦٩٢
حلوان (محمود عوض) - ت: ٥٥٨١٢٩٠
الوراق (أبو عوف) - ت: ٥٤٢٥٢٦٥
إمبابة (أمون عماد سلام) - ت: ٣١٠٩٨٦٢
الوراق (أولاد الشويخ) - ت: ٥٤٢٠٠٥٠
إمبابة (أبيدوس) - ت: ٥٤٠١٨٠٢
شبرا الخيمة (الأخين للتجارة) - ت: ٢٢١١٢١٢
النزهة الجديدة (كمبيولاند) - ت: ٢٩٥٨١١٢
الأسكندرية وشمال الدلتا:
الأسكندرية (فيكتوريا) - ت: ٠٣/٥٧٤٢٠٦٩
دسوق (عوض الشرقاوى) - ت: ٠٤٧/٥٦٢٢٠٩
الأسكندرية (سويلم سنتر) - ت: ٠٣/٥٣٦٢٦٩٣
دمنهور (عبد الحميد القرق) - ت: ٠٤٥/٢٥٨٦٢٢
كفر الدوار (سعد بليغ) - ت: ٠٤٥/٢١٥٥٦٥
كفر الشيخ (الرومانى) - ت: ٠٤٧/٢٢١٢٢٠
جنوب ووسط الدلتا:
بنها (أيمن عصفور) - ت: ٠١٣/٢٢٥٠٢٨
منيا القمح (BHS) - ت: ٠٥٥/٣٦٦٨٠٠٩
الباجور (أحمد خلف) - ت: ٠٤٨/٨٨٧٤٢٨
شبين الكوم (هدهد) - ت: ٠٤٨/٢١٤٢٦٠
القناة وسيناء:
بور سعيد (أبو سعدة) - ت: ٠٦٦/٣٣٨٥٣٠
بور سعيد (أرم تك) - ت: ٠٦٦/٣٨١٢١٢
السويس (محمود خضر) - ت: ٠٦٢/٣٢٠١٧٤
الإسماعيلية (الصفتى الكتريك) - ت: ٠٦٤/٣٣٤٠٢٥
شمال الصعيد:
بنى مزار (شركة الجامع) - ت: ٠٨٦/٨٣٦٨٤٧
بنى سويف (الشركة الفنية) - ت: ٠٨٢/٣٢٢٢١٦
جنوب الصعيد:
سوهاج (إيمان خير) - ت: ٠٩٣/٣٢٠٢٠٥
قنا (ماجيك) - ت: ٠٩٦/٣٢١٢٥٥
إسنا (سمير محروس) - ت: ٠٩٥/٥١١١٨٥
أسوان (المختار للتجارة) - ت: ٠٩٧/٣١٤٦٩٣
الأقصر (أدونيس) - ت: ٠٩٥/٣٧٠٠٠٩

جولدى
Goldi
BAHGAT GROUP
مجموعة شركات بهجت